عدد خاص

مختارات اسرائيلية

٦٨



كامب ديفيد: قمة تحطمت على صخرة القدس

- ملف كامل عن مدينة القدس: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل
- قصة الضغوط والمناورات الأمريكية - الإسرائيلية فى القمة
- الصهيونية والعودة إلى التاريخ: تقييم من جديد

السنة السادسة - أغسطس ٢٠٠٠ AUG.2000

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية

السنة السادسة ـ العدد ٦٨ ـ أغسطس ٢٠٠٠



مختارات اسرائيلية

Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

ماذا بعد فشل كامب ديفيد ؟

بعد خمسة عشر يوما من المفاوضات المغلقة بين الوفدين الفلسطيني والإسرائيلي برعاية أمريكية، خرج الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ليعلن ما يعني فشل المتفاوضين في التوصل إلى الاتفاق المأمول لإنهاء جوهر الصراع العربي الإسرائيلي ممثلا في القضية الفلسطينية.

والواقع أن الطريقة التي أعلن بها الرئيس الأمريكي انتهاء المفاوضات والمديح الذي كاله لرئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود باراك، كشفت بوضوح عن إحباط أمريكي من مواقف رئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات وبالتحديد تجاه قضية القدس، فلم يقدم عرفات حسب رؤية وتصور كلينتون "المرونة" الكافية لتقبل الحل الوسط الذي صاغه الجانب الأمريكي لمسألة السيادة على المدينة المقدسة. وقد بدا السخط الأمريكي على الجانب الفلسطيني واضحا في سلسلة التصريحات والتصرفات التي أقدمت عليها الإدارة الأمريكية بعد انتهاء أعمال القمة والتي تراوحت ما بين عدم الإشادة بجهود عرفات في المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس الأمريكي وأعلن فيه انتهاء أعمال القمة، وأيضا في التهديدات الواضحة للجانب الفلسطيني في حال الإصرار على إعلان الدولة في الموعد الذي حدده المجلس المركزي الفلسطيني وهو الثالث عشر من سبتمبر القادم، وكذلك الحديث عن قرار من الإدارة الأمريكية بإتمام خطوة نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس...

في المقابل لا يمكن نفي حدوث تقدم ما في العديد من القضايا وفي مقدمتها اختراق لاءات باراك الشهيرة واقتحام خطوطه الحمراء في القضايا المختلفة والتي باتت تمثل مسلمات في أي جهود تفاوضية جديدة يمكن أن تظهر في المستقبل مع إدراكنا التام لصعوبة معاودة التفاوض في الشهور القلقية الباقية لإدارة كلينتون في البيت الأبيض.

والواقع أن فشل كامب ديفيد هو بالأساس فشل لنموذج تفاوضي أمريكي، ذلك النموذج الذي اتبعته إدارة كلينتون لإنهاء الصراع في البوسنة عبر "اعتقال" الوفود المتفاوضة في منتجع أمريكي مدني أو عسكري، وعدم السماح بخروجهم إلا بعد التوقيع على اتفاق تسوية. فما حدث في "دايتون " بشأن البوسنة لم يكن واردا تكراره في كامب ديفيد بشأن القضية الفلسطينية لأكثر من سبب منها أولا الانحياز الأمريكي المطلق لإسرائيل، ومنها أيضا الاستعجال الأمريكي في إغلاق ملف صراع يعد من أكثر الصراعات تعقيدا، كذلك نشير إلى عدم الإلمام الأمريكي الكامل بتفاصيل المواقف ومتطلبات التسوية السياسية لهذا النمط من الصراع. ولعل التفاصيل التي نشرت حول موضوع القدس ومكونات الخطة الأمريكية التي قدمت كحل وسط بين الموقفين الفلسطيني والإسرائيلي تكشف بوضوح مدى افتقاد الرؤية المطلوبة لرعاية مفاوضات من هذا النوع. ولو كانت الإدارة الأمريكية قد أعدت جيدا للمفاوضات، وسمحت بأدوار لقوى فاعلة أخرى، لأمكن النظر إلى تعقيدات الصراع المختلفة ووضع أسس واضحة لتسوية القضايا الجوهرية وفي مقدمتها قضيتي القدس واللاجئين والتي لا يمكن أن تسوى إلا وفقا لقرارات الشرعية الدولية. فالقدس مدينة محتلة بقوة السلاح والحل يكمن في جلاء قوات الاحتلال عنها وليس البحث عن حلول وسط لأنها قضية لا تقبل الحلول الوسط وفق الطرح الأمريكي-الإسرائيلي.

عموما ما حدث في "كامب ديفيد" يعكس مأزق صيغة مدريد أوسلو، وعدم سلامة النهج الذي سلكه بعض المسئولين الفلسطينيين عندما تعجلوا الدخول في قنوات تفاوض سرية حول القضايا الجوهرية. كما تعكس أيضا مساوئ تسوية على الطريقة الأمريكية بكل انحيازاتها وفقدانها للرؤية المطلوبة للتعامل مع صراعات معقدة .

ويبقى بعد ذلك التفكير في إدارة مرحلة ما بعد كامب ديفيد والبحث عن أرضية لتقوية الموقف الفلسطيني عبر تمهيد أرضية عربية متماسكة لدعم المفاوض الفلسطيني وتمكينه من التمسك بحقوقه الوطنية المشروعة غير القابلة للتصرف، وصياغة إستراتيجية تفاوضية لا تسقط أي من أدوات النضال الهادف إلى استعادة هذه الحقوق.

د. عماد جاد

١

الصهيونية والعودة إلى التاريخ تقييم من جديد

الجزء الاول ملامح صورة الشتات الاسبانى فى الغرب مع بداية العصر الحديث

أعده للنشر شموئيل ناح أيزنشتدت وموشيه ليسك

إصدار دار النشر: يد يتسحاق بن تسافى / القدس

* **تعريف بالكتاب:**

تعتمد المقالات الواردة فى هذا الاصدار على محاضرات ألقيت خلال مؤتمر موسع تحت عنوان «هل حقا أعادت الصهيونية اليهود الى التاريخ؟» الذى عقد فى ضاحية بن تسافى بالقدس. كن موضوع المؤتمر والمحاضرات التى تضمنها هى محاولة لاعادة بحث ودراسة وجهة النظر السائدة والمستقرة، التى مفادها ان الصهيونية هى التى اعادت اليهود إلى التاريخ. والبحث فى هذه القضية بحكم طبيعتها، يتطلب تمعناً وترو فى كثير من النظريات الخاصة بالتاريخ اليهودى، فترأته، أماكنه، أهدافه وغاياته. والدراسات الواردة فى هذا الكتاب الذى نعرض له فى سلسلة حلقات -تقدم بالفعل فحصاً جديداً ونظرة اكثر شمولية، ولكن من المفهوم انه لم يكن من الممكن ان تغطى جميع الفترات الممتدة والنظريات المتعددة، غير انه من المأمول فحسب ان تثير النقاش والجدل وتطرح على اثرها المزيد من الابحاث التى تتناول القضايا الاساسية التى يطرحها الكتاب.

* من مقدمة الكتاب بقلم شموئيل ن. أيزنشدت:

سنحاول فى هذه الكلمات أن اضع عدة خطوط للاجابة على التساؤل الاساسى لهذا المؤتمر، وأنا أوسع الى حد ما النقاش بشأنه: هل الصهيونية هى التى اعادت اليهود الى التاريخ؟

والاجابة على ما يبدو بسيطة وواضحة تماما: فحسب التعريف أو النظرية السائدة، التى عبر عنها مثلا جرشوم شالوم، ليس هناك أى شك ان الصهيونية، وبخاصة اقامة دولة اسرائيل، قد اعادت الجماعة اليهودية إلى التاريخ،

وفى الجدل العام، الصهيونى بالأساس - ولكن ليس وحده - سادت فرضية متداولة مفادها انه منذ مرحلة المملكة الثانية كان اليهود، كجماعة، سلبيين من الناحية السياسية، فقد قاتلوا ودافعوا عن بقائهم، ومن اجل هويتهم الدينية الثقافية الجماعية - ولكن من الناحية السياسية كانوا سلبيين، فقط مع ظهور الصهيونية، وبالاخص مع قيام دولة إسرائيل، بدأ اليهود - لأول مرة منذ المملكة الثانية (مملكة أورشليم، وربما المملكة الخزرية) - ينشطون فى التاريخ العالمى كجماعة لها قوة سياسية مستقلة، مثل جماعات أخرى على الساحة التاريخية، وبصفة خاصة مثل دول قومية أخرى. إذن فالاجابة تبدو واضحة على التساؤل المطروح: بالفعل أعادت الصهيونية اليهود الى التاريخ. لكن هذا التحديد فى حد ذاته يثير عدة اشكاليات: ما هو معنى هذه العودة الى التاريخ. والى أى تاريخ أعادت الصهيونية اليهود؟ هل هى عودة الى نفس التاريخ، الذى - حسب النظرية السائدة - لم يكن اليهود داخله منذ خراب الهيكل وسقوط المملكة، وهل هذه العودة هى بمثابة تحرر من عبودية الممالك والامبراطوريات؟ ربما لا يكون المقصود هو فقط التاريخ المذكور بل ربما تاريخ آخر، له معنى آخر ومغزى مختلف. هذه المشكلة بدورها تضعنا أما سؤال: هل كانت الصهيونية حقا هى الحركة الأولى او التيار الأول، فى حياة الشعب اليهودى فى التاريخ الحديث، الذى حاول ان يتعامل مع اشكالية وضع اليهود فى التاريخ «العالمى العام» وإعادتهم الى متونه؟

ولكي نحاول التعامل مع هذه التساؤلات يجب ان

نستوضح تساؤلا مقدما؟ ما هو طابع النشاط الجمعي الذي كان عليه اليهود في المرحلة إلتي سبقت هذه الاعادة الى التاريخ، عندما كان اليهود مشتتين في مناف مختلفة. هل كانوا سلبيين تماما وغير فاعلين، وانهم كانوا فريسة الاضطهاد وعمليات الطرد. أم أن نشاطهم الجمعي كان أكثر تعقيداً؟ لا شك - إلى حد ما - في صحة النظرية القائلة بأنه على مدى فترة طويلة من العصور الوسطى - يدخل ضمنها في الحقيقة أخريات العصر القديم - كان اليهود يمثلون قاعدة سياسية سلبية نسبيا. فقد كانوا اقلية داخل المجتمعات التي تطورت في اطار الحضارات التي تؤمن بإله واحد (توحيدية) وعاشوا فيها. واعتبرتهم المجتمعات المجاورة اقلية تستعصى على الحل، وحلقت فوق حياتهم دائماً مخاطر الطرد والملاحقة. لكن القليل من المتمعن المتعمق يشير إلى صورة اكثر تعقيداً من ذلك.

الأمر الذي سنحاول تقديمه ابتداء من هذا العدد، هو عرض أهم الدراسات والابحاث التي وردت في هذا الكتاب الذي صدر في النصف الثاني من العام الماضي ١٩٩٩، بأقلام عدد من المتخصصين في التاريخ اليهودي القديم والحديث.

الجزء الاول: العودة الى التاريخ اليهودي والدخول مجدداً الى الوعي الاوروبي: ملامح صورة الشتات الاسباني في الغرب مع بداية العصر الحديث.

دراسة بقلم/ يوسف كيلان:

*** مسيحيون جدد ويهود جدد:**

يمثل الشتات اليهودي الاسباني في غرب اوروبا والعالم الجديد، والذي نشطت أوردته ونبت جلده طوال القرن الـ ١٧، يمثل حالة خاصة بل واستثنائية للمشهد اليهودي في بواكير العصر الحديث. هؤلاء اليهود الجدد كما اسماهم س. روت في حينه، كانوا مسيحيين جدد سابقا، اذ انهم ذريات اليهود الذين غيروا دينهم كرها او طوعا في السنوات المائة الاخيرة لبقاء اليهود في ممالك شبه الجزيرة الايبيرية. لقد انقطع اجدادهم عن العالم اليهودي اثناء القرن الـ ١٥، وخاصة في فترة الاضطهاد منذ عام ١٤٩٧ والتي فرضت الاعتناق الجماعي للمسيحية على اليهود في البرتغال، بما فيهم المطرودون من اسبانيا. وقد اضعف انقطاعهم عن العالم اليهودي بل وأفرغ احيانا عبء اليهودية من السكان المضطهدين في اسبانيا والبرتغال. وجرى استيعاب الكثيرين منهم في الثقافة الايبيرية رغم ان المندمجين البارزين الذين ارتبطوا بطابع خاص للتراث الاسباني بالاضافة الى طابعهم كأبناء جماعة مختلفة، ظهر ذلك لديهم في النتاج الفكري للبلدان التي ولدوا فيها على مر الاجيال. غير ان بعض هؤلاء المضطهدين الذين اصروا على وجود صلة ما بشريعة اسرائيل، وحافظوا على سرية سلوكياتهم اليهودية بشكل أو بآخر، كانت معلوماتهم الحقيقية عن مصادر اليهودية، باهتة ومشوشة. ولو لم يكن الانفصال الجغرافي عن التجمعات اليهودية كفيلا بطمس الصلات غير المنظورة مع العالم اليهودي، فإن الرقابة الصارمة لمحاكم التفتيش قد أدت دورها في التقليص التام لقدرتهم على تطوير أي وجود يهودي حقيقي - ولو سرا. ولم تكن في حافظتهم كتب يهودية، بل حتى الذي تعلموه وأدخلوه في الشؤون اليهودية اعتمد في معظمه علي مصادر مسيحية معادية، عملت على التفسير بطريقة معاكسة ومن خلال قراءة هدامة. لقد اوجد واقعهم الاجتماعي فراغاً في يهوديتهم. امتلأ احيانا بمعتقدات شعبية وبأفكار توفيقية بين المعتقدات الدينية استخدمت فيها اصطلاحات ورموز مختلطة ما بين مسيحية ويهودية. أما بالنسبة لأبناء الطبقة المتعلمة المثقفة فقد امتلأ هذا الفراغ بالقضايا والهموم، التي تجاوزت احيانا اسياج الايمان المؤسس، وقادتهم الى موقف انتقادي تجاه أي انتقاء او اصطفاء ديني سواء بالنسبة لليهودية أو أي معتقد ديني آخر مهما كان. هذه التناقضات في واقع المضطهدين انعكست ايضا على المهاجرين من بينهم، أي لدى الذين خرجوا من اسبانيا والبرتغال وسعوا الى التقاط الانفاس واستعادة الاعتبار من براثن محاكم التفتيش والاجراءات الاصلاحية لتنقية الدماء، تلك الاصلاحات التي لاحقت من اعتبروهم مسيحيين بدون اصل مسيحي خالص.

ولم يسع جميع المسيحيين الجدد الذين تركوا آيبريا الى الارتباط من جديد باليهودية. ولم يتوافر بين المهاجرين من وجد في ترك اسبانيا أو البرتغال اللحظة المناسبة للتحرر تماما من عبء وضعهم الخاص، كأبناء جماعة يمثل اصلها اليهودي عبئاً عليهم يعكس العديد من الصعوبات والعراقيل. ووصلت اعداد غير قليلة من اسر متفرقة من المسيحيين الجدد الى ايطاليا، فرنسا، انجلترا، البلدان الجنوبية المنبسطة والى القارة الامريكية، نجحت في وقت قصير نسبياً في التخلص مما يمت بصلة او علامة لأصلهم وهويتهم، كما نجحوا في الاندماج في المجتمعات التي استوعبتهم. ويستطيع فقط المؤرخ الخبير ان يحدد موقع أعداد متناثرة منهم طبقا لعلامات تعريف محددة. ومقابل مهاجرين من البرتغال ابتعدوا عن الهوية الى الابد، هناك مسيحيون جدد آخرون، اختاروا بعد خروجهم من شبه جزيرة آيبريا الانخراط في اليهودية. ولقد توجه تيار مضطهدين من اسبانيا ومن البرتغال الى التجمعات اليهودية الاسبانية التي تأسست في الدول الاسلامية في شمال افريقيا وبخاصة الواقعة تحت المظلة العثمانية. واستمرت هذه الموجات من الهجرة طوال القرن الـ١٦ ولم تتوقف - وإن ضعفت بصورة ما - خلال القرن الـ ١٧ أيضا. هؤلاء المضطهدون جرى استيعابهم في تجمعات

اسبانية كانت قد اقيمت هناك بالفعل، وأوجد فيها مطرود وأسبانيا والبرتغال بنية اساسية تنظيمية وتعليمية تعمل على اعادتهم الى حضن اسرائيل. وكان حضورهم فى تجمع طائفة ازمير، واضحا تماما على مدى القرن الـ ١٧ كله. غير انهم فى مراكز تجمعات اخرى، بما فيها تسيفت والقدس، ازدهرت مجتمعات ذات حيثية، لم يكونوا فيها إلا جمعيات مضطهدين فتشت عن وسائل للتكفير عن آثامهم، فى الفترة التى اجبروا فيها على اخفاء يهوديتهم وأن يعيشوا كمسيحيين. ايضا فى ايطاليا - ولفترة فى دولة الفاتيكان -كان هناك مضطهدون عادوا الى اليهودية وكانت السلطات المسيحية مستعدة - خاصة لإسباب اقتصادية - للتغاضى عن ماضيهم الكاثوليكى.

إن التطورات السياسية والاقتصادية، وكذلك التغييرات فى الاجواء الدينية فى بعض الدول البروتستانتية، مهدت الارض لاستيعاب مئات كثيرة من المضطهدين فى عدة بلدان فى غرب اوروبا ولتأسيس طوائف مناليهود الاسبان والبرتغال فى مدن ومقاطعات كانت مغلقة حتى ذلك الحين أمام أى وجود يهودى. وقد أدى سقوط انتفرين فى أيدى قوات هادوكس مالفا، والرد الحاسم للجمهورية الهولندية الكلافينية، التى فرضت حصاراً على نهر سلخدات، أدى كل ذلك بالتجار البرتغاليين الى الزام المضطهدين فى بلدان السهول النوبية، الى اعادة تنظيم انفسم من جديد. هؤلاء المطهدون عملوا حتى ذلك الحين كفرع شمال للمضطهدين الآيبريين.

وفيما يتعلق بعلاقتهم باليهودية، فلم يكونوا جميعا علي قلب رجل واحد. فكان بينهم «متهودون» حافظوا على طرائق يهودية خاصة سراً، وبالمقابل كان هناك آخرون انخطروا قلبا وقالبا مع المسيحية الكاثوليكية. وقد دفعتهم الحاجة الى مدن ساحلية بديلة فى شمال غرب اوروبا، تؤدى الادوار التى لعبتها انتفرين فى التجارة مع مستعمرات العالم الجديد، دفعتهم هذة الحاجة شمالا الى امستردام وهامبورج ورغم انه حتى ذلك الحين لم يسمح اليهود بالسكن والاستقرار فى هذه المدن، فقد استجابت سلطاتها لتوسلات التجار البرتغاليين الذين طلبوا الاستقرار والاستطيان هناك، وفى خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا تم منحهم الحق فى اقامة شعائر دينية يهودية، شريطة ألا يضر ذلك بالمشاعر الدينية للاغلبية المسيحية.

ولم يعد جميع هؤلاء المضطهدين الى اليهودية بشكل فورى، وكان من بينهم من فضلوا الحفاظ علي هويتهم المسيحية، باعتبارهم كاثوليك أو حتى باعتبارهم بروتستانت، وحتى أولئك الذين عادوا رسميا الى اليهودية، لم يفعلوا ذلك دائما بمبررات دينية واضحة. فبجانب هؤلاء الذين عادوا الى دين آبائهم استناداً الى مبررات فكرية لا لبس فيها، كان هناك آخرون رأوا فى العودة الى اليهودية وسيلة فعالة للحفاظ على صلات وعلاقات عائلية عرقية داخل الشتات الاسبانى الذى ارتبطت به مصالح اقتصادية جمة. فى هذه الأجواء تطورت حياة اليهود فى شمال غرب اوروبا، بتردد وبطء فى البداية، حتى تبدلت المسموحات القليلة الاولى فاصبحت مواثيق حقوق واسعة وسخية للغاية. وقامت امستردام الكالفينية (*)، ومدن هولندية اخرى مثل ألكمار، وهرلم، وروتردام بفتح ابوابها أمام الهجرة اليهودية، تحدوهم رغبة واضحة بالاضافة الى اسباب دينية. ومن بين الذين أبدوا رأيهم فى مسألة استقبال اليهود بالدول المسيحية هناك من رفضوا رفضا تاما استخدام مبررات الجدوى الاقتصادية وسعوا الى ابراز المعيار الدينى بصورة منفصلة، القاضى المعارض هوجو جروتيوس - على سبيل المثال - أوضح ان القيم الدينية فقط هى التى يجب ان توجه المسيحيين فى تحديد سياستهم تجاه اليهود، وهذه القيم يلزم اتباعها بدرجة ما من الكياسة والصبر. ويعتقد جروتيوس انه بهذه الطريقة فقط سيصبح من الممكن انجاح القضية الهامة التى فشل فيها الكاثوليك على مدى اجيال، ألا وهى تحويل اليهود وضمهم الى المسيحية الحقيقية والمتطورة - أى مسيحية البروتستانتيين. وتمسك بمبررات مشابهة بيروتانيين(تطهريين) وملينريستيين (المؤمنون بالألفية السعيدة) فى انجلترا مثل جون ديورى خاصة فى منتصف القرن الـ ١٧، عندما طالبوا بتجديد الاستيطان اليهودى فى انجلترا. كذلك الحال فى ايطاليا وفى فرنسا الكاثوليكيتين استوطن مئات المضطهدين الذين سعوا الى ازالة غلاف المسيحية عن انفسهم. وفى فينيسيا قامت مع نهاية القرن الـ ١٠، طائفة الغربيين، وهم المضطهدون سابقا،والتى عملت الى جانب الطوائف اليهودية الاخرى التى تأسست فى المدينة. ايضا فى ليفورنو وبيزا وفى ضواحى توسكانا بدأت، فى نفس الوقت، تنمو طائفة من نوع مماثل. وكان هناك تطور فى فرنسا على نمط مختلف قليلا، وفى بداية القرن الـ ١٨ فقط، حظى التجار البرتغاليون الذين استقروا هناك بالحق الرسمى لممارسة يهوديتهم علنا. ولكن فى النصف الثانى من القرن السابع عشر تمتع المسيحيون الجدد الآبيريين فى بوردو وبايونه وفى اماكن اخرى بوضع خاص، ليس فقط بالنسبة لممارسة التجارة بدون منغصات او قيود - بل منحهم هذا الوضع ايضا امكانية اتباع نمط يهودي فى حياتهم بحرية جزئية وبدون ازعاج. من هنا فإن اسبابا اقتصادية وسياسية امتزجت مع مبررات دينية وأدت الى فتح صفحة جديدة فى تاريخ اليهود فى غرب اوروبا، فى الوقت الذى كانت اجزاء فيها قد انفتحت امام وجود يهودى فى ثياب متجددة.

*** المشهد اليهودى لطوائف المضطهدين سابقاً:**

اليهود الأوائل الذين غرزوا وتدا فى هذه الاماكن كانوا مضطهدين فى السابق،والذين اقاموا خلال عملية عودتهم الى اليهودية طوائف يهودية فى قصورهم وفى مظهرهم.

هؤلاء اليـهـود،الذين لم يتـذوقـوا قـبل ذلك طعم الحـيـاة اليـهوديةحسب المضـامين التى كـانت سـائدة فى المجتمـع التقليدى، اسسوا بمبادرة منهم أطر كيان يهودية جديدة، كان من شأنها ان تصنع لهم أنفسهم – ولمن يأتي بعدهم – المجتمع اليهودى النواة. وبالطبع تلقوا المساعدة اللازمة بفضل طوائف يهودية قديمة كانت مستعدة لمدهم بما يحتاجونه، وكذلك نجحوا في تعبئة تأييد مهم فيا رجاء الشتات الاسبانى المختلفة فى اماكن وبلدان متفرقة. ولكن فى نفس الوقت، لم تكن فـقط الغـالبـيـة الغـالبـة من ابناء الشتات الاسبانى الغربى جدداً فى اليهودية، بل ان طابع وجودهم الخاص، بصفتهم مضطهدين او بقايا مضطهدين سـابقـا، تميـز على مـدى اجـيـال فى المشـهـد اليـهـودى لطوائفهم. فقد عادوا الى التاريخ اليهودى بعد فراق طويل، وجـاء دخـولهم فـيـه مـجـددا فى عـصـر ازمـة فى الوعى الاوروبى، برزت ملامحها بصورة حادة فى بعض الاماكن التى استوطن فيها المضطهدون. وقامت عناصر مـختلفة بنقل الاطر الاوروبية التقليدية، وأثيرت علامات استفهام تجاه مصادر صلاحية وشرعية النظام القديم. وقد لعبت المعارك الدينية دورا هاما ادى الى كسر التماسك والتوحد داخل المسيحية. كذلك فإن الاكتشافات الجغرافية والالتقاء مع شـعـوب وثقـافـات خـارج اوروبا، سـاهمت كـثـيـرا فى تقويض اسس مستقرة حول التميز التقليدى للاعراف اليـهـودية – المسـيـحـيـة. كـمـا ان نمو تجارة المهـاجرين المستوطنين بمعدل لم يكن معروفا حتى ذلك الحين، وميلاد اقـتـصـاد رأس مـال مـتـزايد، كـان بمثـابة دافع مـعـجِّل بتغييرات اجتماعية وثقافية متعددة النتائج. الى جانب هذا كله لا ننسى التغير العميق الذى أحدثته الطباعة والعلوم فى الوعى الاوروبى فى تلك الفترات.

ان ابناء الشـتـات الأسبانى باختلاف مشـاربهم، الذين تميزوا بتحرك جغرافى اجتماعى مؤثر. انتظمتهم علاقات متعاقبة وديناميـة مع بؤر التغيير التى شهدها القرن الـ ١٧. إن ترددهم بين المسيحية واليهودية، وعلاقتهم المتزايدة مع لاجئين مسيحيين غير متمسكين بالتقاليد من تيارات مـخـتلفـة، والحـوار المتـواصل الذى اداروه مع لاهوتيين وبربتستانتيين،وتدخلهم المؤثر فى التجارة الاستعمارية – كل ذلك حـولهم الى عنصـر اجـتـمـاعى وثقـافى مـخـتـمـر ومدرب.

هؤلاء اليـهـود الاسبـان كـانوا اليـهـود الأوائل، مع بداية العصرالحديث، الذين اضطروا الى تحديد هويتهم اليهودية من جديد وتحديد ملامحها وحدودها،ولم يتمكنوا من صنع ذلك الا بواسطة المقـومات الفكرية التى اكـتـسـبـوها إبان نشأتهم وثقافتهم المسيحية. وبالذات من السكولاستية (*) الجديدة الأيبيرية، ومن التعليم اليسوعى ومنهج الشكوكية (الذى سـعـى بواسطتـه مـفكرون كـاثوليك، فى المرحلة المضادة للاصلاح، الى اعطاء شرعية لمصادر صلاحيات الكنيسة)، ومن خلال كل ذلك استقوا، بصورة تنطوى على تناقض، مبررات لتحديد هويتهم اليهودية وتجعل شريعتهم مـقـبـولة. وبدعـاوى مـشـابهـة للشكيين (اللا أدريين) الكاثوليك،الذين سعوا الى تبرير السلطة المطلقة للفاتيكان والتـقـاليـد والأعـراق الكنسـيـة، حـاول بعض مـفكرى المضطهدين سـابقـا تبـرير فرض قبـول سلطة التـقـاليد التلمودية والحاخـامـيـة. وذريعـة هذه التـبـريرات كـانت مشتركة: منع السقوط فى هوة التشكك الدينى.

ولم تنحرف الطوائف الجديدة التى اقامها هؤلاء اليهود عن الاطار الذى تشكل بواسطة اليـهـودية الشـرائعـيـة لأجيـالها. لكن دعـاوى مـتنازعـة ومنهـا دعـاوى جـديدة، كالتوحيدية والشوفينية، التى روج لها نفر غير كثير لم يجـدوا طريقـهـم فى اليـهـودية المؤسـسـة والذين لم يكن التقاؤهم بها مجددا غير ذى جدوى، سمحت بتقليب غائر وناجع لوعى المضطهـدين ولذريتـهـم الذين عـادوا الى اليهودية – وإن تعرضوا للرفض فى فترات ما لنهجهم المتبع. وفى سياق القرن الـ ١٧ ظهرت ثغرات فى الاطار الاخلاقى الذى سعى «اليـهـود الجدد» الى تحديده. ورغم انهم عمدوا الى وضع مبادئ الشريعة، بطريقـة رسمية وبوعى كامل، فربما تحولت هذه الخطوات الى عمل جزئى تماما. وفى مجالات الحياة المختلفة تحولت نزعتهم للنماذج والمعايير التشريعية الى امور مهلهلة ومتداعية، وبرز ذلك جليا بصـفـة خـاصـة فى نشـاطهم الاقتصـادى الضـخم. ويدلل على ذلك الغـيـاب التـام تقـريبـا للاصلاحـات فى الشؤون الاقـتـصـادية ذات الصلة بكافة الاتفاقـات التى ابرمتها هذه الطوائف على مدي القرنين الـ ١٧ و١٨.

وبين هؤلاء اليهود تضـاءل وضع الدين شيـئـاً فشيـئـاً لينحصر فى امور العبادة وتراجع اسخدامه كنظام فاعل يطوق ويشـمل كل مـجـالات الحـيـاة. وكـان طابع تشكلهم الاجـتـمـاعى مـحل الخـلاف الواضح بجـلاء بين الفـعل اليهودى الذى تركز بالأساس فى الكنيس (بيت العبادة)، فى امور طقسية شعائرية، أيام السبت والمواعيد الاخرى، وبين الفعل العلمانى الذى انتشر ليملأ الفراغات التى تولدت فى أعقاب تراجع السيطرة والتوجيه الدينيين.

*** الحضور الاجتماعى والثقافى لليهودالأسبان:**

لم ينفصل اليهود الأسبان عن سكان الحضر المسيحيين فى المظهر الخـارجى وفى الملبس، وكـمـا اشـار الى ذلك الرحالة الانجليزى فيليب سكيون، الذى زار امستردام عام ١٩٦٣، فإن الرجال اليهود البرتغاليين يختلفون بصعوبة عن الهـولنديين، والوضـع كـان مماثلا فى هـامبـورج، وفى لندن أو فى فيينا. اضف الى ذلك: بالرغم من أن هناك بين هؤلاء اليهود الأسبان (السفارديم) غير قليل من الفقراء، الذين حمَّلوا صناديق التبرعات التابعة لطوائفهم العبء المالى لهم، الا ان صورتهم فى عين المجتمع المحيط رسمت بناء على الانطباع الذى خلفته النخبة الاجتماعية التى

تقودهم. وكانت هذه الصورة تتكون من تجار اغنياء بسطوا شبكة علاقات اقتصادية متشعبة بين شمال غرب أوروبا وبين آيبريا والتجمعات الاستيطانية في العالم الجديد. والاثرياء المعروفون بينهم حاولوا ان يترجموا قوتهم الاجتماعية الى قيم طبقة اجتماعية، ومن بين ما سعوا اليه محاكاة اسلوب حياة وسلوكيات الطبقة الارستقراطية الفرنسية في تلك الايام. الثراء الاسطوري والخبرة المالية للعائلات ذات النسب الرفيع، التي تتبوأ قمة الهرم الاجتماعي لهذا الشتات، قربتهم لقصور الملوك والأمراء الذين قدموا لهم بدورهم خدمات في شكل مهمات اقتصادية ودبلوماسية. ان حاجتهم النفسية والثقافية للعالم الآيبيري والتي لم تنعدم حتى بعد ان تركوا اسبانيا والبرتغال، والعلاقات الاقتصادية التي ربطتهم بهذه البلدان رغم ملاحقات محاكم التفتيش،اجتذبت البارزين من هذه النخبة لخدمة مصالحها. وبفضل نشاطهم هذا وُجد بينهم من حظوا بتعيينات دبلوماسية بل وحتى بألقاب الطبقة الارستقراطية. فقد قام التاج البرتغالي بعد تحرره من اليد الاسبانى في بمنح بعض ابناء عائلة كوريل المعروفة اللقب الرفيع CAVALEIRO FI-DALGO DO CARSA REAL اذ انهم مثلوا في هامبورج وامستردام المصالح البرتغالية وعملوا على تجنيد وتعبئة تأييد سياسي واسع من اجل المملكة اللويزيتانية المستقلة، رغم انهم فمنعوا من الاقامة داخل حدودها بصفتهم يهوداً. في مقابلهم عمل الثرى مانويل دى بلمونت من امستردام كممثل دبلوماسي للملكة الاسبانية، العدو الاكبر لليهود، حتى لا يتم احراج وإرباك الدبلوماسيين المسيحيين الاسبانيين، الذين اعتادوا زيارته، اختار بيتا فاخرا خارج الحى الذى يسكنه غالبية يهود المدينة، كمقر خاص به. وتحول عدد من افراد عائلات سواسو، فينو،تشيرا، فريرا، كورتيسوس، ليما، وغيرهم، تحولوا الى حاشية يهودية تفعل كل شئ؛ تحولت منازلهم الفاخرة في امستردام وهاج وهامبورج الى اماكن التقاء اجتماعية يتردد عليها رموز النخبة المحلية وأقطاب الأرستقياطية الاوروبية. يهود البلاط هؤلاء سعوا الى تعظيم وتفخيم وضعهم بواسطة ما اعتبروه تقديما وعرضا محترما لمقتنيات التراث اليهودى. فقد اشتروا كتبا ومخطوطات يهودية وادوات عبادة نادرة، بهدف عرضها امام الزائرين غير اليهود وتقديم خصائص الثقافة اليهودية من خلالها. وأصبح بعضهم النصير السخى للأدباء والشعراء اليهود، فأسسوا أكاديميات ادبية وأيدوا اعمالا فنية امتلأت بها ردهات وقاعات الاستقبال في منازلهم. لقد سعوا الى اعطاء اماكن عبادتهم التى اقاموها على مر القرن الـ ١٧، مجدا وجلا ظاهريا يجعله متساوية مع أماكن العبادة المسيحية ويستثير علاقة احترام وتقدير بين الزائرين الاجانب.

والجدير بالذكر في هذا المقام، ان اماكن العبادة الاسبانية في غرب اوروبا، وبخاصة الـ ESNOGA المعرفة التى افتتحت في امستردام عام ١٦٧٥،قد تحولت الى مزارات سياحية ذائعة الصيت، يرد ذكرها على نطاق واسع في أغلب الكتب الهولندية التى تشرح مبانى المدينة ومؤسساتها الهامة. ورسم فنانون مشاهير الهيكل الكبير لليهود الاسبانى في امستردام وأصبح الزائرون المسيحيون من أبناء المكان وسياح من دول اخرى سعوا الى تقليد طقوس العبادة اليهودية، اصبحوا مهتمين بهذا الأمر ويحفظونه عن ظهر قلب. بهذه الطريقة بات الحضور اليهودى جزءا ثابتا من خريطة امستردام، ونالت الثقافة اليهودية برادائها الاسبانى – البرتغالى اعترافا وشرعية من المجتمع الهولندى المتأخر. وحدث في لندن ايضا تطور مشابه، وإن كان اقل اثراً، بعد اقامة كنيس Bevis Marks في بدايةالقرن الـ ١٨.

إن الصفوة الاجتماعية لليهود الأسبان لم يسعوا فقط لايجاد ثقل وقيمة لكنيسهم (مكان عبادتهم) ولا الى إبعاده فحسب عن الاساليب الشعبية للعبادة أو التصرف غير الواقعى تجاه مكان الصلاة –بل سعت كذلك الى تعليم الطائفة اليهودية كافة «يهودية مناسبة» من وجهة نظرها وكان هدفهم فرض نظام صارم اثناء الصلاة وتعليم الأبناء، وإدخال اصلاحات على الخصائص الاجتماعية للطبقة الشعبية، بل وعلى المجتمع الاشكينازى الذى بدا في نظرهم ادنى من الناحية الثقافية ايضا. وجزء غير قليل من الاصلاحات التى ارتبطت بهذه الطوائف، بدعم الصفوة الاجتماعية التى استحوذت عليها بلجام السلطة، استهدفت ان تقود بهم نظاما طموحا، اذ طلبت من اعضاء الطائفة الاحتفاظ بابداعهم والامتناع عن الاعمال غير الواقعية، والصفات البربرية.

قائمة طويلة من التصرفات قد توقفت تحت تهديد المقاطعة : المشاحنات وتبادل الشتائم، المقامرات وعمليات النصب، مضايقة فتيات مسيحيات في الشارع (خاصة من قبل الشباب) ممارسة التجارة داخل بيوت العبادة الى آخره. لقد اعتبروا «اليهودية المناسبة» نظاما معياريا، لم يؤكد فقط على المضمون الدينى بل ايضا على الصورة الخارجية، ولذلك لم يترددوا في بتر خصال المهاجرين الاشكيناز. فعندما بادروا بإيجاد أشكال وأطر تستقبل تبرعات وهبات لحل الضائقة الاقتصادية للاجئيً المانيا وبولندا، شددوا على اصلاح وتحسين اسلوبهم وسلوكهم الاخلاقى والاجتماعى. لقد سعوا الى توجيه المجتمع اليهودى بدرجة كبيرة، الى النماذج السلوكية التى تبلورت في ظل ثقافة الحاشية وانتقلت منها الى البرجوازية الاوروبية. لقد كانت النخبة الاجتماعية لهذه اليهودية الاسبانية، بشكل ما، هى التى بشرت بارهاصات عملية التحضر أو مسيرة الحضارة في المجتمع اليهودى الغربى،تلك العملية التى حظيت بنشاط عدة اجيال بعد ذلك، في اعقاب التنوير والانعتاق.

• العلاقات مع جمهورية المثقفين فى أوروبا:

جاء الانتاج الرئيسى لهؤلاء اليهود مؤلفا بلغالات اسبانيا والبرتغال، التى اصبحت لغات الاتصال بين ابناء الشتات الاسبانى جميعهم. ولكن رغم أن هذه اللغات ادت فى المقام الاول ادوارا داخلية. الا انها فتحت امامهم امكانات الاتصال بالثقافة الأيبيرية. والحقيقة ان تزايد الكتابة بالاسبانية والبرتغالية قد اماط اللثام عن انتاجهم لجمهور غير يهودى متنوع، ومنح ثقافتهم ايضا اعترافا اوروبيا واسع المدى. ولقد تمكنت نخبتهم المفكرة من اللغة اللاتينية بصورة جيدة، الامر الذى فتح امامها آفاقا واسعة الى الـ Republique De Lettres. ولم يكن الاطباء المضطهدون الذين عادوا الى اليهودية هم فقط الذين جلبوا معهم علما كاملا بهذه اللغة، بل ان كثيرين من ابناء الجيل الثانى والثالث ايضا قد تعلموا اللاتينية من معلمين خصوصيين، أهلوهم لتلقى الدراسات الطبية فى جامعة ليدن. وأتاحت لهم اللاتينية توطيد علاقاتهم بوجوديين مسيحيين. سعوا الي توسيع ثقافتهم اليهودية، بل انها قد فتحت امامهم طريقا ليحظوا بنصيب فى مناقشات فلسفية وعلمية، خرجت عن نطاق الاهتمام اليهودي الخاص. وكان الطبيب المضطهد يستحاق كاردوزو الذى عاد الى اليهودية فى فيرونا فى منتصف القرن الـ ١٧، قد ألف باللاتينية موسوعة علمية وفلسفية، خصصت لمجلس شيوخ الجمهورية الفينيسية، واستهدفت جمهورا مسيحيا بالاساس، ووضع الطبيب منشيه يسرائيل مؤلفا بهذه اللغة أتبعه بكتب اخرى فى قضايا لاهوتيه، كانت فى المقام الاول ضمن اهتمامات مفكرين كالفينيين، ويتسحاق اوروفيو دى كاسترو انضم الى زمرة الفلاسفة الذين وجهوا اتهامات الى فلسفة سبينوز ا، من خلال مؤلف انتشر انتشارا هائلا بين المثقفين الهولنديين.

مائة عام وأكثر قبل ظهور مندلسون ونشاطه بين مثقفى المانيا،جرى حوار متواصل ومتنوع بين مستنيرى اليهودية الاسبانية فى غرب اوروبا وبين مثقفين مسيحيين، حاد فى طابعه ومضمونه عن الحوار اللاهوتى للعصور الوسطى، والحقيقة ان قدرا من هذا الحوار لم يكن سوى حلقة جديدة من الجدل اليهودى للمسيحية فى العصور الوسطى. وحتى عندما سعى المتنافسون من كلا المعسكرين لإضفاء طابع الحوارات الودية علي نقاشاتهم، لم تغب عنهم اللهجات العدائية التقليدية. ورغم ذلك ترددت خلال هذا الحوار اصوات جديدة ومنعشة، كما جرت فى جو تسامح نسبى: فالجانب اليهودى كان إمكانه ان يعبر عن نفسه بحرية تامة. كذلك كان هناك عدد غير قليل من اليهود الاسبان المثقفين، خاصة فى الجمهورية الهولندية، الذين تعاونوا مع نظرائهم المسيحيين فى مواجهة الدعاوى الهرطوقية التى جاءت لتهدم وتقوض اسس الاعراف والتقاليد اليهودية المسيحية ومصادر شرعيتها وفى مناسبات مختلفة وجد يهود اسبان انفسهم فى جانب واحد مع حراس المؤسسة المسيحية عندما جاءوا ليحذروا من مخاطر تعاليم سبينوزا،أو عندما سعوا الي إبطال قضايا نقد المقرا (طريقة تلاوة التورارة). وفى المقابل، كان ايضا بين غير المؤمنين اليهود، الذين أدت مصادماتهم مع الطائفة الاسبانية الى انسحابهم من الحياة اليهودية المنظمة، كانوا كأنهم وجدوا ملاذا فى ارتباطهم مع مسيحيين بدون كنيسة أى مع نفس الافراد الذين اعتزلوا الكنائس ورفضوا حجرات الاعتراف المسيحية. كانت حالة سبينوزا هى الابرز – لكنها لم تكن الحالة الوحيدة.

ان النشاط المشترك بين اليهود الاسبان وبين مضيفيهم المسيحيين فى شمال غرب اوروبا، قد عبر عن نفسه ايضا فى مجالات دينية وثقافية متنوعة. ولم يتوان منشيه بن يسرائيل عن التعاون مع الميلنريستيم فى غرب اوروبا، وجزء من مؤلفاته من أجل اعادة اليهود الى انجلترا، جاء ردا لمساعداتهم ومبادراتهم أما آدم بوريل (Boreel)، الوجودى الجامعى الهولندى غير المتوانى، فلم يستقر فحسب حوالى سبع سنوات فى ميدلبورخ بصحبة الحاخام الاسبانى يعقوف يهودا ليؤن وثابر معه على اصدار ترجمة للمشنا الى اللاتينية والاسبانية، بل انه قد مول ايضا إصدار النسخة العبرية المنقوطة للمشنا، التى صدرت عام ١٦٤٦ تحت اشراف منشية بن يسرائيل. وكان افتراض بوريل والميلنريسيين الذين وقفوا وراء جهوده، ان النسخة المنقوطة ستساعد اليهود البسطاء فى فهم المشنا، وهذا الفهم سيودى بهم فى نهاية الأمر، الى التعرف على حقيقة ان دعوة وبشارة المسيح لم تنف اليهودية الاصلية بل جعلتها تستمر كامتداد لها. كذلك مول بوريل نموذج هيكل الملك سليمان ببيت المقدس، والذى بناه يعقوف يهودا ليؤن، ذلك النموذج الذى اثار اهتماما وجدلاً كبيرين بين ميلنريسيين مسيحيين. وبفضل هذا النموذج تحول منزل الحاخام الاسبانى إلى متحف صغير فى قلب امستردام، وتدفق اليه زوار وسياح كثيرون. حتي لو كان الجانب المسيحى لهذه المشاريع المشتركة يأمل ان يصبح فى امكانه عن طريق ذلك أن يمهد الارض لتغيير اليهود، فربما وجودهم ذاته ساهم فى تقارب حميم بين اليهود والمسيحيين. فالعلاقة مع طبقة متعلمين يهود يتحدثون لغات اوروبية ومحنكين فى الفلسفة واللاهوتية المسيحية، تعتبر كأنها لقاء مع طبقة كبيرة نسبيا من يهود اغنياء، اهلوا لأنفسهم اسلوب حياة وسلوكيات ميزت الصفوة الاوروبية، ساهموا بغير قليل فى تغيير الصورة التقليدية لليهودى فى نظر المجتمع المسيحى. ففى لندن وفى هامبورج وفى امستردام ظهر يهودى جديد، مختلف عما يصاحب شخصية المنافس او التاجر الذى تم وضعه فى قالب مناهض لليهودى التقليدى،لم يتمسك بشئ من تعاليم دينه، والذى استقى بشكل حر من معين الثقافة الأوروبية.

* **تسامح وتصور جديد:**

أدى توالي الاتصالات بين النخبة المفكرة الاسبانية وبين متعلمين مسيحيين في غرب اوربا، وحقيقة ان جزءا من هذه الاتصالات لم يكن وسيلة فحسب بل علاقات نسب وصداقة، أدى ذلك الى تغير في الانتماء اليهودى الى العالم الاجنبي، أو على الاقل الى جزء منه. منشيه بن يسرائيل الذى كان اول اليهودالاسبان الذين كانت لهم علاقة متينة بمفكرين ولاهوتيين مسيحيين، كان يذكر مفاخرا «كانت لى علاقات صداقة مع شخصيات كثيرة لها وزنها، من ذوى الرأى وأصحاب الكلمة البارزين في اوروبا كلها، وقد جاءوا لرؤيتى فى بيتى من كل حدب وصوب، وكانت لى معهم مساجلات ومجادلات ودية كثيرة». حتى ان بعض معارفه المسيحيين خرجوا من عزلتهم ليؤدوا علاقتهم الحميمة بالغالبية اليهودية وتقديرهم الكبير لها. والدليل الواضح فى هذا الصدد ان المثقف الهولندى جاسبر فان برليه،كتب اهداءً للمحترم منشيه بن يسرائيل، على مقدمة كتاب للحاخام Dr Termino Vitae إلى جانب أشعار وكلمات مديح اخرى كتبت له بأيدى ابناء طائفته ولم تتضمن كلمات برليه قولا صريحا واضحا فى حق التسامح فحسب، بل ايضا شملت فرضية ان الصداقة يمكن ان تكون جسرا بين معتقدات مختلفة:

الحقيقة جميلة فى عينى، جميل فى نظرى مؤلف هذا المدهش وجميل فى عينىّ الورعتين بمعتقده المختلف.

مفروض على الجميع ان يعبد الله،

اننا نؤمن بأن عبادة الله ليست إرثا لمرحلة ما أو ملكاً لشعب معين وأننا نعترف ايضا «نؤمن» بأمور مختلفة، فيها نصبح اصدقاء امام الله.

ولتحظى النفس المستنيرة بالتقدير المناسب لها فى كل موقع!

تلك هى خلاصة معتقدى: وهو ما يؤمن به منشيه . هكذا اكون انا ابن المسيح، وأنت - إبن ابراهيم.

بمعنى آخر، فالمثقف الهولندى ليس غير معنى بتغيير دين صديقه اليهودى فحسب، بل انه يعلن ايضا وبمرح وسعادة ان صداقتهما ستظل قوية رغم انهما ابناء دينين مختلفين وسيبقيان كذلك مدى حياتهما. اكثر من ذلك، فان فان برليه مقتنع ان الايمان الكامل بالله ليس ملكا او حكراً لجماعة انسانية بعينها، وأنه من الشرعى ان يُعبد الله بطرق مختلفة من قبل اصحاب معتقدات مختلفة، بالمقابل اعلن الطبيب اليهودى يتسحاق اوروفيو دى كاسترو من امستردام، فى ختام حواره اللاهوتي المعروف مع فيليب فان ليمبورخ: كل شخص من حقه ان يظل متمسكا بمعتقده، إذ أنه من السهل للغاية ان تهاجم معتقد الغير لكى تثبت صحة معتقدك انت، ورغم ان هذه التصريحات كانت شاذة ولم تميز الموقف السائد بين المسيحيين واليهود، فلا شك انها ساهمت فى تغيير الاجواء وخلق اساس للعلاقات التسامحية بين ابناء الديانات المختلفة.

زد على ذلك: كانت للعلاقة مع مثقفين يهود ذوى خلفية ثقافية مشتركة نتائج هامة اخرى على الانتاج الفكرى لرجال الـRepublique de Lettres فالالتقاء بيهود اسبان حصلوا على تعليم جامعي، وثقافة اوروبية وطلاقة فى عدة لغات، ساعد بفضل وجوديين مسيحيين على توافر معرفة مؤسسة وأكثر توازنا عن معتقد اليهود وتاريخهم وتصرفاتهم. ورغم هذه المعرفة فإنها لم تكن كافية لاقتلاع كل مكونات الموقف التقليدى المعادى غير انها ساهمت فى ايجاد تعاطف ما وموقف محايد وناقد للمصادر اليهودية. ولا شك ان علاقات باناج (Basnage) مع يهود اسبان فى هولندا قد اثرت كثيرا على تشكل الصورة العامة عنده تجاه التاريخ اليهودى. ومن ناحية أخرى. فإن الموقف الناقد لبيير بايل (Bayle) تبلور بدرجة معينة بناء على واقع ملحدين يهود، مثل اورويل دى كوستا وسبينوزا، الذين قاطعتهم الطائفة اليهودية الاسبانية فى امستردام. من هنا اتضح ان جزءاً من المؤلفات الجديدة التى كتبت فى بداية العصر الحديث حول تاريخ اليهود ومعتقداتهم، ظلت الي حد كبير متأثرة بالعلاقة مع المضطهدين سابقا ومع ذرياتهم، وتحت انطباع حضورهم الاجتماعى والثقافى الخاص والفريد من نوعه.

* **الفرد والأمة ..**

هذا الاثر الخاص بهؤلاء اليهود الجدد فى التاريخ اليهودى للعصر الحديث عرف ايضا بظاهرتين اضافيتين، كانتا ضمن ظواهر مبشرة ومرهصة بالوضع الحالى لليهود المحدثين. والى حد ما يمكن ان نرى فى هؤلاء اليهود مبشرى الفردية فى العالم اليهودى. ونظرا لأن يهوديتهم لم تكن فى سياق مفهوم من تلقاء نفسه، وكان عليهم ملؤها بمضمون جديد ووضع حدود لها، انفتحت امامهم خيارات مختلفة لتقرير مصيرهم اليهودي. والى جانب التيار الرئيسى، الذى أخذ بالتراث الشريعى من خلال تمسك وأحيانابتعصب مميز للعائدين، كان هناك أصحاب مواقف انتقادية، تناقضية، رفضوا اليهودية التلمودية جملة وتفصيلا. وقد سعى عدد غير قليل من المضطهدين الذين عادوا لليهودية سعوا الي اعتبارها دينا - وليس بالضرورة اسلوب حياة يحتوى كل شئ. ولأنهم اعتادوا التحوط على ديانتهم سرا، فقد ألغوا التفريق بين واقع دينى داخلى، مختفى فى صدور امهاتهم، وبين اسلوب الحياة الخارجية، الذى اتبعوه فى اسبانيا والبرتغال على اساس قيم مبادئ مسيحية وغيرها.

وعندما عادوا الى اليهودية وجدوا انهم توصلوا الى استنتاج، مفاده ان توافقا روحانيا مع التقاليد اليهودية اكثر اهمية من الحراسة الصارمة على التوراة والاوامر. وجهة النظر هذه تحدت اليهودية الحاخامية المتحجرة، وفتحت منفذا امام مواقف فردية فى تفسير اليهودية حسب وجهات نظرها وقيمها الخاصة. وكان هناك آخرون

اكثر تطرفا ووجدوا لانفسهم ملاذا فى مزاملة جماعات ملحدين وليبراليين، وابتعدوا عن الايمان الدينى ايا كان. وقد أوجد الواقع السياسى والاجتماعي فى الجمهورية الهولندية ارضا خصبا لانبات ونمو هذا الاتجاه، وفى ظل ظروف التسامح النسبى الذى ساد فيها فقدت الطائفة اليهودية قدرا من ميزاتها كمنظمة، وتشوشت القوة الكامنة فى إكراهها. وقد ابتعد يهود غير قليلين عن الطائفة بلا صراع ولا صدامات - والكثير منهم فعل ذلك دون ان يغيروا دينهم. وفى لندن كان هذا الاتجاه اكثر حدة، نظرا لأنه منذ البداية لم يكن التنظيم الطائفى لليهود الأسبان يندرج فى سياق منظمة او نقابة - فالطائفة الاسبانية كانت عاجزة تجاه مصير المضطهدين الآيبريين، الذين حافظوا علي علاقات اجتماعية مع الطائفة اليهودية ولكن روضوا الاعتماد عليها وكانت اليهودية فى نظرهم هى مسألة هوية مصالح لجماعة عرقية لا غير.

ولكن الي جانب ظاهرة الفردية، برزت فى الشتات الاسبانى الغربى ظاهرة أخرى ذات اثار وانعكاسات ناجعة على مكانة اليهودية الحديثة وعلاقاتها بعموم اسرائيل. والحق ان الهوية اليهودية لهؤلاء اليهود الاسبان ربطتهم بالواقع والوجود اليهودى وبالتجمعات اليهودية، و قد أظهروا فى مناسبات كثيرة تضامنا مع جماعات يهودية مأزومة، ورغم ان علاقاتهم بشتات المطرودين من اسبانيا كانت اوثق وأشد مما كانت عليه مع تجمعات يهودية اخرى، فإنهم لم يمتنعوا عن تقديم مساعدات مالية بل وسياسية، لتجمعات يهودية اخرى، فى وسط وفى شرق اوروبا. ومع ذلك فإن هويتهم اليهودية الدينية لم تستطع ان تعبر عن هويتهم العرقية والاجتماعية. لقد اعتبروا انفسهم جزءاً من الأمة - ذلك التعبير الضبابى الذى تداولوه لكى يعبر عن التعبثر اليهودى الآيبرى بكامله، فيما عدا المضطهدين بأشطارهم المختلفة والمسيحيين الجدد الذين ظلوا باقين فى اسبانيا والبرتغال. هذا التعبير او المصطلح، رغم انه لم يكن ليعبر عن معنى القومية الحديثة التى تطورت فى اوروبا فى فترة لاحقه، فقد احتوى على سلسلة من مكونات الهوية - مثل العرقية والثقافة، واللغة، والمصير المشترك وغير ذلك، والتى حولته الى ارهاص لاشكالية جديدة ازدادت حدتها فى الازمنة الحديثة. ورغم الانتقاد اللاذع الذى ردده قادتهم ضد البقاء فى بلادالوثنية، فقد واصل هؤلاء اليهود اعتبار الاشخاص الذين بقوا هناك جزء لا يتجزأ من جماعتهم العرقية. وعملت علاقات عائلية واقتصادية وررابطات ثقافية مشتركة، على تقوية ما بين الفرق المختلفة لهذا الشتات من روابط - وكانوا ايضا فى بعض الاحيان يتغاضون عن الفروق والمتناقضات الدينية وافكرية التي إتسم بها الشتات.صحيح أن القيادة الدينية لليهودية الاسبانية لم تمنح ابدا شرعية ايديولوجية لأعضاء الأمة، الذين بقوا، طوعا او كرها، خارج اليهودية، لكن اليهود الأسبان فى غرب اوروبا، بعلاقاتهم مع نفس الأعضاء فى مجالات ومستويات مختلفة،أعطوا لهم شرعية اجتماعية.

هكذا تولدت حالة شتات خاص من نوعه، مثَّل الماضى والحاضر اليهودى فيه عاملا مشتركا لاعضائه الذين لم يكونوا جميعهم ينتمون الى نفس المعتقد الدينى ولم تكن لجميعهم حاجة حقيقية للدين اليهودى. وفى الواقع التاريخى للقرنالـ ١٧ كانت الصراعات الفكرية بين الفرق المختلفة التى ضمها الشتات، وعلاقات التضامن التى قامت داخله، تحظى بنفس الصيغة، والواضح ان هذه الاتجاهات لم تتمكن من الاستقرار فى سلة واحدة لفترة زمنية متصلة، وعندما انقضت فترة التألق للطوائف الاسبانية فى غرب اوروبا، فى بداية القرن الـ ١٨، وتوقفت هذه الطوائف عن اداء ادوارها الاقتصادية الاساسية، كما انها ضعفت من الناحية الاجتماعية والثقافية، وقد اضمحلت قوة جذبهم، ولم تمر سنوات كثيرة حتى اصبح التفريق بين القيم الدينية وبين غالبية مجالات الحياة، يتزايد جنبا الي جنب مع اليهودية، حتى ان تجاراً كثيرين من ابناء الأمة، ومنهم اولئك الذين عملوا داخل الوجود الطائفى، قد قطعوا انفسهم بالتدرج عن أى اطار يهودى ملزم، وأخذ التضامن العرقى والاجتماعى الذى ميز عالم الأمة فى الانحلال - وأخذ فى التزايد ذلك الانقطاع بين الجوانب المختلفة داخلها فى عصر الانعتاق والتنوير. وفى الوقت الذى انفتحت فيه المسارات الجديدة امام جماهير اليهود وأتاحت لهم امكانات واحتمالات جديدة فى الدول الاوروبية، كان الأسبان الغربيون يمثلون جسدا مفككاً اضمحلت حيويته. وكثيرون من طبقات الاثرياء اليهودية ابتعدوا عن طوائفهم وعن دين أبائهم، وذهب فى ركابهم عدد غير قليل من اعضائها. لقد اعتمدت النواة الصلبة التي بقيت فى اليهودية لتستمر، اعتمدت على المعجزة الكبرى وسلالة انساب «مهجر القدس» فى اقصى الغرب، ولكن لم تكن قوة المعجزة فقط بكافية لإخراج هذه اليهودية من جمودها وتراجعها.

(*) الكالفينية: مذهب كالفين اللاهوتى البروتستانتى، الذى يقول أن قدر الإنسان مرسوم قبل ولادته.

(*) الفلسفة الاسكولائية: علم تجريدى - منفصل إلى حد كبير عن الواقع والحياة.

◆ دراسات ◆

٢

فلسطينيو اسرائيل والسلطة الفلسطينية

تأليف: محمد أمارة

ميريا جورنال، ميديل إيست ريفيو، المجلد الرابع، العدد الأول، مارس ٢٠٠٠

إعداد/ صبحي عسيلة

يناقش هذا المقال العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، وبالاساس السياسية، بين المواطنين الفلسطينيين في اسرائيل (فلسطينيو اسرائيل) والفلسطينيين الذين يعيشون تحت حكم السلطة الفلسطينية. وفي حين نظرت السلطة الوطنية الفلسطينية في بعض الفترات إلى الفلسطينيين في اسرائيل بعدم احترام ولا مبالاة، فقد تطورت علاقة قوية - رغم أنها لا تأخذ شكلا رسميا - بين قيادات الفلسطينيين على جانبي الخط الأخضر.

لقد ركز الباحثون بصفة عامة، عند محاولة دراسة المجتمع الفلسطيني في إسرائيل، على العلاقة بين المواطنين الفلسطينيين في اسرائيل والتجمعات الفلسطينية الأخرى، وبصفة خاصة هؤلاء الموجودين في الضفة الغربية وقطاع غزة. وسيحاول هذا البحث استخدام مصطلحات مثل «الأسرلة» و«الفلسطينة» لوصف العمليات المجتمعية التي تجذرت في خبرة المجتمعين منذ انفصالهما في عام ١٩٤٨.

وعلى أية حال، فإن طبيعة العلاقات بين الفلسطينيين في اسرائيل وقيادة الحركات الوطنية الفلسطينية، وخاصة منظمة التحرير الفلسطينية لم تنل الا اهتماما قليلا. علاوة علي ذلك فإنه حتى الآن لا توجد دراسة جديرة بالاهتمام تتناول العلاقة بين الفلسطينين في اسرائيل والسلطة الفلسطينية.

وعند محاولة استكشاف علاقة السلطة الفلسطينية بالفلسطينيين في اسرائيل تظهر بعض المشكلات المنهجية. الاولى ان السلطة الفلسطينية مازالت حديثة النشأة، حيث نشأت في عام ١٩٩٤ مما يجعل من الصعوبة التوصل الى نتائج نهائيةوالثانية انه نظرا لندرة المعلومات او المادة فيما يتعلق بهذا الموضوع، فإنه سيتم الاعتماد على المقالات الصحفية والحوارات الشاملة مع مسئولي السلطة الفلسطينية والاسرائيليين كمصدر رئيسي للمعلومات. والثالثة صوبة الحصول على الحقائق والارقام، فالمقابلات على سبيل المثال لا يمكن الحصول منها على عدد المشروعات الاقتصادية أو الاجتماعية التي نفذها فلسطينيو اسرائيل في الاراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

منظمة التحرير الفلسطينية والفلسطينيين في اسرائيل:

إن السلطة الفلسطينية، التي تأسست في عام ١٩٩٤ تعتبر بمعنى من المعاني امتداد لمنظمة التحرير الفلسطينية. لذلك فناه من المهم قبل البدء في مناقشة العلاقة بي فلسطينيو اسرائيل والسلطة الفلسطينية ان تختبر التشابهات والاختلافات بين السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وايضا انماط العلاقات التي تطورت عبر سنوات بين منظمة التحرير الفلسطينية والفلسطينيين داخل اسرائيل.

لم يكن للمواطنين الفلسطينيين في اسرائيل مكانة متقدمة أو أولوية في اجندة منظمة التحرير الفلسطينية. وفي الحقيقة فانه منذ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٦٤ وحتى نهاية هذا العقد، فإنه نادرا ما كان يشار للفلسطينيين في اسرائيل، وعندما كانت تتم الاشارة اليهم، فقد كانت تتم عادة بدون احترام، على اساس انهم يتعاونون مع اسرائيل.

لقد بدأت تلك الصورة الذهنية السلبية عن فلسطينيو اسرائيل في التغير نتيجة لعدد من العوامل. ففي أواخر الستينات وبداية السبعينات التحق العشرات من فلسطينيو اسرائيل بانشطة سياسية في المنظمات الفلسطينية، وخاصة منظمة التحرير الفلسطينية، اضافة الي ذلك ، فإن ادب المقاومة للشعراء والكتاب الفلسطينيين في اسرائيل قد

جذب انتباه قادة منظمة التحرير الفلسطينية.

وفجأة لم يعد ينظر لفلسطيني اسرائيل باعتبارهم عامل مهمل لا فائدة منه، حيث اصبحت منظمة التحرير الفلسطينية مهتمة بكسب تعاطفهم ودعمهم المعنوي لتعزيز شرعيتها، رغم أن قادة منظمة التحرير الفلسطينية لم ينظروا الى هذا الدعم باعتباره جوهريا، كما يتضح من الامثلة التالية:

– إن منظمة التحرير الفلسطينية ليس لديها خطة لتجنيد فلسطينيو اسرائيل، كما فعلت مع التجمعات الفلسطينية في كل من الاردن وسوريا وفي الضفة الغربية وقطاع غزة.

– إن منظمة التحرير الفلسطينية عندما اتخذت قرارا في عام ١٩٧٧ بالتواصل مع القوى الليبرالية في اسرائيل، فانها فضلت التعامل مع اليهود عن العرب. واضافة الى ذلك، وفي الثمانيات وحينما تحركت المنظمة تجاه الحل السياسي، فانها بدأت بتواصل قوى مع اليهود الاسرائيليين.

– إنه غالبا ما تتحدث منظمة التحرير الفلسطينية عن فلسطينيو اسرائيل بمصطلحات عاطفية مثل الاخوة العرب في ١٩٤٨ ولكن ليس لديها أيةخطة عقلانية لتعزيزالعلاقات مع التجمع العربي في اسرائيل.

– إن همزات الوصل بين منظمة التحرير الفلسطينية وقادة فلسطينيو اسرائيل مثل احمد طيبي – فلسطيني اسرائيلي عمل كمستشار سابق لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات للشئون الاسرائيلية هو الان عضو في الكنيست – قد استخدموا كجسور للعلاقة مع المؤسسة اليهودية الاسرائيلية. ولكن تعبير «الجسر» كان شعارا اكثر منه حقيقة، وباستثناء طيبي، فان ايا من فلسطيني اسرائيل لم ينجز الدور الذي كلفته به منظمة التحرير الفلسطينية، وعندما بدأت المفاوضات بين الاسرائيليين ومنظمة التحرير الفلسطينية، فانها كانت مباشرة بدون اي غطاء من فلسطينيي اسرائيل.

– و حتى عندما أثرت منظمة التحرير الفلسطينية الحل السياسي مع اسرائيل، واعترفت بالاهمية السياسية المحتملة لاصوات فلسطينيو اسرائيل، فان انشطتها كانت فقط رد فعل لأنشطتهم اكثر منها مبادرات للتأثير على الموقف. مازالت العلاقة بين جمهور ناخبي فلسطينيو اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية مفيدة بصورة هامة ومتبادلة وقد كان هدف منظمة التحرير الفلسطينية هو التأثير على سياسات الاسرائيليين من خلال الصوت العربي وهدف فلسطينيو اسرائيل هو الحصول على شرعية منظمة التحرير الفلسطينية كجزء من بناء هويتهم، ان زيارات السياسيين المتعددة لياسر عرفات في مقر اقامته بتونس، قد اعتبرها فلسطينيو اسرائيل بمثابة حج الى تونس.

واجمالا، فان منظمة التحرير الفلسطينية تعتمد مع فلسطينيو اسرائيل علي سياسة تفاعلية. وليس لديها مبادرات او خطط او برامج سياسية واجتماعية واقتصادية، لتدعيم العلاقات بين الفلسطينيين على جانبي الخط الاخضر.

المجال الثقافي الاجتماعي:

ان الزيارات بين المواطنين العرب في اسرائيل والفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة توضح او تدعم هذه النقطة. لقد احدث وصول الرئيس عرفات الى غزة في عام ١٩٩٤ عاصفة من الزيارات من جماعات فلسطينيو اسرائيل، بصرف النظر عن رؤاهم السياسية. اضافة الى ذلك، دعى فلسطينيو اسرائيل السلطة الفلسطينية ومسئولون رسميون من الضفة الغربية أو من غزة لزيارتهم.

إن معسكرات الصيف التي تأسست – بصفة اساسية – بواسطة المواطنين الفلسطينيين في اسرائيل تعتبرظاهرة حديثة غرضها تعميق العلاقات بين مختلف التجمعات الفلسطينية، وتعليم الاطفال تاريخ عائلاتهم. وقد عقدت هذه المعسكرات بالاساس في المدن العربية في اسرائيل.

وبدون شك، فان الانشطة الاجتماعية بين فلسطيني اسرائيل والفلسطينيين في الضفة الغربية قد تزايدت بشكل كبيرجدا منذ تأسيس السلطة الفلسطينية، ومع ذلك لا توجد ارقام متاحة. ولعله من المهم ملاحظة ان فلسطيني اسرائيل قد بادروا بمعظم هذه الانشطة. وقد فسر احمد طيبي ذلك بالقول ان هذه الانواع من الاتصالات تزايدت بسبب سهولةتنظيمها حاليا. وأكد أنه لا يوجد لدى السلطة الفلسطينية برامج ثقافية لتعزيز هذه العلاقات.

المجال الاقتصادي:

لقد أدى تأسيس السلطةالفلسطينيةووصول عرفات الى غزة الى احداث توقعات كبيرة بين الفلسطينيين وفلسطينيو اسرائيل للاستثمار والتحسن الاقتصادي العام. وقد دعى عرفات فلسطيني اسرائيل للاستثمار في مشروعات في المساحات الخاضعة للحكم الفلسطيني، وبالفعل فان بعض المستثمرين من فلسطيني اسرائيل قد عرضوا خدماتهم على منظمة التحرير الفلسطينية.

إن العلاقات الاقتصادية بين التجمعين متعددة الاشكال. فالاعلام الاسرائيلي على سبيل المثال،اوضح ان قيادات المجالس العربية قد حولوا الاموال للمجالس في الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد اتهم بعض اعضاء الكنيست قيادات الحكومة المحلية لفلسطيني اسرائيل ايضا بتحويل بعض الاموال لإنشطة فلسطينية معادية لإسرائيل داخل ارضي السلطة الوطنية الفلسطينية، وطالبوا اجتماع لجنة الكنيست لمراقبة حسابات الدولة.

وفي الواقع، فان السلطة الفلسطينية قد طلبت مساعدة فلسطينيو اسرائيل من وقت لاخر وعلى سبيل المثال فقد طلب عرفات من نمر حسين، الرئيس السابق لاتحاد الحكومة المحلية لعرب اسرائيل ، توفير مساعدات عينية – أسرة، طعام، للشرطة الفلسطينية في جنين.

وطبقا لاحمد طيبي، فإنه رغم هذه التحويلات، فان التفاعلات الاقتصادية بصفة عامة ليست مخططة وغير مرتبطة ببرنامج اقتصادي بين تجمعات فلسطينيو اسرائيل والسلطة الفلسطينية. وقد برهن على ذلك بأن عشرات المشروعات التي نفذت كانت صغيرة أو متوسطة الحجم.

إن كل العرب اللذين تمت مقابلتهم يؤكدون على أنه توجد رغبة لتعزيز العلاقات الاقتصادية بين التجمعين ولكنهم نفوا وجود أى برنامج أو مجرد رؤية لتحقيق ذلك. وهناك فقط شعارات. وقد أوضح معظمهم ان السلطة الفلسطينية مازالت شابة وأدائها ليس ايجابى دائما.

المجال السياسى:

إن الاتصالات السياسية بين المواطنين الفلسطينيين فى اسرائيل وفلسطينى السلطة الفلسطينية متعددة المستويات، وتعنى بحل النزاع المحلى وانتخابات الكنيست ونظام حكم السلطة الفلسطينية وممثلى الفلسطينين فى الحكم المحلى فى اسرائيل.

ويرى داود الزير - عضو المجلس التشريعى الفلسطينى - انه بينما لا تمثل السلطة الفلسطينية داخل الخط الاخضر من المنظور السياسى أو القانونى ، فإنها تملثهم من المنظور الوطنى ، كقائد للشعب الفلسطينى، وفى المقابل يرى عضو أخر من المجالس - صالح التعمارى - ان منظمة التحرير الفلسطينية تمثل فلسطينيو اسرائيل لانها منظمة اكثر شمولا من السلطة الفلسطينية.

حل النزاع:

نادرا ما يجمع حل النزاعات المحلية فلسطينيو اسرائيل وفلسطينيو السلطة الفلسطينية معا، رغم ان بعض قادة فلسطينيو اسرائيل المشهورين قد عرضوا خدماتهم على السلطة الفلسطينية. فعلى سبيل المثال لعبت الحركة الاسلامية فى اسرائيل دورا هاما فى تحسين العلاقات بين السلطة الفلسطينية وحماس وقد لجأت حماس فى مناسبات قليلة الى الشيخ عبد الله نمردرويش - قائد الحركة الاسلامية - للتوسط بين السلطة الفلسطينية من جانب، وبين حماس والجهاد الاسلاميتين من جانب اخر.

وبالمثل عرض مسئولى السلطة الفلسطينية المساعدة فى حل المشاكل الداخلية بين فلسطينيو اسرائيل وعرفات على سبل المثال، اعطى تعليماته لمسئولى السلطة الفلسطينية للتدخل فى النزاع المحلى أو الداخلى فى قرية تورعن» بين المسلمين والمسيحيين. وكما هو الحال فى المجالين الاجتماعى والاقتصادى، فإن الإتصالان هنا ليست جزءا من أى خطة أو برنامج. وكما أوضح طيبى ،فإن وساطة العناصر الفلسطينية من اسرائيل بين السلطة الفلسطينية وحماس ليست نظامية وليست متناغمة. فهى تحدث استجابة لازمات لأن القادة المسلمين فقط فى اسرائيل هم اللذين لديهم اتصالات شاملة ومستمرة بما يسمح بالتوسط.

وقد عرض قادة فلسطينيو اسرائيل من وقت لآخر التوسط بين حماس أو السلطة الفلسطينية واسرائيل وعلى سبيل المثال، فان درويش طلب مقابلة رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو لمناقشة عرض زعيم حماس الشيخ احمد ياسين لايقاف العنف. وقد حاول طلاب الصانع - عضو الكنسيت من عرب اسرائيل عن الحزب الديمقراطى العربى - والقادة الاسلاميين التوسط بين حكومة اسرائيل وقادة حماس عقب اختطاف الجندى الاسرائيلى ناحشون فاخشمانى فى عام ١٩٩٤، على الرغم من ان اسرائيل قد انكرت ذلك.

التنسيق السياسى:

غالبا لا يوجد تنسق سياسى بين السياسيين فى كلا التجمعين، رغم وجود حالات قليلة لذلك. وعلى سبيل المثال، فى يوليو عام ١٩٩٧، فان فيصل الجسينى - مسئول القدس فى السلطة الفلسطينية - قد شارك فى اجتماع لجنة متابعة فلسطينيو اسرائيل للحصول على دعم فلسطينيو اسرائيل ضد السياسة الاسرائيلية الرامية الى تهويد القدس الشرقية.

وكما اشار الزير، فان هناك لقاءات مستمرة بين اعضاء المجلس التشريعى الفلسطينى،اضافة الى الاجتماعات المستمرة بين ممثل المؤسسات العربية فى اسرائيل، مثل لجنة المتابعة، ومؤسسات السلطة الفلسطينية. وكثيرا ما قابل وفود من فلسطينى اسرائيل الرئيس عرفات.

وقد اشاركل من الزير والتعمارى الى التعاطف المتبادل بين فلسطينى اسرائيل والفلسطينيين فى الضفة الغربيةوغزة. وقال الزير ان سياسى السلطة الفلسطينية ومؤسساتها يدعمون حق فلسطينيو اسرائيل عبر رسائل مباشرة ومقالات ومظاهرات.

على اية حال، فانه على الرغم من التعاطف بين التجمعين، فقد ادعى التعمارى ان السلطة الوطنية الفلسطينية لا تمثل الفلسطينيين داخل الخط الاخضر من المنظور القانونى والسياسى ولكن من المنظور الوطنى فاننا نعتبرها تمثيل لكل فرد. وأى شئ يأتى من السلطة الوطنية الفلسطينية، اعتقد ان اخواننا داخل الخط الاخضر سيدعمونه.

انتخابات الكنيست:

لقد كان عرفات ضد تكوين حزب عربى جديد لدخول الكنيست اثناء انتخابات ١٩٩٦ وفى صحيفة «دافار -DA-VAR» الاسرائيلية وصف ميشيل سيلا بصورة مجازية جميلة الشرعية التى يسعى السياسيون من فلسطينى اسرائيل للحصول عليها من عرفات.

إن مباركة عرفات تعتبر عامل محدد فى منافسة الحزب. فهناك منافسة جادة بين الاحزاب والحركات. والسياسيون يرغبون فى المشاركة فى اللعبة السياسية، التى عادة ما تكون غير شريفة، خاصة فيما يتعلق بمدى الاتصال به وعدد الزيارات فى مكتبه. ان هناك مناخا لحرب شديدة، حيث أنه بدون موافقة عرفات، فانه يصعب دخول الكنيست وقد بدأ ذلك بقدوم عرفات الى غزة، حيث بدأت الوفود تعتبر زيارتها الى مكتب عرفات بمثابة حج.

وكما فى الحملات الانتخابية السابقة، فان القادة الفلسطنيين فى غزة والضفة الغربية دعوا فلسطينى اسرائيل لان يكونوا متحدين لتقوية مركزهم السياسى فى اسرائيل. وكان هدف عرفات هوزيادة عدد اعضاء الكنيست العرب، بما قد يساهم - اضافة الى الامل انتخاب بيريز عن حزب العمل فى انتخابات ١٩٩٦ وبارك فى انتخابات ١٩٩٩ - فى استكمال عملية السلام. وقد اوضح نوى الشأن

«سـيـاسـاً» من فلسطيني اسـرائيل انهم لا يرغـبـون في الانضمام الى حزب بعينه، واكدوا وجهة نظرهم الشخصية في القضايا الاستراتيجية.

لذلك، فعلى الرغم من ان السلطة الفلسطينية وفلسطيني اسرائيل قد اجمعوا علي فوائد زيادة اعضاء الكنيست العرب وانتصار حزب العمل، فان التدخل المحدد او الملموس من عرفات قد رفض كلية من جانب فلسطيني اسرائيل.

نظام السلطة الفلسطينية:

لقد عبر معظم قادة فلسطينيو اسرائيل والمفكرين اللذين تمت مقابلتهم عن خيبة املهم في السلطة الفلسطينية. وقال لطفي مشعور – محرر كبرى الصحف العربية «السنارة» – انه يرغب في أن يرى مزيدا من الديمقراطية، كما يعتقد ان شكل حكم السلطة الفلسطينية الحالية يشبه المأساة، لذلك فالاحتلال الاسرائيلي يكون مفضلا في بعض الحالات. كما انه متشائم جدا فيما يتعلق بحزبيه وقبلية السلطة الفلسطينية، وافتقاد احترام كل من الديمقراطية والحرية. ويتفق وليد صادق – عضوكنيست – مع مشعور ويضيف ان كل شئ يعتمد على القبلية اكثر من اعتماده على الانجازات، وانجازات الانتفاضة قد ولت وينضم صالح مرشد – الرئيس السابق للحزب الشيوعي في الكنيست – الى زميليه ماشعور وصادق في خيبة الامل في السلطة الفلسطينية لكنه عزا نقائصها أو مثالبها للاحتلال الاسرائيلي.

باختصار، فان فلسطينيو اسرائيل اللذين تمت مقابلتهم يريدون ان يروا مـزيدا من الديمقـراطيـة في السلطة الفلسطينية وفي الدولة الفلسطينية مستقبلا، رغم – اعتماداً علي توجهاتهم الخاصة – ان النموذج التونسي واللبناني والايراني المعدل سطحيا (كمناهض للنموذج الامريكي) يبدو مرضيا لهم. وقد احتج كل اللذين تمت مقابلتهم بشدة – بصرف النظر عن انتمائهم او توجههم السياسي – على انتهـاك السلطة الفلسطينيـة لحقـوق الانسـان، ولكن الاختلافات ظهرت فيا يتعلق باستحقاق السلطة الفلسطينية للوم. وقد اتهم فيما بعض عرفات ومساعديه المسئولية عن ذلك الوضع، بينما اعتقد اعضاء من الحزبين الشيوعي والديمقراطي العربي ان افتقاد الفلسطينيين لدولة مستقلة هو عـامل مطلف، ويفسر سوء الادارة باعتباره ميراثاً للاحتلال الاسرائيلي.

فلسطينيو اسرائيل كمعبر:

لا يعتقد مشعور في استمرار ظاهرة استخدام عرفات لاشخـاص من فلسطينيـو اسـرائيل مـثل احـمـد طيـبي كمستشارين لان اختيار شخص ما كثير غيره اخرين يرون انفسهم قادة. ويتفق الصحفي عطاالله منصور مع ماشؤر، ولكنه اضاف ان السلطة الفلسطينية لن تكون في حاجة لمثل هؤلاء الناس، حيث انها ستحوز معرفة اكثر بنفسها عن اسرائيل.

وقال الدكتور مصطفى كبها – مفكر عربي – انه يرى ان علاقات طيبي مع السلطة الفلسطينة قائمة على انتهازية شخصية، ولا يعتقد ان اخرين من فلسطيني اسرائيل يمكن ان يلعبوا هذا الدور. ومن ناحية اخرى، ينظر عبد الوهاب الدرواشة – الرئيس السابق للحزب الديمقراطي العربي – بصورة ايجابية الى دور طيبي، ويعتقد ان فلسطيني اسرائيل يمكن ان يكونوا معبراً ثقافياً واقتصادياً للسلام بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية، ان لم يكن مع العرب ككل. وعلى نفس خط الدراوشة يأتي محمد نافعة –سكرتير الحزب الشيوعي – لكنه يعتقد انه يجب على طيبي ان يختاراما ان يكون مستشاراً لعرفات، او ان ينهمك في السياسات الاسرائيلية، ولكنه لا يجب ان يون له دور في كل منهما.

وقد اثبتت احداث ١٩٩٩ صحة معظم هذه الرؤى، وتقريبا بصورة متزامنة بواسطة السلطة الفلسطينية عقب بعض النزاعات الشخصية، وقرر طيبي ان يخوض الانتخابات. وانتخب في انتخابات ١٩٩٩. ولم يستبدله عرفات بمستشار اخر من فلسطيني اسرائيل.

باختصار، فانه في المجال السياسي ايضا، فان العلاقات بين السلطة الفلسطينية وفلسطينيو اسرائيل قد اتسمت بالاساس بالتعاطف والتضامن ولكن بتنسيق سياسي ضئيل جدا. وبصفة عامة، فانه على الرغم من ذلك فان فلسطيني اسـرائيل يدعـمـون من حـيث المبـدأ مـواقف السلطة الفلسطينية.

الخاتمة:

إنه لمن المبكر جدا ان نضع تصورات كاملة عن طبيعة العلاقة بين فلسطيني اسرائيل والسلطة الفلسطينية، مع ذلك فالنقاط التالية وثيقة الصلة بالموضوع:

الأولى: أن السلطة الفسطينية لا تمتلك برنامج سياسي أو اجتماعي – ثقافي أواقتصادي لتعزيز العلاقات بين الفلسطينيين على جـانبي الخط الاخـضـر. والسلطة الفلسطينية لا ترى اهمية كبيرة لفلسطيني اسرائيل، وتهتم اساسا ببناء مؤسساتها.

الثانية: ان النمط الظاهر لعلاقات السلطة الفلسطينية بفلسطيني اسـرائيل يشبه ذلك الذي كـان مـوجودا اثناء وجودمنظمة التحرير الفلسطينية. فالمبادرات عادة ما تأتي من المواطنين الفلسطينيين في اسرائيل، ثم تتبناها لاحقا السلطة الفلسطينية.

الثالثة: ان البيانات او التصريحات الصادرة عن قادة فلسطينيو اسرائيل فيما يتعلق بالسلطة الفلسطينية واضحة جدا. ان فلسطيني اسرائيل يتقاسمون التاريخ والثقافة واللغة مع اخوانهم الفلسطينيين، ولكن لهم نظام سياسي منفصل، بما يجعلهم يتوقعون من الفلسطينيين الأخرين (وخاصة السلطة الفلسطينية) الا يتدخلوا في نظامهم السياسي.

المؤلف: محاضر في قسمي العلوم السياسية واللغة الانجليزية في جامعة بار ايلان.

٢

أوروبا وعملية السلام

مارك هيلر

دورية التقييم الاستراتيجي - المجلد الثاني - العدد الثالث - ديسمبر ١٩٩٩

مركز جافي للدراسات الاستراتيجية - جامعة تل ابيب

إعداد مالك عوني

هناك تصور واسع الانتشار بين النخب الاسرائيلية في الكتلتين السياسيتين الأكبر بأن اوروبا سعت باستمرار لخلق دور مستقل لنفسها في عملية السلام، ولأن اسرائيل حصرت دوماً على أن تحقق السلام مع العرب عبر المفاوضات الثنائية وبدون وساطة أي طرف خارجي، فقد رفضت بإصرار محاولات اوروبا الدخول للعملية السلمية، و حتى عندما كانت المفاوضات الثنائية تتأزم وتحتاج عملية إنقاذها تدخل من أطراف دولية، فإ اسرائيل كانت تقبل وساطة الولايات المتحدة الامريكية وترفض أي دور مشابه للاوروبيين.

وتأكيداً لنفس النهج لتمانع إسرائيل في تكثيف الولايات المتحدة لجهود الوساطة في عملية السلام خلال فترة حكم «نتنياهو» التي استمرت ثلاثة سنوات، فخلال هذه الفترة نجحت جهود الوساطة الامريكية في توقيع بروتوكول «الخليل ومذكرة «واي ريفير» في الوقت الذي كان فيه المبعوث الاوروبي الخاص لنفس المهمة «ميجل موراتينوس» يعاني من التجاهل، وحينما كان يسمح له بالقيام بدور ما فإ ذلك كان يعبر في الواقع عن رغبة الولايات المتحدة في إعطاء الاوروبيين دوراً ما في المفاوضات. وتفسر إعتبارات عديدة تفضيل اسرائيل للرعاية الامريكية للمفاوضات:

اولاً: إقتناعها بأن مواقف اوروبا متحيزة للعرب على الدوام نظراً لإعتماد اوروبا على البترول والغاز الطبيعي العربيين في تغذية مصانعها بالطاقة، وكذلك رغبة اوروبا في الفوز بنصيب كبير من الاسواق النفطية الغنية المستهلكة لعديد من المنتجات الاوروبية المتنوعة.

ثانياً: أن التعامل مع الولايات المتحدة اسهل بالنسبة لإسرائيل، لأن التفاعل بينهما هوتفاعل ثنائي (دولة - دولة) بينما الأمر مختلف بالنسبة للاتحاد الاوروبي - الذي على الرغم من كل التقدم الذي احرزه على طريق التكامل - ما يزال اتحاداً لدول ذات سيادة لم تبلور بعد سياسة خاصة وامنية موحدة.

ثالثاً: بنيت الخبرة الاسرائيلية أن اسرائيل لديها قدرة محدودة لمواجهة النزاعات غير المرغوب فيها القادمة من الاتحاد الاوروبي، بينما وفرنظام الولايات المتحدة الامريكية المتحرر من المركزية والبيروقراطية في صناعة القرار لاسرائيل الفرصة للتأثير في مؤسسات صنع القرار الامريكي مثل الكونجرس والإعلام فضلاً عن الميزة التي يوفرها المجتمع اليهودي الامريكي للضغط على هذه المؤسسات لاتخاذ قرارات في صالح اسرائيل.

واخيرا، والاكثر اهمية، فان لدى اسرائيل ثقة كبيرة في قدرة الولايات المتحدة على ان تأخذ على عاتقها بعض المسئولية تجاه المخاطر والنتائج المعاكسة المحتملة للقرارات الاسرائيلية المتخذة كنتيجة للوساطة. وللولايات المتحدة سجل مؤكد من المساعدات الاقتصادية والامنية المباشرة لاسرائيل ومن المساعدات غير المباشرة في صورة ضمانات كبيرة فيما يتعلق بالقضايا الامنية التي تهم اسرائيل (مثل الارهاب وانتشار اسلحة الدمار الشامل) ومنذ انهيار التحالف الفرنسي - الالماني في منتصف الستينات، فان اوروبا (مع الاستثناء الجزئي لالمانيا) تحوز ثقة اسرائيلية محدودة في هذا السبيل لكن ايا كانت صحة هذه الاسباب، فقد ترجمت غالبا الى اخفاق في تقدير المصالح، والطموحات، والامكانيات الاوروبية في المنطقة، وبذلك قادت الي شك غير مبرر في القدرة الاوروبية على المساعدة في تحقيق المصالح الاسرائيلية واستخفاف كبير بتلك القدرة. وفي المقام الاول، فالمصلحة الاوروبية في عملية السلام ليست بلا مبرر. فالجوار الجغرافي يعني ان اوروبا معرضة بشكل مباشر للاثار الناجمة عن فشل التنمية وعدم الاستقرار في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، في صورة الارهاب، التهريب، الهجرة غير القانونية، والاشكال الاخرى للتهديدات الامنية بالاضافة الى الإنعكاسات الخطيرة «لانتشار اسلحة الدمار الشامل وانظمة الصواريخ بعيدة المدى. لا يعد التقدم في تسوية الصراع العربي - الاسرائيلي شرطا كافيا للتعامل مع هذه التهديدات لكنه بشكل جدلي شرط ضروري. بعبارة اخرى،

سيكون من الصعب ان لم يكن مستحيلا الشروع فى التعامل مع الاسباب التى تشكل أساس هذه التهديدات - مثل الفجوات الكبيرة بين شمال البحر المتوسط وجنوبه. وبين اسرائيل وجيرانها العرب، فى مجالات مثل مسؤولية الحكومة والرفاهية المادية، ثانيا، لا تختلف المواقف الاوروبية تجاه جوهر اتفاقيات السلام بين اسرائيل وجيرانها العرب كثيرا عن المواقف الامريكية - حتى لو كان يتم لتعبير عنها باسليب اكثر مباشرة واحيانا اكثر استفزازا. ولا يسعى الاوروبيون بعد ذلك (اذا كانوا قد فعلوها ابدا)، الى الحلول محل الولايات المتحدة كوسيط اول. ولا يتوقع احد جديا بان الاوروبيين فرديا او جماعيا، يمكنهم توفير القوة السياسية -العسكرية اللازمة لدفع عملية السلام قدما. ويهدف العرب الداعين الى انخراط اوروبى اكبر اساسا الى حث الولايات المتحدة نحو مزيد من الايجابية، وحتى الاوروبيون انفسهم يتحدثون اساسا عن «التكميلية» التى هى دعم اومساعدة الولايات المتحدة حيثما كان ذلك مفيدا وقد اثبت ذلك فائدته فى مناسبات عدة.، فاتاحت علاقات فرنسا الخاصة مع سوريا ولبنان على سبيل المثال ان تحتل مواضع هامة فى مجالات ادارة الصراع، وبناء الثقة والترتيبات الانسانية فقدمت فرنسا، مثلا، مساهمات رائعة فى صياغة التفاهمات التى انهت عملية «عناقيد الغضب» عام ١٩٩٦، وفى الانشاء والتشغيل البناء لمجموعة المراقبين الاسرائيلية - اللبنانية التي عملت كصمام امنى جزئى فى جنوب لبنان منذ ذلك الحين، وفى ضبط ترتيبات اعادة جثث الجنود الاسرائيليين.

اخيرا، فحتى لو كانت المساهمة الاوروبية الممكنة فى الوساطة المباشرة محدودة، فانها كبيرة فى البنية الاساسية الاوسع للسلام فى المنطقة، وهذا واضح فى عدد من المجالات. قبل كل شئ هناك القوة المجردة للنموذج الاوروبى فى دعم فكرة ان السلام، حتى بين الاعداء التاريخيين، هو على السواء ممكنا وجدير بالاهتمام. ثانيا، توضع اوروبا بشكل متفرد لتعزيز التجريب حيث تتمتع بميزة نسبية فى التنظير والتطبيق للمذهب الجمعي فبغض النظر عن الاتحاد الاوروبى ذاته هناك مجموعة من الهيئات الجماعية - منظمة الامن والتعاون الاوروبى، اتحاد وغرب اوروبا، الشراكة الاوروبية المتوسطية التى يمكن تجنيدها للعب دورا اكثر ايجابية فى توضيح بعض المنافع المتبادلة للتعاون السابق على السلام للعرب والاسرائيليين وفى التطبيق، يترجم ذلك الى قدرة على تعزيز وادارة احياء المفاوضات متعددة الاطراف التى قصد منها تعزيز الحركة على المسارت الثنائية الرئيسية. لنفس الاسباب، يمكن لاوروبا كذلك تشجيع أنماط من الاتصالات بين المجتمعات المدنية الاسرائيلية والعربية التى يمكنها دعم اتفاقيات السلام التى تم التوصل اليها بالفعل وتعزيز ايجاد مناخ بناء يتم التفاوض من خلاله على تلك التى لم يتم التوصل اليها.

واخيرا، تحتاج اية اتفاقيات يتم التوصل اليها، سواء بشكل مستقل او بمساعدة وسطاء خارجيون، الى التطبيق، ويحتاج السلام التعاقدى الى التثبيت والتعزيز فى كلا من الاطارين الثنائى والاقليمى. وفى هذه الابعاد، لا تتمتع الولايات المتحدة بالضرورة بميزة نسبية، حتى من المنظور الاسرائيلى. سيتم دعوة الولايات المتحدة بالتأكيد لضمان الترتيبات الامنية، سواء منفردة او باعتبارها العنصر القائد فى أى جهد متعدد الاطراف. لكن اوروبا يمكنها تقديم مساهمة كبيرة فى حالة ما اذا كانت هناك حاجة الي مساعدة اقتصادية وفنية لدعم السلام. وليس صحيحا بالضرورة ذلك الافتراض واسع الانتشار بان اوروبا لديها موارد اكبر لوضعها فى سبيل دعم السلام فى الشرق الاوسط فقد ادى الافتصاد الامريكى، عامة، بشكل افضل لفترة ممتدة من الزمن. و قد انعكس ذلك، بين اشياء اخرى، فى فوائض الميزانية ومعدلات البطالة، ومع ذلك، فقد أسست اوروبا سجلا ملحوظا منالدعم الاقتصادى لمرحلة مابعد اوسلو فى عملية صنع السلام العربى - الاسرائيل (كان الدعم الاقتصادى لمعاهدة السلام المصرية - الاسرائيلية فى الاساس، احتكارا امريكا) وبالتأكيد، كانت اوروبا هى اكبر مساهم مالى للسطة الفلسطينية، وفى غضون برامج مساعداتها، حصلت اوروبا على خبرة هائلة فى تعزيز البناء المؤسسى الفلسطينى. فضلا عن ذلك فان خبرتها الخاصة فى التعاون الاقليمى تعد اصل هام يمكن استخدامه باسلوبين. فى الوقت الحاضر، يمكن للمساعدة الاقتصادية والفنية الاوروبية ان توفر شبكة امان اضافية تدعم قدرة القادة على كلا الجانبين لاظهار مرونة اكبر وفى المستقبل، ستكون مثل هذه المساعدة جوهرية لترسيخ اتفاقات السلام وتعزيز انماط التعاون الاقليمى،على سبيل المثال،فان شبكة الاعتماد المتبادل الهيكلى مطلوبة لتقوية الاتفاقات العربية - الاسرائيلية الرسمية وتحويل حالة اللا حرب الي سلم مستقر ودائم.

وحتى الان، لم تستغل هذه الامكانية الا بالكاد. ويرجع جزء من السبب الى الشعور من جانب بعض الاوروبيين ان مثل هذه الانشطة، على اهميتها تعد مجرد اجراء جانبى او تمهيدى بالنسبة للحديث الرئيسى ولا تعبر عن الحيوية او الجاذبية اللذين يعكسان على نحو ملائم مكانة اوروبا السياسية فى العالم. لكن جزء من السبب يكمن فى الشكوك الاسرائيلية التى يحسن اعادة فحصها لانه بدون تغير فى الموقف الاسرائيلى، ستظل اوروبا مهشمة فعليا، وستظل الامكانية التى تحوذها لتعزيز التغيرات التى تخدم بشكل جوهرى المصالح الاسرائيلية، غير متحققه. فضلا عن ذلك، يعوق الخلاف حول هذه القضية الازدهار الكامل لعلاقات اسرائيل مع الاتحاد الاوروبى الذى يعد بالفعل اكبر شريك اقليمى تجارى لاسرائيل (اكبر حتى من امريكا الشمالية) ويمثل اكبر مجال اقتصادى واعد لها وبالتاكيد فان اعادة فحص مثل هذه غير محتملة بدون بعض الجهد الاوروبى لكسب الثقة الاسرائيلية وعلى ذلك ينبغى على اسرائيل والاتحاد الاوروبى البدء فى بذل جهد مقصود لتصفية الخلافات الفعلية الموجودة بينهما وربما حتى بشكل اكثر الحاحا، لازالة التصورات الخاطئة عن الاختلافات غير الموجودة فعليا.

◆ من الأرشيف ◆

١

الثائر.. بن:
كتاب الرواية الاسرائيليون حمقى .. ولا يستحقون القراءة

اجرت الحوار أرونا كاروش

ملحق معاريف ٩٦/٥/٣١

كان من الممكن النظر الى «مناحم بن» بعيون مغمضة. فالتعرف عليه ليس بالأمر العسير، اذ انه حتى في مقابلة صحفية تقليدية بمناسبة اسبوع الكتاب، يجد الوسيلة لتفجير فضيحة في اروقة الحياة الادبية. يقول في هذه المرة «في اللحظة التي اتوقف فيها عن ان أكون ناقداً ادبياً، فإنني لن اقرأ كتاباً واحداً في حياتي فكل هذه القراءة هي ببساطة عبث لا نهاية له. بصفة عامة اعتقد ان الاذكياء الحقيقيين غير مهيئين لقراءة الروايات. الذين لديهم الاستعداد لهذا هم فقط اناس نصف اذكياء. ومن بين كل الروايات التي قرأتها في السنوات الاربع التي اشتغل فيها بالنقد خاصة، تعتبرمملة، لم يكن هناك أي كتاب يستحق القراءة. والأفضل مشاهدة فيلم اكشن جيد في التليفزيون.

> هل أنت جاد؟

– تماما.

> إنت تقصد كتاب الاثارة الاسرائيليين؟

– ليس هم فقط، صحيح أنا أحذر من جميع كتاب الاثارة البشعين الذين ظهروا في السنوات الاخيرة.فهناك من يرفضون عقلية الاثارة والمط في الكتابة. هذ مثلا ما صدر مؤخراً لبتيا جور حول الموسيقيين الذين يعلقون رأس شخص ما على وتر القيثارة، ولا يبقى منه في النهاية الاشريحة من الجلد، بالله عليك أي كمية من الماء والبخار يمكن ان تنظف هذا الكلام الغريب؟ أو (شرمان في الخريف). لأمنون دنكنر، ذلك الأبله بدرجة مريعة.كيف لعضو كنيست ان ..».

اسمح لي أن اقاطعك .. قبل ان تكشف عن النهاية ..اطلق على يوسف ليبد في الاذاعة «قاتل أدبي، لانه يعتقد أن الذي يكشف النهاية لكتاب مثير ويعريها هو في حكم القاتل.وماذا افعل، بعد معرفة نهاية الكتاب اذ لا يصبح أي معنى لهذه الغباوة، أنا لا اعرف من اين يأتون بهذه الحكايات الغريبة. انها احد اصناف الامركة المنحرفة، وهي في الواقع كتابات لا قيمة لها، بل والخطيرة. ففي الاسابيع الاخيرة حدثت كل انواع عمليات القتل البشعة من طريقة الافاعي، الى القتل الغامض في الشوارع واخشى أن نغرق في موجة من عمليات القتل، التي تأتي من هذه الحثالة والغباوة والبلاهة التي تغذيها كتابات الاثارة وتقدمها لنا.

ولم يعذر «بن» مشاعر الادباء. وعلى مدى ساعات هاجم كتابا بعد آخر وتوقف مطولا عند ما اسماه «تشوهات نفسية» لدى المؤلفين. واستقيت من كلامه بعض النماذج، عن رام اورن قال: «تفاهة منفرة» عن باتيا جور: «كلام فارغ». عن ايهود اشرى «انانية فارغة ليس لها ما يبررها». وعن عيريت لينور : «تضعنا امام جبل من الريش الملون واقنعة تافهة ومستهلكة، يتحول فجأة الى لا شيء».

> لقد اشادوا بما قدمته لينور لأنها بدأت عصر أدب اللذة الاسرائيلي. هل تعارض ذلك؟

– اطلاقا. هذا افضل من الفترة التي كانوا يشترون فيها الكتب بميكات كبيرة، لكن أحداً لا يقرأها. ولنأخذ رواية «قيمة الحب» لجروسمان التي باعت الأف النسخ، وفي اعتقادي ان من قرأوها بالفعل لم يتعدوا عدة مئات. أما بالنسبة لعيريت لينور. ولها كل التقدير عن ذلك، فقد بدأ الامر معها حيث ان القراء قد قرأوا بالفعل النسخ التي بعيت لها.

> كتبت اكثر من مرة ان جريسون رائع في أعماله؟

– انه رائع، هناك رشاقة ما في انتاجه.

> والاسرائيليون لا ؟

– في الحقيقة لا. ليس فيهم من يستحق. جميعهم سيئون وحمقى. وأنا اقترح التخلص من كل هذه الكتب السخيفة. كلهم غير جديرين بالنقد اطلاقا. لماذا اقرأ هذا العبث؟ ولماذا لا أقرأ بدلا من ذلك مقالة قيمة عن الانتخابات؟ في اعتقادي أن الذي يشترى جرائد نهاية الاسبوع، لا حاجة لديه لشراء كتاب من هذه النوعية. فالصحف تتضمن امورا رائعة.، لو اعتبرنا ان قراءة الكتب تعني السمو الروحي، فان هذه الكتب مجرد هراء سخيف. وكان شيمون بيريز بدأ في هذا الامر. انه يقرأ كتابين في اليوم، لكننا ننسى أي كتب يقرأ. فاذا قرأنا اودى اشرى أو رام اورن، فهل نعتبر اننا حققنا انجازا بالخوض فيهذا الركام من الكلمات؟

> وإذا قرأنا عاموس عوز؟

– ماذا اقول لك؟ كتابه الاخير كان سباخ ماعز، حثالة.

> وماذا عن أ. ب. يهوشع؟

– لقد كتبت عن «العودة من الهند» احدى رواياته والتي وجدت انها عند لحظة معينة تتحول الى كومة من العبث

والسخافة. انه يصف نوعا غير مُقنع من الحب لسيدة قزمة وكبيرة بالسن. على العموم فلا استطيع القول أن أى رواية اسرائيلية قرأتها. لم تكن مضيعة للوقت، بل كلها كذلك.

> كلها ولاحتى واحدة؟

– ولا حتى كلمة.

> لا يهوشع كنز؟ ولا مائير شيلو؟

– كلهم.

> يعقوق شقتاى؟ عجنون؟

– ككلهم فى نظرى شئ واحد. لم أقرأ جميعا. من شقتاى قرأت قصصة القصيرة فقط، وهى جميلة. أما رواياته الطويلة فلا اعرفها والواقع اننى لا اميل للقص الطويلة، ما عدا المذكرات والروايات الخيالية للاولاد، مثل «اليس فى بلاد العجائب»، و«رحلات جليفر». وبخلاف ذلك، ربما يأتى وقت تظهر فيه رواية عبقرية، لكنه حتى الآن لم يحدث.

> لا دفيد بوجال؟ لا برنر؟ ولا س. يزهر؟

– الواضح ان هناك جوانب اجادة فى هذه الاعمال. ولكن لو ان سؤالك عما اذا كانت تساوى القراءة مقابل بدائل اخرى يعج بها العالم، مقابل كل ما هو معروض من ثقافات، مقابل الافلام الجيدة، او ما يبثه التليفزيون من جميع انحاء العالم؟ فالجواب لا. بالنسبة لى على الاقل فقراءة هذه الاعمال لا تساوى التضحية بالمقابل.

• انه ينصح بشراء افيدان

فى جميع مقابلاتنا مع مناحم بن، الذى يبلغ ٤٨ عاما،كان يأتى ومعه التاناخ (الكتاب المقدس لليهود) والذى كان يقتبس منه فقرات كاملة كمن مسه الجنون.

وطلب منى ان يعرف لوكنت أؤمن بالله، وهل ادرك مدى روعة العالم، ومدى روعة كتاب التاناخ الالهى. ليس من الخطأ أن أقول: بن ليس متدينا. بالعكس. فقد أعلن انه تجاهل الاوامر والنواهى (هذا ليس خطأ. يقول بن ان تجاهلها، لذلك فانها معطلة) تمشيا مع نبوءة سفر يرمياهو وبناء عليه لا يختن ابناءه بالسكين بل بالكلمات فقط. الامر غريب، اليس كذلك، ولكن ما قاله يعتبر لا شئ امام التفسيرات التى يعكسها فكره. ومن بينها ان كل الأطباء المشرفين على علاج السرطان يعتمدون نظريات خاطئة. وان فيروس الايدز يصبح ناشطا نتيجة فحوصات الدم التى تجرى للكشف عنه. وهو يعتقد بناءً على نفس الطريقة أن الادوية التى يصفها الاطباء النفسيون لمرضاهم تسبب الجنون. هذه الشكوك جعلته يتحفظ على الاطباء التقليديين. لقد امتنع عن تطعيم ابنائه الخمسة من زيجتين ولا يأخذهم الى الاطباء إلا لأسبابا قهرية، والواقع أن اسرته كانت بلا أى تأمين طبى حتى عام ١٩٩٥،الذى دخلت فيه اسرة بن تحت مظلة قانون التأمين الصحى الرسمى للدولة.

كل هذه الامور هى بمثابة جزء يسير من نظرياته المتعددة وسلوكياته الخاضعة لمعايير غير سائدة. ومع كل ذلك، فان مناحم بن هو احد النقاد الشعبيين والاكثر ذيوعا فى اسرائيل. وفى مقاله الاسبوعى الذى يكتبه منذ سبع سنوات، داس بكل حماس غالبية الكتاب والشعراء والنقاد الادبيين، واجتذب حوله غير قليل من القراء التواقين للتسلية الذين يستمتعون بهجومه اللاذع، حتى لو لم يكن لهم أى اهتمام بالشعر أو بالنثر.

يقول بن: «هذا هو دورى يجب ان اقدم رأى حول الكتب الهامة وأن اقول ما يوضح جوهرها.

• بمعنى:

بمعنى أن اوضح هويات هذه الكتب واين تتجه. ان اوضح للقارئ من هو بالضبط ايهود اشرى، من هو امنون دينكز من تكون بتياجور، من هم كل هؤلاء. اننى أفك طلاسم أنساقهم النفسية، وذلك ليس ثانويا بالنسبة اذا كان القارئ سيشترى الكتاب. بل بالعكس تقريبا فعندما كتبت عن «العودة من الهند» التقيت صدفة مع ايهود اشرى، الذى قال لى: «شكرا لانك وفرت علىّ شراء كتاب أ. ب يهوشع، وفهمت ما يقصد». والآن وفرت بنفس الطريقة على القراء المهتمين بشرا كتاب أشرى.

«اننى لست قادما من الكتب وذاهبا الى الكتب، اقصد ان الكتب ليست مهنتى الاصلية،انا اولا صحفى يجب أ اجتذب قرائى. اننى اعمل بعيداعن أى جماعة ادبية وأميل الى خيانة أى جماعات أو جمعيات أو التزامات. اننى اكتب ايضاعن النقاد. أحد الامور المنتظمة فى كتاباتى هى الهجوم على النقاد. من ذا الذى لم أهاجمه؟ هاجمت امنون نافوت، هاجمت فيفيانه حفيتس، هاجمت اريل هيرشفيلير، وهاجمت ارينا ملماد. الامر لا نهاية له، فلم اترك احدا الا وهاجمته.

> لقد عنفت اكثر من مرة محررى أعمالهم ودعوتهم متوسلا الى اقالتهم والاطاحة بهم، ما الذى يمكن ان يعتقده محررك مثلا، عندما تعلن على الملئ انك تكره النثر؟

– هذا ليس صحيحا، لقد اشدت بغير قليل من الكتب امتدحت بعض اجزاء فى كتاب دوريت رفينيان وامتدحت ايتسيك مانجر ويوآل هوفمان وشيهام سميط. اننى لا أكره النثر. صحيح اننى رفضت دائما الروايات وتحفظت عليها بحجة اننا لوتقارن الروايات بما يعرضه العالم علينا، فانها لن تساوى قراءتها أى قيمة. واذا قيل اننى لا اصطحب معى سوى كتب الشعر، فهذا قد يعنى اننى لااحب صنوف الادب الاخرى، وهذا غيرصحيح.

> اذن فأنت تحب النثر؟

– هذا صحيح بالنسبة لغالبية النثر. وليس صحيحا بالنسبةلقلة منه. وانت تريدين منى ان اقول أن هذا رائع وذاك جميل؟ لقد أتت ناقدة ادبية في يديعوت احرونوت اسمها حاياهوفمان ، وكتبت عن كتاب بتياجور «لم استطع ان اضعه من يدى» لو ان شخصا يقول مثل هذا عن كتاب لا يعدو ان يكون كومة تبن، فان الاكاذيب لا تتوقف فى هذا الاتجاه، اذن اى مديح سيبقى لديهم عندما يصدر بالفعل كتاب قوى؟

> هذا الموقف اظنه يدافع عن المبدعين؟ لقد قال مائير فيزليتر انه لا يجد الرغبة لكتابة الشعر بسبب مستوى النقد؟

– عندما امتدحت فيزليتر، كان راضيا تماما عن مستوى النقد الذى كتبته وارسل رسالة اعجاب وشكر من لندن. ما هو مستوى النقد؟ المشكلة هى مستوى القراء ومستوى الروحانيات فى البلاد بصفة عامة. فالادب انعكاس لمستوى الناس. والمشكلة انه ليس هناك من تكتب له. وكمية قراء الشعر ضئيلة للغاية.

> هل هناك ما تنصح بشراءه فى اسبوع الكتاب؟

– هناك عدة كتب فى الشعر هى دائما جديرة بالشراء. فيمكن اختيار اشعار دفيد افيدان، ويمكن ايضا شراء المجموعة القصصية الجديدة لحاييم بيسح. رغم ان نصفها تقريبا قصص غير جيدة، ولكن نصفها الآخر ممتاز.



عميل الموساد كاد يقتلني

العالم الالماني د. هانز كلاين فيكتور الذى نجا من محاولة اغتياله على يد رجال الموساد، في أول مقابلة مع جريدة إسرائيلية يكشف فيها عن أسرار المشروع الالماني لبناء صواريخ طويلة المدى لمصر في بداية الستينيات، وردود افعال إسرائيل

ملحق معاريف ٩٦/٤/٢٦

العشرين من فبراير عام ١٩٦٣، في البلدة الالمانية الهادئة بالقرب من حدود سويسرا، د.هانز كلاين فيكتور عائد بسيارته الى منزله، عندما اعترضت طريقه فجأة سيارة سوداء بها اربعة رجال «أحدهم خرج من السيارة وتوجه اليّ» يعيد . هانز علي مسامعي اللحظات المروعة التي مرت عليه في تلك الليلة، «اذكر انه كان يرتدى قبعة. وبصورة مفاجئة اخرج مسدسا بماسورة طويلة، وفهمت فيما بعد انها كاتم للصوت، وجهه ناحيتي وضغط الزناد. في اللحظة الاخيرة دفعت يده، واحتكت الرصاصة بجلدي فقط وسببت لي جرحا خفيفا سحبت مسدسي واطلقته باتجاه المعتدى الذى دخل السيارة التي كانت تنتظره بسرعة وفر من المكان».

*** المفترض انك تعرف من الذى حاول قتلك؟**

«لم يكن لدى شك بأنهم كانوا اسرائيليين، بعد وقت قصير عثرت الشرطة عن السيارة، ومن تحت المقعد أخرج المحققون بطاقة هوية مزيفة لضابط مصرى، عمل في مجال الاسلحة والذخيرة، ولكن التزييف كان مفضوحا لا يقع فيه أي هاوى، استهدفوا من ورائه إبعاد التحقيقات عن الطريق الصحيح. أنتم (الاسرائيليون) حاولتم قتلي بل حاولتم قتلنا جميعاً. وعندما يقول «جميعا» يقصد بها د. كلاين فيكتور العلماء الالمان، الذين عملوا في بداية الستينيات في بناء صواريخ لحساب حاكم مصرجمال عبد الناصر.

يسترجع د. كلاينفكتور «انني لا افهم لماذا حاولتم الاعتداء علينا، لقد كانت الصواريخ التي بنيناها مخصصة لابحاث الفضاء» لكن ناصر لم يحاول اخفاغواياه. فالصحفيون الذين رأوه في الاحتفال بعيد الثورة في ٢١ يوليو ٦٢، يقولون انه كان سعيدا، وسبب ذلك التقارير التي اوردها اليه مساعدوه ومفادها: ان اربعة صواريخ أرض – أرض والتي جرى تطويرها بواسطة طاقم الخبراء الالمان برئاسةالبروفيسور افيجن زنجر، قد اطلقت بنجاح من موقع التجربة بالصحراء، غير بعيد عن القاهرة». وسئل عبد الناصر في نفس المناسبة، من قبل صحيفة امريكية. ما مدى الصواريخ الجديدة. فرد الرئيس المصرى باجابة تتسم بالحكمة «انها يمكن ان تضرب أي هدف مؤثر في بيروت» وكان واضحا لسامعيه ما يقصده بذلك.

*** خطر قائم على اسرائيل ..**

إن الربط بين علماء ألمان ذوى خلفية نازية والصواريخ طويلة المدى وبين جمال عبد الناصر الذى نصب نفسه علي رأس معسكر اعداء اسرائيل، ادى الى فزع شديد في البلاد. فاسرائيل عام ١٩٦٢ لم تكن بعد دولة كبرى اقليميا، والتهديد القائم من جانب الدول العربية كان ملموسا ومنظورا للغاية. بالاضافة لهذا،انه قبل عدة اسابيع فقط من ذلك، أعدم في أحد السجون المجرم النازى ادولف ايخمان،والادلة الدامغة التي سيقت في القضية، والتي واجه بها المجتمع الاسرائيلي احداث الكارثة او الابادة، مازالت يتردد صداها في المنتديات العامة الاسرائيلية، وفجأة ودون انذار، ينكشف امام واطني الدولة الصاعدة، امكان ان تمتلك مصر وسيلة ابادة متقدمة، يتم بناؤها بواسطة علماء ألمان.

وقد سارع رئيس الاركان العامة تسافى تسور بتهدئة الامة موضحا «انه لا يجب الاستهانة بالصواريخ المصرية، ولكن لا يجب في نفس الوقت التهويل بشأنها». ولم يجد وزراء الحكومة ما يروى الغليل في كلامه. وكان احد الاراء التيطرحت في جلسات الحكومة التي ناقشت هذا الامر، ان

مصر قامت بالشروع في بناء الصواريخ كرد فعل على الصاروخ «شافيط ٢» او «المذنب ٢» الذى اطلقته اسرائيل قبل عام من ذلك الوقت، وقد دفعت الاراء المتباينة كلا من بن جوريون وشمعون بريز نائب وزير الدفاع فى هذه الفترة، الى العمل على ضم اسرائيل الى اسرة الدول التى تمتلك تقنية إطلاق الصواريخ. وبناء على المعلومات التى وصلت الى هيئة الاستخبارات الاسرائيلية، فإن مصر قد أستعدت لاطلاق بضعة صواريخ للاستعراض فى احتفالات عيد الثورة. ولم يريدوا فى قيادة المؤسسة العسكرية ان يلهثوا فى اللحاق بناصر، والاقرب للتأكيد ان نجاح اطلاق «شافيط ٢» الذى عبأ الاجواء، قد عجل بالبرنامج الطموح للرئيس المصرى.

إيسار هيريل، الذى كان فى قمة مجده آنذاك بعد القبض على ايخمان وايتور يوسليه شوماخر،قرر ان الصواريخ الاربعة التى تزمع مصر اطلاقها فى احتفالات الثورة تمثل خطرا قائما على دولة اسرائيل. وفى كتابة «أزمة العلماء الالمان» يؤكد هيريل انه فى حقائب الموساد تجمعت على مدى سنوات معلومات كثيرة حول محاولات مصرية لامتلاك قدرة اطلاق سلاح غير تقليدى،وإن المفاجأة التى وقعت فى اسرائيل كانت بسبب تقصير تقديرات الاستخبارات. ويذهب هيريل ايضا الى ان شمعون بيريز «كان رده على الاطلاق ملئ بالاحباط،واتضح ان ما سعى اليه من ضرورة وجود غطاء لاطلاق «شافيط ٢» لم يجد آذانا صاغية، وان مصر لحقت باسرائيل، وابدى بن جوريون قلقا بالغا بشأن التفوق التكنولوجى الاسرائيلى الذى يتهدده خطر بالغ.

وفى بداية الستينيات، بدأت تنشر فى الصحافة الاسرائيلية انباء أخذت من مصادر اجنبية عن خطابات ناسفة قتلت واصابت علماء ألمان كانوا يعملون فى مصر. من بين هذه الانباء برزت محاولة اغتيال د.كلاينفيكتور فى جنوب المانيا والذى كان خبيرا بالاليكترونيات.

هل حاولتم بالفعل تصفية كلاينفيكتور ام اردتم فقط اخافته؟ طرحت ذلك على احد قدامى العاملين بالموساد والذى كان احد نشطاء تلك السنوات.

كلاينفيكتور ؟ خبير توجيه الصواريخ من جنوب المانيا؟ رد على بهذا السؤال.

نعم انها محاولة الاغتيال الفاشلة، أكانت بطريقة ليلهامر أم عملية متقنة؟

«انه مازال حيا، السافل، لكننى غير مستعد للتحدث عن هذه الفترة، لقد عملنا ضد العلماء الالمان، ذلك حقيقة وليس سرا. اما ماذا فعلنا بالضبط؟ فانا لا اريد الدخول فى هذا الموضوع. لقد مضت سنوات كثيرة. والتفاصيل اصبحت مشوشة تماما،والواقع اننى لا أتذكر كل شئ».

ولكن كلايفيكتور، رغم سنه الطاعن(٨١) وربما بسبب انها كانت المغامرة الكبرى فى حياته، يتذكر كل شئ جيدا، «لانسى القضيب الحديدى الذى القى فى وجهى. لقد رأيت الموت امام عينى، لقد كانت فترة ارهاب ورعب. خطابات مفخخة، عمليات اختطاف، تهديدات، وكل انواع الاعمال التى تكتظ بها قائمة الارهاب».

*** السلاح السرى لهتلر ..**

ولد هانزكلاينفيكتور عام ١٩١٥ فى تارنتاوالتى كانت تتبع فى ذلك الوقت اقليما خاضعا للامبراطورية المجرية - النمساوية وبعد انهيارها اصبح هذاالاقليم جزءا من تشيكوسلوفاكيا المستقلة. فى الثلاثينيات درس كلاينفيكتور الالكترونيات فى جامعة براغ واستقصى العديد من قضايا الرياضيات. التقى هنا ايضا بالبروفيسور افغيجان زنجر ووجد فيه شريكا فى مجالات اهتمامه: غزو الفضاء،اطلاق الصواريخ،وماعدا ذلك من خيالات على غرار جول فيرن.

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية تم تجنيده فى الجيش،وبفضل خلفيته العلمية التكنولوجية كانت خدمته فى جبهة ستلينجراد «فى هذه الاثناء بدأت عمليات القصف الثقيل من قبل البريطانيين والامريكان للمدن الالمان» يكتب كلاينفيكتور فى مذكراته «ارسلت مذكرة الى برلين حول امكانية بناء صاروخ مضاد للطائرات، كخط دفاع فعال امام القاذفات الثقيلة التابعة للحلفاء. ولسعادتى ففى الوقت الذى ارسلت فيه وحدتى الى ستلينجراد تلقيت امرا بالانضمام الى فينموندا».

كانت فينموندا موقعا تجريبيا فى شمال المانيا، عملت فيه اطقم عسكرية بتوجيه من علماء كبار، لتطوير «السلاح السرى» الذى سيمكن هتلر من الانتصار فى الحرب. ومن اشهر انتاجات فينموندا (فى١) و(فى٢). أما (فى١) فكانت طائرة قاذفة بدون طيار و(فى٢) كانت صاروخا متقدما، منه تم استخلاص الصواريخ العملاقة العابرة للقارات التى انتجتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بعد ذلك بعشرات السنين.

وفى مقابل تطوير صواريخ فى١ وفى ٢،انكب العلماء النازيون على سلسلة طويلة من تحولات وتطويرات ثورية، طوربيد ذوتوجيه صوتى،صورايخ مضادة للطائرات، وصارخ يحمل اسم «ردايشان» (وهو فى العبرية تسنوينت أى نوع من الفجل له رأس كبير) وهو الذى حاول كلايفنيكتور حل مشكلة توجيهه وهو ايضاً الذى تطور عنه الصاروخ «اكزوست» الصاروخ الفرنسى الذى بفضله اغرق الارجنتينيون عدة سفن للاسطول الملكى البريطانى فى حرب فوكلاند واستخدمه كذلك العراقيون فى حربهم مع ايران.

*** ما الذى آل اليه مصير العلماء الالمان بعد الحرب؟**

قام الحلفاء بخطف علماء الصواريخ الالمان، وانتقل فرنر فون براون واقرانه الى الولايات المتحدة واصبحوا من صفوة الفريق العلمى الامريكى واطلقوا رواد الفضاء الى القمر. هناك مجموعة اخرى عملت لدى الروس ودفعوا - فى نهاية المطاف - يورى جاجارين الى الفضاء، وانا بالمقابل، وصلت مع صديقى زنجر، الى قاعدة التجارب الفرنسية فى فرنون. عملت على برنامج التوجيه لصاروخ يسمى فيرونيك،وهو بمثابة الاب الشرعى لصواريخ آريان

التي تخدم حتى اليوم في خدمة الفضاء الاوربي.

*** اذن كيف وصلتم الى مصر؟**

اننى لا اكشف سرا حين اقول اننا كنا مبعوثين فى الواقع من قبل الحكومة الالمانية.

* ادعت اسرائيل منذ بداية القضية، ان جهات المانية رسمية كانت متورطة فى البرنامج المصرى،لكنى لا اذكر ان شخصا ما من الجانب الالمانى تحدث عن ذلك علنا. «نعم، لقد أرسلتنا الحكومة الالمانية. يجدر الاشارة الى انها كانت مرحلة الحرب الباردة. ذروة الحرب الباردة، وكانت حكومة بون خاضعة لضغوط موسكو التى لاحقت بصرامة اى ما يمت بصلة لسلاح غير تقليدى. وآنذاك كنا من الناحية التكنولوجية متقدمين عن الامريكان والروس. لذلك ضغط الروس على بون لتغلق عنا ابواب الرزق. غير ان وزير الواصلات زيفوهام رتب لنا العمل فى مصر.

*** برنامج الفضاء المصرى.**

وهكذا، مع نهاية الخمسينيات تضاعفت الجالية الالمانية فى القاهرة والتى كان ضمن تركيبتها، نازيون كباروجدوا ملاذا لهم على ضفاف النيل، بين نخبة مختارة من علماء ومهندسين، كان هناك بروفيسور افيجان زنجر، رانيهولد شتروقل، وخبير الديناميكية الجوية بروفيسور فوويل جريكاود. ولفجانج بوليتس واخرون، كثيرون منهم ذوو ماضى نازى دامغ. يقول كلاينفيكتور «الظروف كانت صعبة. كانت المختبرات بدائية. لكن كان لدينا تمويل، بالتالى استطعنا على الاقل الاستمرار فى اعمالنا العلمية».

ايسار هيرال يوضح فى كتابه وضع آخر يختلف عما ذكره د. كلاينفيكتور. وحسب هيرال ، فقد تجمعت فى هيئة الاستخبارات وفى الموساد معلومات واسعة حول محاولة مصر التى بدأت بعد حرب سيناء، لبناء طائرة مقاتلة متقدمة. وبالتوازى مع برامج انتاج الطائرات بدأ المصريون بالتفكير فى اتجاهات اخرى، اقل تقليدية، وكشف الموساد فى شتوتجارت عن اعمال لشركة مستعارة باسم «إنترهندل» يديرها د. هيانتس كروج، شغل فى السابق منصب المدير الادارى لمعهد التحريك النفاث. وكان يرأس هذا المعهد المحترم بروفيسور افيجن زنجر، صديق د. كلايفنيكتور. بالمقابل جمع الموساد ادلة عن دراسات لنماذج صواريخ، اعدها علماء المان لحساب مصر بمراكز الابحاث فى سويسرا.

بعد سنة من العمل فى مصر، نجح الطاقم الالمانى فى تطوير جهاز تحريك عمل بوقود سائل، واراد بروفيسور زنجرربط عدة اجهزة دفع من هذا النوع بصاروخ ثلاثى المراحل،يمكنه من التغلب على قوة الجاذبية الارضية والوصول الى الفضاء، بينما يحمل على مقدمته العلم المصرى.

وبعد عمل شاق وصلنا الى مرحلة التجريب، يذكر كلاينفيكتور، «محطة الاطلاق البدائية تتفق مع الظروف التى عملنا بها.الصحراء فقط، فى مكان يسمى «جمل حمصة» يبعد عن القاهرة «بحوالى ١٠٠ كم. بنينا قاعدة اطلاق من عدة قواعد خرسانية. هذه القاعدة الارتجالية استقرت فى قلب الصحراء بفضل سلاسل فولاذية، ثبتتها على الارض».

ويضحك كلاينفيكتور، بسبب قوانين نيوتن للجاذبية، كانت تلك هى التجربة الاخيرة تقريبا. واطلق الصاروخ الى السماء،مباشرتكالسهم. تتبعناه حتى وصل الى ارتفاع ٢٠ كم. وهنا اختفىكل من شاهدوا الاطلاق، عدة علماء المان وحوالى ٥٠ مصريا، كانوا فى حالة معنوية مرتفعة، وترددت فى المكان عبارات التهانى، وكلمات التشجيع. وساد الشعور باننا على الطريق الصحيح. لكننا نسينا ان الذى يرتفع الى اعلى يعود ايضا الى اسفل، وبعد فترة قصيرة سقط الصاروخ بسرعة شديدة عائدا بالضبط الى مكان اطلاقه. وللحظ ان الكرة الارضية دائمة التحرك، لذلك فبدلا من ان يسقط على رؤسنا، غرق فى الرمال على بعد بضعة كيلو مترات من قاعدة الاطلاق».

ورغم ظروف العمل البدائية التى يتندر بها كلاينفيكتور حتى اليوم، فقد كان هناك عمل تراكمى للعلماء الالمان يثير الدهشة، وسمح ذلك لعبد الناصر ان يعلن فى يوليو ١٩٦٢ عن القدرة التنفيذية لصواريخه.

> اذن كان تلك صواريخ عسكرية؟

– كلام فارغ – صرخ كلاينفيكتور – كانت مجرد فرقعة من عبد الناصر.هذه الصواريخ لم تكن تتلاءم مع اهداف عسكرية كانت انظمة التوجيه صالحة بما يكفى لاطلاق الصاروخ الى الفضاء،وليس لاصابة اى هدف بدقة، وطريقة تحريك الوقود السائل لم تناسب اهدافا عسكريا. ومثل هذه الطريقة تتطلب استعداد معقدا للاطلاق. كما ان المدى كان كبيرا جدا، مع الاخذ فى الاعتبار ان اسرائيل اقرب جارة على حدود مصر.

> اين اختفى د. هاينز كروج؟

– فكر عبد الناصر بانه رغم العيوب،فان الصواريخ يمكن ان تلبى حاجاته فى المستقبل القريب. وكان نفس التقدير لدى جهاز الاستخبارات والموساد. فى نهاية يوليو ٦٢ ،بعد ايام معدودة من عملية الاطلاق التى اعلنت فى العالم كله، تشكلت لجنة خاصة فى الموساد فقط للتعامل مع العلماء الالمان. ونشر جهاز الاستخبارات الاسرائيلية شبكة واسعة بدأت بسرعة تجنى الثمار.

من ذلك، اتضح ان التعاون بين مصر وجهات مختلفة فى المانيا كان اوثق واقوى مما ذهبت اليه التقديرات. والكثير من العلماء كانوا من العاملين فى مراكز ابحاث المانية معروفة، تتلقى تمويلا مباشرا من ميزانية حكومة بون. وقد دفعت خبراتهم العلمية عمليات تطوير اسلحة التدمير، وكان تقدير جهاز الاستخبارات ان الصواريخ المصرية يمكن ان تكون جاهزة للعمليات خلال ١٨ شهرا وكانت شركة اينترهندل فى شتوتجارت هى حجر الزاوية فى البرنامج المصرى. وقد انتظمت الشركة بارسال المواد الخامة المطلوبة لبرنامج الصواريخ المصرى، والتزمت بحماية ابناء عائلات العلماء الذين ظلوا فى المانيا.

فى هذه الاثناء لمع اسم جديد، اوتويوكليك، خبير الاشعاع النووى، فأثار خوف الاسرائيليين ان يكون هدف مصر هوتسليح الصواريخ برؤس تفجير نووية أو بشحنات ذات نشاط اشعاعي. كذلك اسم كلاينفيكتور، صاحب معمل الكترونيات فى لوراخ بالمانيا، والذى رصدت تقارير الموساد كثرة تردده على مصر. وقد نما الى علم كلاينفيكتور مثله مثل اقرانه. ان ظهور اسمه فى هذه التقارير سيكون له تأثير مباشر على حياته.

وبالتوازى مع نشاط الموساد، حاول شمعون بيريز العمل بالطرق السياسية. فكتب مذكرة وبها تفاصيل التدخل الالمانى فى برنامج الصواريخ المصرى وانعكاسات ذلك على أمن اسرائيل،ونقله الى يد وزير الدفاع الالمانى برنتس شتراوس، وقد اعتراف شتراوس بعد عام من ذلك - وهو صديق حميم لاسرائيل - انه بسبب هيكل وبنية التشريع الالمانى،فانه لم يكن بمقدروه عمل شئ ضد العلماء. لكن ما اقدم عليه بريز ساهم مع ذلك وبشكل ما فى مكافحة ومناهضة العلماء. ويبدو ان شخصا ما فى النخبة الالمانية الحاكمة اعطى امرا بالا يتم اعتراض رجال الاستخبارات الاسرائيلية اكثر من اللازم.

فى ١١ سبتمبر ١٩٦٢ اختفى د. هانيز كروج مدير شركة اينترهندل، ويقرر كلاينفيكتور «لقد اختطفتموه وقتلتموه» وفى ٢٧ نوفمبر وصل الى مكتب فولفجانج بيلتس فى القاهرة خطاب من المانيا. فتحت سكرتيرته الخطاب فتلقت العبوة الناسفة التى كانت بداخله. لحقت بها اصابات خطيرة وفقدت بصرها. ولكن لماذا بيلتس؟ لأن زنجر ادرك وفهم فحوى الاختفاء الغامض لصديقه د. كروج فأعلن لمصر انه تارك المشروع وعاد الى المانيا، وهناك توفى بعد ذلك بعامين.

فى المقابل، استمر بيلتس، وقرر الاستمرار والتمسك بمشروع التطوير المصرى،وفى ٣٠ ديسمبر هبطت فى مصر طائرة «لوفتهانزا» قادمة من فرانكفورت وفى صالة الشحن كان هناك طردان من الكتب لفولفجانج بيلتس. فتح عامل مصر احد الطردين فوقع انفجار مروع: لقى اربعة مصريين حتفهم وجرح ستة أخرون.

فى اعقاب الانفجار نجحت الشرطة الالمانية فى تتبع مرسلى الشحنات الناسفة، ولكن لم يتم الاعلان بالمرة عن هويتهم، ويعلق كلاينفيكتور «رغم انه من الواضح لى انهم كانوا اسرائيليين».

*** اهمال وتقاعس فى بازل**

كلانفيكتور، مثله مثل بيلتس استمر فى الطيران على خط المانيا - مصر.فى مختبره فى لوراخ اشتغل فنيون على تطوير جهاز التوجيه للصواريخ المصرية، ذلك العمل الذى وضعه فى ٢٠ فبراير عام ١٩٦٣ أمام فوهة مسدس، فاثار لديه السؤال حول اذا ما كان قد آن الأوان للانسحاب من المشروع.

والحدث الذي ساعد كلاينفيكتور على ان يقرر ترك مصر نهائيا وقع بعد عدة ايام، ففى ٢ مارس، وعلى بعد كيلو مترات قليلة من منزله، جلس رجلان وامرأة شابه فى مطعم فندق «دارى كينجا» فى بازل،واخذوا يتهامسون بالحديث «ابوك» البرفيسور جريكا يعرض حياته للخطر طالما انه يواصل العمل فى مصر. قال ذلك احد الرجلين، العالم النمساوى أوتو يوكلك للفتاة هايدى جريكا «اذا توقف عن العمل فى مصر، سنتكفل بسلامته» قدم الرجل الثانى نفسه باسم يوسى بنجل «اعمل مع دولة اسرائيل» مؤمناً على كلام يوكليك.

على موائد قريبة منهم كان بعض رجال يحتسون البيرة والخمر باستمتاع. المفاجأة ان هذا الشراب كان على حساب الحكومة السويسرية، إذ ان الاهمال التنفيذى للموساد، جعلهم يتغاضون عن المراقبة المنتظمة لدارى كينج قبل الاجتماع فيه. وكان من شأن هذه المراقبة ان تكشف من وقوع المكان فى دائرة الشك. وكما يرى جريكا - اتضح فيما بعد -استدرجت يوكليك وبنجل إلى الفخ الذى نصبته الشرطة السويسرية. وتم تسجيل كل كلمة قيلت على المائدة باجهزة تسجيل حساسة.

وكانت المحصلة النهائية للاجتماع هى القبض على مبعوثى الموساد بدون مقدمات،ونشب خلاف كبير فى اسرائيل بين بن جوريون وايسار هرال حول كيفية الرد على القضية. وخشى رئيس الحكومة ووزير الدفاع على مستقبل العلاقات مع المانيا ومصير صفقة السلاح السرية التى تم الاتفاق علها بين بيريز وشتراوس،والتى كانت ستنفذ خلال اسابيع وتحول جيش الدفاع الاسرائيلى الى جيش حديث. لذلك طالب بالتقليل من خطورة تورط العلماء الالمان فى برنامج الصواريخ المصرية بالمقابل خشى هرال ان يكون الخطر مازال قائما. وفى اعقاب خلافات فى الرأى مع بن جوريون فى هذا الموضوع قرر فى٢٥ مارس ٦٣ الاستقالة من نصبه كرئيس للموساد.

*** تعاون فى الطاقة الشمسية**

ظل بيلتس واقرانه فى مصر حتى عام ١٩٦٥ «استمرت الهجمات عليهم، بما فيها الخطابات المفخخة التى ارسلت من مصر (كان ذلك عمن صنع فولفجانج لوتس، جاسوس الموساد) وتسببت فى موت بعض موظفى البريد المصريين. لكن فريق بيلتس لم ينجح فى بناء صاروخ الفضاء»، ذلك ما صرح به كلانيفكتور واضاف فى نهاية الامر، يأس المصريون من الالمان واعادوهم الى بلادهم. وتوجه عبد الناصر الى روسيا طالبا المساعدة، لكنى عدت قبل ذلك الى لوباخ الى معملى واسرتى. تركت كل ما يتعلق بالصواريخ وبدأت التفرغ لمجال جديد - الطاقة الشمسية».

المدهش ان معهد فايتسمان وكلاينفيكتور يشاركان سويا فى تطوير مشروع طموح لاستغلال الطاقة الشمسية، وهكذا تدور عجلة التاريخ.

١

قمة كامب ديفيد

قبل اندلاع النيران

جريدة معاريف
٢٠٠٠/٦/٢٣
بقلم: حاييم هنجيفى

قد تتطور المحاولة الإسرائيلية لفرض «اتفاق إطار» وتسوية دائمة على الفلسطينيين وبشكل سريع إلى عراك دموى كبير.

فقد تحدث رئيس الأركان ومجموعة جنرالاته - الذين طلب منهم فى بداية هذا الاسبوع عرض «رأى مهنى» أمام الوزراء - عن ذلك بكل صراحة. وقد كانوا من الصراحة بمكان، حى أن أقوالهم - خيارات، حسب تعبيرهم - دوت فى آذان الفلسطينيين كل «تهديدات حرب». وبالفعل ، فإن كل من أصغى للتقارير التى ناهمرت من وسائل الإعلام حول نقاشات الحكومة - فلسطينية وإسرائيلية، عربية ويهودية، على حد سواء، سمع من داخلها تهديداً مروعاً بالدم والنار وسحب الدخان.

لقد احتج الفلسطينيون، وربما حتى حذروا، لكن أحداً فى إسرائيل لم يأبه باحتجاجهم. وتدل الأحاديث الصريحة للجنرالات، حول استخدام الدبابات والطائرات العمودية ضد الفلسطينيين إذا ما استمروا على رفضهم التوقيع على وثائق استسلام قومى وعلى شهادات فناء سياسى - تدل - على أن إسرائيل الرسمية لا تنوى «التعايش السلمى، فى احترام وأمن متبادلين، والتوصل الى سلام عادل، ودائم وشامل، ومصالحة تاريخية مع الشعب الفلسطينى (من داخل العبارة الافتتاحية لإعلان المبادئ، واشنطن، ١٣ سبتمبر ١٩٩٣.

والحقيقة هى أنه من بين أعضاء الكنيست اليهودى الـ ١١٠ (*) ، لا يوجد اليوم حتى واحد، ورع، يحتج على سياسة «اللاءات الثلاث» التى تتبعها الحكومة حيال الموضوعات التى هى عين النزاع القومى وقلب المفاوضات السياسية: القدس، واللاجئين والمستوطنات.

إن إسرائيل ٢٠٠٠ تقول لا لعاصمة للفلسطينيين فى القدس، ولا للاعتراف بحق العودة للفلسطينيين، ولا لتفكيك المستوطنات فى المناطق الفلسطينية. لا، لا، لا. والأمر هو على هذا النحو، الأسطورة التى يتباهى بها كثيرون بين ظهرانينا والتى تقول إن إسرائيل «دولة محبة للسلام»، ليس كمثلها أية دولة أخرى فى العالم، هى محض أسطورة عبثية.

لا ينبغى الاستخفاف بهذه التهديدات، لأنها إذا تطورت إلى فعال فستخلف جرائم حرب. وأين ستفرغ الدبابات والطائرات العمودية شحنات الموت التى تحملها إذا ماتحركت وإذا ما أقلعت؟

إن ما ستجده الدبابات أمامها والطائرات العمودية تحتها لن يكون جيوشا متأهبة، بل سكان مدنيون. حيث لا يتعلق الأمر بمواقع عسكرية مجهزة وبحصون خرسانية وصلبة وبحقول مزروعة بالألغام، بل بمدن وقرى ومخيمات

لاجئين منزوعة السلاح.

إن الحديث عن حرب بين الجيش الإسرائيلي والشرطة الفلسطينية - الذى تم بحثه فى بداية هذا الأسبوع باهتمام خلال اجتماع رفيع المستوى ضم كبار الوزراء وقادة الجيش وصف بأنه اجتماع خاص ثم بعد ذلك بأنه «نقاش خاص» و«جلسة تاريخية» - هو أشبه بالتسلسل الزمنى للمجازر المعروفة سلفا.

إن كل واحد منا، نحن المواطنون الذين يحدث كل شئ ظاهريا من اجلهم وباسمهم، خاصة فى هذا المجال الساحر المدعو «أمن»، يجب أن يناقش هذا الامر مع نفسه وأن يقرر، قبل أن تندلع النيران، أين يقف، اخلاقيا وسياسيا: مع الدبابة ومع الطائرة العمودية أم مع الضحايا الفعليين. إننى ضد الدبابة، وضد الطائرة، ومع الضحايا. ببساطة، لأننى لا أستطيع غير ذلك. وهناك شئ ما يدوى فى آذان شياطين الحرب العديدين الذين يعيشون بين ظهرانينا، حتى أن صخبهم يهدر من أقصى البلاد إلى أدناها: مقتطف من كتاب «جوزيف كوندر»، «أمام عيون غربية» مثلما ورد فى كتاب «فؤاد عجمى» «قصر أحلام العرب» (دار نشر عم عوفيد»، ٢٠٠٠) غيرت فيه صيغة المفرد الى الجمع. وهاكم المقتطف: «الخيانة. كلمة كبيرة. ما هى الخيانة؟ يقولون عن إنسان إنه خان بلده، ورفاقه، وحبيبته. بادئ ذى بدء لابد أن تكون هناك علاقة أخلاقية. لا يخون إنسان إلا ضميره. وما شأن الضمير وهذا الأمر؟ أى علاقة دينية مشتركة هذه، وأى معتقد مشترك هذا، الذى بقوتهما تعهدت لبلهاء متعصبين كهؤلاء أن أجرى إلى الهاوية معهم؟ العكس هو الصحيح - الشجاعة الحقيقية تحظر على ذلك حظراً باتاً».

إن خيار الدبابة، والطائرة، لا ينبغى أيضا أن ننساه هو كذلك، إنه سلاح ذو حدين.

(*) هناك عشرة أعضاء كنيست أخرون من العرب الفلسطينيين حاملى الجنسية الاسرائيلية.

المواجهة أفضل الآن

جريدة هتسوفيه
٢٠٠٠/٦/٢٩
افتتاحية

تتحدث شخصيات رئيسية للغاية فى «اللوبى» اليهودى بالولايات المتحدة الامريكية فى أحاديث مغلقة عن وجود خطر حقيقى على اسرائيل، إذا ما تبنى الفلسطينيون فعلا التنازلات التى يستعد رئيس الوزراء «إيهود باراك» تقديمها. فبعد كل هذه التنازلات يقول المبعوث الامريكى «دينيس روس»، لزعماء الكتل الائتلافية، إن الفجوات واسعة للغاية بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية، مؤكداً، أنه لا يعرف كيف يمكن جسرها. بالاضافة إلى ذلك، يعتقد «روس» أن اسرائيل والفلسطينيين يدركون اليوم أنه ليس ثمة خيار وبأنهم مطالبون بالتوصل إلى تسوية. معنى ذلك: تطلع امريكى لتنازلات جديدة من جانب اسرائيل. يفوق نسبة الـ ٩٠٪ من أراضى «يهودا والسامرة» التى يقال إن باراك مستعد اليوم لتحويلها الى سيطرة الفلسطينيين.

ويوضح مساعدو «عرفات» أنهم لن يوافقوا على أى تنازل وأنهم سيطالبون بجميع الأراضى التى احتلت خلال حرب الايام الستة، بما فى ذلك تحديد وضع القدس بشكل واضح وقاطع.

وأمام كل هذا الواقع الصعب، يقول «باراك» بشكل علنى، إن الاتفاق الذى سيتم التوصل إليه مع الفلسطينيين، سيبهج قلب المستوطنين.

إن كل من استمع الى هذا التصريح من جانب رئيس الوزراء صباح امس، لم يعرف هل يضحك أم يبكى،أم أن رئيس الوزراء لم يفهم كما ينبغى.

إن رئيس الوزراء قد تخلى عن النسبة الاكبر من اراضى «يهودا والسامرة»، وهو يؤكد، طبقا لعناوين الصحف، أن هذا هو واقع الأمر، ولا يتردد فى القول، بأن الإتفاق سيسعد المستوطنين.

إن كل ذى عينين، يرى أن لا مناص من مواجهة مع الفلسطينيين، إلا إذا استجيب لجميع مطالبهم - استجابة معناها الانتحار. ويدرك الامريكيون ايضا ذلك.

على رئيس الوزراء أن يبدى شجاعة كما كان فى سالف ايامه، وأن يوقف المفاوضات مع الفلسطينيين، الذين لا يوجد لديهم استعداد للنظر بأى شكل لاحتياجات اسرائيل الأمنية.

ومن الافضل أن الدخول فى مواجهة الآن مع الفلسطينيين ستتسبب فى خسائر اقل عن موعد لاحق نفتقد خلاله أى عمق دفاعى.

وما يقلق هو ملاحظات «دانى ياتوم»، مستشار رئيس الوزراء، الذى ما انفك يحذرنا بأن المواجهة مع الفلسطينيين ستتسبب فى خسائر لدينا فى الأرواح.

إن هذا التصريح يبدو من قبيل ممارسة ضغط على الرأى العام لتقديم مزيد من التنازل. وعلى الفور نقول، من الأفضل وقوع خسائر فى الارواح على خراب الدولة.

الكل يهدد

جريدة هآرتس
٢٠٠٠/٦/٣٠
بقلم: زئيف شيف

جميعهم يهددون، فلسطينيون ضد إسرائيليين، وإسرائيليون ضد العرب. يهود ضد يهود ومستوطنون ضد حياة رئيس الوزراء. في الماضي كانت هناك مفاوضات شاقة مع مصر. كانت هناك تحذيرات، لكن لم تسمع تهديدات كما في هذه الفترة.

ايضا كانت المفاوضات مع سوريا شاقة، لكن الاطراف التزمت الحذر في حديثها. ومثل غيره، امتنع الرئيس «الاسد» الذي كان صلبا في مواقفه،عن التهديد.

هنا تتطور ثقافة تهديدات، وكل طرف يسمع فقط تهديدات الطرف الثاني.

ويترجم الفلسطينيون اقوال رئيس الاركان، «شاؤل موفاز» الذي تحدث عن استخدام طائرات ودبابات كرد محتمل من جانب جيش الدفاع الاسرائيلي في حالة وقوع اضطرابات في المناطق، على أنها تهديد لاذع.

قبل أن يتحدث «موفاز» هدد أحد قادة «التنظيم»، «مروان البرغوتي» هدد إسرائيل بأعمال العنف، وهو الأمر الذي استتبع نقاشاً إسرائيليا حول كيفية منع دخوله الى اسرائيل.

بأسلوب مماثل لاسلوب «موفاز»، وحتى أكثر حدة، حذر رئيس الوزراء «ايهود باراك» كلا من سوريا ولبنان من رد إسرائيلي، إذا تعرضت لهجوم بعد انسحاب «جيش الدفاع الاسرائيلي» من جنوب لبنان. تحذير أم تهديد؟ الأمر يتعلق بمن يمحص الاقوال.

ويهدد احمد عبد الرحمن سكرتير مجلس السلطة الفلسطينية بأنه إذا لم يغادر المستوطنون طوعاً فإنهم سيطردون عنوة أما المستوطنون فهم يهددون بانهم لن يلتزموا بقرارات الحكومة والكنيست ولا حتى بالاستفتاء الشعبي، إذا ما قررت الحكومة إزالة مستوطنات في ارض فلسطين.

ويبدو أن فيروس التهديدات اصاب أيضاً الاجانب المعنيين بالشرق الاوسط.

فقد هدد السناتور «جيني هولمز» اسرائيل بتعليق صفقات السلاح معها، فيما يهدد عضو الكونجرس «سوني كلاهان» بتخفيض ٢٥٠ مليون دولار من المعونة لإسرائيل، إذا لم تلغ صفقة طائرة التجسس مع الصين.

أما الصناعة العسكرية في اسرائيل فتواصل التهديد من خلال تسريب الانباء القائلة بأن اسرائيل ستشتري انظمة سلاح من اوروبا ومن روسيا وليس من الولايات المتحدة الامريكية.

لقد سمعت اسرائيل في الماضي من زعامة منظمة التحرير الفلسطينية تهديدات شديدة لذا فإن زعماءها يتأثرون قليلا بتهديد الشيخ ياسين بأن «حماس» ستحرق اسرائيل.

تهديد مماثل وجهه «صدام حسين» ضد اسرائيل عشية حرب الخليج.

والجديد في موجة التهديدات الاخيرة هو اسلوب زعماء العرب في اسرائيل. فقرب من جدار الحدود عند «المطلة» اجتمع عرب اسرائيليون عديدون ورددوا تهديدات، بأن «حزب الله» سيصنع بإسرائيل ما صنعه بجيش الدفاع الاسرائيلي في جنوب لبنان.

وهدد عضو الكنيست «طالب الصنع» اسرائيل «برد عنيف من جانب الجموع العربية»، إذا ما نقلت الحكومة معسكرات الجيش الى النقب وصادرت اراض. ومازال «الصنع» مستمرا في تهديداته، «بأنه إذا لم تسمح اسرائيل للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى هذا البلد، فإنهم سيدخلون كفدائيين» . وبنفس الروح أقترح «طالب الصنع» منح زعيم «حزب الله» جائزة «نوبل للسلام» من الاجدى الا ينس «الصنع» بأن يذكر في اقتراحه للجنة الجائزة، بأن منظمة «نصر الله» هي المسئولة عن التفجيرات الانتحارية التي قتلت ٢٥٠ رجلا من مشاه البحرية الامريكية (المارينز) وعشرات من الفرنسيين في بيروت، وبعد ذلك اختطفت رهائن غربيين واحتفظت بهم لسنوات. لكن ذروة التهديدات، هي تهديد عرفات، بأن الفلسطينيين سيعودون لمعركة «الكرامة»، و«بيروت» و«الانتفاضة».

من الممكن ان نفهم فخر «عرفات» في تحدثه عن الانتفاضة التي كان فيها للفلسطينيين نجاحات، لكن من الصعب ان نفهم أي نجاح يراه في معركة «الكرامة» وفي حصار بيروت.فقد اختبأ في مكان ما، حسب اقواله، يوما كاملا بين الصخور كي ينجو بنفسه، وفي بيروت طرد من هناك بواسطة اسرائيل.

إن الاسرائيليين والفلسطينيين في مفترق طرق في المفاوضات، والأمر يزيد من العصبية التي تولد التهديدات. والخطر هو ان التهديدات تحرض الجمهور، وتحدد خطوطاً حمراء، وتحد من إمكانية المناورة للزعيم نفسه للتوصل الى حل وسط.

إلى القمة بدون جيوش

جريدة هآرتس
٢٠٠٠/٦/٣٠
بقلم: يوئيل ماركوس

بوصفه ضابطاً قتالياً مغواراً يعرف «إيهود باراك» على ما يبدو، أن القائد لا يصبح «خلفي» دون التأكد من أن الجيوش فعلاً خلفه.

لذا غريب جداً أن «باراك» السياسي يركض صوب معركة «لإنهاء النزاع ذي المائة عام» بدون جيوش. فعندما ينظر عن يمينه وعن يساره سيكتشف أن جنرالاته ايضا ليسوا الى جواره. فـ«شارانسكي» و«يتسحاق ليفي» لن يكونا في «النزهة العائلية» للقمة ولن يكونا طبقا لاعلانهما – اعضاء في الحكومة». ولو كنت مكان باراك ما راهنت ايضا على الجنرال «إيلي يشاي» وتشكيلاته العسكرية. لكن باراك الواثق من نفسه، لا يعتقد بأن عليه أن ينظر خلفه. هو يقول بأن ١.٨ مليون شخص – ويكرر ذلك – قد اختاروه وفوضوه لاحلال السلام. وطبقا لنسبة ٢٥.٩٣٦ صوت للمقعد، فقد حظى شكلا بدعم يوازي حوالى ٧٠ مقعدا. عدد هائل حقا. المصيبة هي أن هذا الرقم افتراضي. لقد حصل حزبه مع كل الاضافات والتهجين (التطعيمات)، على ٢٦ مقعدا فقط. لقد خلقت الانتخابات تمزقا على الطريقة الايطالية، وبدا الكنيست مثل طبق «الاسباجيتي» تنزلق المكرونة لـ«باراك» بين اسنان الشوكة.

إن «باراك» – وأنا اشعر بالمرارة وبلا جدوى ايضا – يصل الى الاختبار الاكثر حسما بالنسبة له وقدرته على التنفيذ في كل مجال مقصوصة الاجنحة. هناك من شبهه بـ«بروميثوس المكبل» (*) الإله الاسطوري الذي كبل الى صخرة وأكلت النسور كبده.

ولا يمكن القول بأن «باراك» ليس له نصيب في هذه المصيبة التي جلبها لنفسه. فقد ظل شهوراً عديدة يضيع الوقت سدى في السلام مع سوريا، وفشل وأدى إلى إخفاق «كلينتون» في فهم المرحوم (الاسد).

ومن المماطلة المحسوبة التي خلقت جموداً في المفاوضات الفلسطينية، حتى وصلنا الى حافة انتفاضة جديدة، انطلاق «باراك» الى فكرة القمة في ظل وضع صعب ومن خلال اجراءات غير سوية.

اما الوضع الصعب، فيتمثل في أنه تحت ضغط التواريخ ما بين الثالث عشر من شهر سبتمبر، موعد اعلان الدولة الفلسطينية، ونهاية فترة كلينتون – سارع باراك الى «أطرف» نشاط – وكأن الحياة تنتهي مع كلينتون.

أما الخطوات غير السوية فتتمثل في أن قنوات التفاوض السرية تحولت الي علنية في سباق غريب لكشف التنازلات المستقبلية لاسرائيل. وخلقت التسريبات حول انسحاب من ٩٢٪ من الاراضي، وحول اخلاء عشرات الآلاف من المستوطنين وما شاكل ذلك، خلقت لدى الجمهور جوا اشبه بالبيع في المزاد العلني وأظهرت اسرائيل بأنها تفتقد القدرة على الصمود في المفاوضات. وعرفات على طريقته أخذ يندب بمرارة حقيقية على الخطر الذي يهدد حياته، لكنه يضيف بصبر شريحة تلو الشريحة الى التقانق الخاصة به.

لقد كان الانتقاد العلني الذي وجهه «دافيد ليفي»، في نظر أحد الاصدقاء، بمثابة صرخة من القلب ضد الاهمال في ادارة الحوار مع الفلسطينيين.

إن باراك هو الدافع الرئيسي في اتجاه القمة التي من المقرر ان تؤدي الى «إنهاء النزاع» لأنه يؤمن بأن الذنب لن يكون ذنب اسرائيل، إذا فشلت المفاوضات. لكن لا ضمان لمثل هذا الهدف كما هو معلوم. إن التطلع والتشوق للدخول الى إناء الضغط من شأنه ان ينتهي بأن اسرائيل بالذات وليس غيرها، التي تملك السلع والاراضي هي التي ستتعرض لضغط حتى لا تقع عليها مسئولية الفشل.

لقد ذهب مناحي بيجين الى كامب ديفيد بقرار حاسم بالالتزام بخطوطه الحمراء، وفي غضون ثلاثة عشر يوما إضطر للموافقة على الانسحاب حتى المليمتر الاخير، وعلى تفكيك جميع المستوطنات.

إن عرفات لن يستطيع التنازل في القمة عن القدس أو عن حق العودة وحتى لو وجدت صيغة منقذة مقنعة فسنتنازل نحن اكثر مما رغبنا دون أن نصل حقا الى نهاية النزاع.

ذهب «بيجين» الى «كامب ديفيد» وهو يعلم ان لديه اساسا برلمانيا متماسكا (٨٠ مقعدا) لانسحاب كامل ولتفكيك جميع المستوطنات اما «باراك» فليست لديه اغلبية في الكنيست لتفكيك جزء من المستوطنات، وثمة شك في أن تكون لديه حتى اغلبية لتمرير القانون الخاص بالاستفتاء الشعبي.

وحتى «الاغلبية الشعبية» التي يتباهى كثيرا بها، بدأت في التشكيك في فطنته السياسية وقدرته على التنفيذ.

إن «باراك» بسبب سمات معينة في شخصيته مثل: أنه لا يعتمد على أحد.. لم ينجح حتى الآن في ترجمة انتصاره في صناديق الاقتراع الى دعم كاسح في الكنيست، بدونه لن يستطيع تنفيذ انسحابه من الضفة. كان «ديجول» واحدا، وباراك ليس «ديجول» ونحن لسنا في ظل نظام حكم رئاسي.

إن «إنهاء النزاع» لن يتم بدون تنازلات مؤلمة، ولن تكون هناك اغلبية برلمانية لـ«باراك» دون أن يقدم بمبادرة منه الانتخابات.

(*) مارد، حسب الاسطورة اليونانية، علم الناس كيف يستخدمون النار التي سرقها من السماء، فعاقبته الآلهة بتكبيله بالسلاسل في احدى الصخور – المترجم.

لم تبدأ المواجهة على الارض بين الاسرائيليين

قمة لتهدئة المنطقة

جريدة معاريف
٢٠٠٠/٦/٣٠
بقلم: عوديد جرانوت

والفلسطينيين بعد، لكن المواجهة الكلامية على أشدها منذ أمد. وقد غادرت وزيرة الخارجية الامريكية المنطقة دون ان تنجح فى ترطيب الساحة الملتهبة ولو قليلا. وتحدث رئيس الاركان عن احتمال إنفلات (الوضع).

وذكر «عرفات» ردا على ذلك، بأحداث معركة «الكرامة» وبأهوال «الانتفاضة»، وتعهد بالاعلان عن دولة فلسطينية فى شهر سبتمبر القادم.

وقد سرب من مكتب رئيس الوزراء ردا على ذلك، بأنه اذا تم الاعلان (عن الدولة) من جانب واحد – فإن اسرائيل ستضم بقية الاراضى التى تحت سيطرتها. وقد رد «حسن عصفور» على ذلك امس، فى توجه مباشر الى «داني ياتوم» قائلا: إن حدث تدهور (للوضع) فليس من المجدى بالنسبة لك ان تراهن على انتصار سهل وسريع لجيش الدفاع الاسرائيلى.

ويوجد فى الجيش وفى منظومة الأمن من هم مستعدون لدعم تقدير «عصفور» ويقدرون بأنه اذا نشب عنف لا قدر الله، فإن من شأنه أن يجبى ثمنا مؤلما للغاية ايضا فى الجانب الاسرائيلى. ولا حاجة إلى القول بان الطرفين مستمران فى غضون ذلك فى التحدث، لكنهما يستعدان للاحتمال الاسوأ، الذى لا يوجد فيه آنذاك ما يمكن قوله. ليس مهما النفاذ الى تفاصيل المحادثات، التى جرت حتى الآن مع الفلسطينيين، وليس مهما الانتظار لمعرفة التقرير الذى ستبلغه السيدة اولبرايت للرئيس كلينتون لكى ندرك أن الفجوة فى المواقف بين الاطراف كبيرة للغاية ولا يمكن جسرها من خلال قمة ثلاثية.

اضافة الى ذلك، فإن كل من استمع الى عرفات هذا الاسبوع – وهو يبدى دهشته لأن اسرائيل، التى اعادت جميع الاراضى التى احتلتها لمصر، وللاردن، وللبنان، طبقا لقرارات مجلس الأمن، ومستعدة ايضا لاعادة كل الجولان، وتصر على اعادة ما هو اقل من ذلك للفلسطينيين – يدرك ان الرئيس (عرفات) لا يريد،أو أنه ليس مستعداً، لإنهاء النزاع التاريخى على اساس الخطوط الحمراء لحكومة اسرائيل، بمعنى عدم العودة الكاملة لخطوط ٦٧ وعدم اعادة لاجئين فيما وراء الخط الاخضر، والقدس الموحدة عاصمة لاسرائيل، وإبقاء م عظم المستوطنات تحت سيادة اسرائيلية.

واذا لم يغير «عرفات» رأيه، وحاصرت تهديدات «المفدال» و«يسرائيل بعلياه» بالانسحاب «باراك» فإن قمة فى واشنطن فى نهاية الشهر القادم لن تؤثر على نهاية النزاع. وليس معنى ذلك أن مثل هذه القمة من قبيل الترف. على العكس، ففى ظل ظروف التراشق الكلامى الذى بدأ منذ فترة، وفى ظل تهديدات الفلسطينيين بالاعلان عن إقامة الدولة فى سبتمبر، فمن المحتمل أن تستطيع فقط قمة ثلاثية فى نهاية يوليو، بلورة صيغة تحول دون التدهور المتوقع على الارض.

يرون ما هو بعيد، ولا يرون ما هو تحت أقدامهم

جريدة معاريف
٢٠٠٠/٧/٣
بقلم: موشيه جاك

كان هناك أربع عجلات لمركبة الحكومة التى انطلقت بسرعة على درب العملية السياسية. لاثنتين حدثت ثقوب تسببت ايضا فى وقوع حوادث. فى العجلة الأولى كان ثمة أمل فى أن تضمن التسوية الاسرائيلية – العربية بستانا من السوسن فى العلاقات «بين «واشنطن» و«القدس». ونما وهم أنه من الممكن، عن طريق حركة الوساطة الامريكية الفاعلة لاحراز تسوية اسرائيلية عربية، تهدئة الغضب فى «البنتاجون» حول الصفقة الاسرائيلية – الصينية. وبسبب التقدير الخاطئ بأن الاتفاق الاسرائيلى – الفلسطينى الكبير سيقلل الخلاف بشأن طائرة التجسس، أهمل الجهد السياسى لاطفاء نيران «الفالكون» فى مهدها. ومنذ ذلك الوقت، امتدت السنة اللهب إلى الكونجرس، ومن الصعب السيطرة عليها الآن. والمكانة التى أردنا منحها للرئيس كلينتون له «كصناع للسلام» لم تبلغ هدفها.

فى غضون ذلك ازداد وطفح الغضب فى الكونجرس،الذى وجد معارضة المحافظين (المعادين للصين لأسباب امنية) والليبراليين (الذين يعارضونها لأسباب تتعلق بالحفاظ على حقوق الانسان) للصين فى حملة التهديدات ضد اسرائيل. والأزمة آخذه فى التفاقم.

وكانت العجلة الثانية قائمة على الربة بين اتفاق شامل مع سوريا وبين انسحاب جيش الدفاع الاسرائيلى من لبنان. وكان الوهم الذى سرى فى القدس ويزعم بأن اتفاقا مع دمشق أمر فى متناول اليد، قد تسبب فى بطء فى معدل بناء المنظومة الدفاعية البديلة فى الشمال بعد الانسحاب

المخطط من المواقع في لبنان.

ومع إنهيار المفاوضات مع سوريا حدث الانسحاب احادى الجانب المذعور الذى اضر بصورة جيش الدفاع الاسرائيلي في العالم العربي.

وقد تثقل الحلول المرتجلة - العجلات الاحتياطية لمركبة السلام - على المسيرة السياسية.

فالخضوع المحتمل للحكومة للضغط الامريكي بشأن طائرة «الفالكون» سينعش المطلب الفلسطيني بأن تفرض الولايات المتحدة على اسرائيل انسحابا شاملا من جميع المناطق. أما المماحكة التى لا لزوم لها مع الأمم المتحدة حول كل متر في رسم الحدود التى انسحب اليها جيش الدفاع الاسرائيلي طوعا، فتثير غيرة الفلسطينيين. إن «عرفات» يتحدث عن الانسحاب حتى آخر حبة رمل «طبقا لقرار الأمم المتحدة ٢٤٢»، ويتجاهل حقيقة أن القرار لم يوجب انسحابا من جميع المناطق. وهو يعتمد على الذاكرة القصيرة للسياسيين الاسرائيليين، الذين نسوا ان «عرفات» عارض في الماضى القرار ٢٤٢ لأنه لم يتضمن اشارة الى الفلسطينيين ومطالبهم. وهم لم يكونوا طرفا في القرار.

إن كل من يتأمل حتى العمق موقف الفلسطينيين في المفاوضات الحالية، لا يمكن إلا أن يستخلص ان مطلبهم بالعودة الى وضع الرابع من يونيو عام ١٩٦٧ لا يقتصر على انسحاب اقليمي وحسب. فإلى جانب رفض الموافقة على انهاء النزاع، يريد الفلسطينيون احياء الظروف التى أدت إلى اندلاع الحرب. فهم يحاولون إحياء الائتلاف العربي الشامل الذى كان قائما في الرابع من يونيو.

الائتلاف الذى القى القفاز في وجه تحذيرات اسرائيل من محاولة فرض الحصار عليها. الائتلاف الذى حاول تحويل مصادر المياه الاسرائيلية. الائتلاف الذى استطاعت اسرائيل بعد وهنه فقط أن توقع على اتفاقيات سلام مع مصر والاردن.

اما فيما يتعلق بالعجلتين الخلفيتين في مركبة العملية السياسية سواء الاغراء بتدفق الدولارات التى ستتأتى إلى على اسرائيل والسلطة الفلسطينية لتمويل التسوية، وسواء التحرق للسحر الذى سيمارسه كلينتون خلال لقاء القمة من اجل حمل الطرفين على تقديمتنازلات مؤلمة، فإنهما لا يبرران الوهم بأنه من الممكن في ظل هذا الوضع التوصل الى تسوية سلمية.

إن الخلاف العلنى الذى نشب بين اسرائيل والكونجرس الامريكى حول مسألة الصفقة مع الصين ينهش الوعى الفلسطينى الذى يقول بأن اسرائيل قادرة على تجنيد الكونجرس من أجل اعطاء معونة اقتصادية للدولة الفلسطينية.

من المحتمل ان تساعد القمة الحكومة على استغلال موقف «كلينتون» كأداة تأثير على الجمهور الاسرائيلى في النقاش الداخلى المرير. لكن لا يبدو أن القمة تستطيع في هذه المرحلة التأثير على عرفات لتفضيل اتفاق مع اسرائيل على اعلان أحادى الجانب.

لقد أردنا تزويد الصين بطائرة تجسس ترى لمسافة مئات الكليو مترات ولم نلحظ ما يحدث في المفاوضات مع عرفات تحت أنفنا بالفعل.

قطار السلام

معاريف
٢٠٠٠/٧/٧
بقلم: آرييه ناؤور

ونحن بصدد إنهاء المفاوضات مع الفلسطينيين علينا أن نعود مرة أخرى إلى المبادئ الأساسية، وأن نحدد هدفنا، وأن نتبنى استراتيجية وتكتيكاً غايتهما تسريع إنجاز الهدف. ما هو هدفنا القومى؟

ما الذى نريد أن نحققه؟ بدون إجابة لهذين السؤالين لن نستطيع الوصول الى توصيف منطقى للسياسة الإسرائيلية. وتوصيف من هذا القبيل حيوى من أجل تحديد الغايات التى ينبغى تحقيقها في المفاوضات. والغايات التى تخدم الهدف، أمر ضرورى ومطلوب، أما الغايات التى تبعدنا عن الهدف فمن الأفضل حذفها من القائمة.

وموقف من هذا القبيل لتحديد السياسة ولإدارة المفاوضات يحتم علينا أن نبدأ من النهاية: فقط بعد توصيف الهدف يجب أن ننتقى الوسائل لبلوغه، ولا ينبغى توصيف الهدف بأى حال من الأحوال طبقا للوسائل المتاحة.

مثال على ما هو شبيه بذلك: الإنسان الذى يختار القطار ليس طبقاً لغاية سفره، بل طبقاً لسعر التذكرة. للوهلة الأولى يسعد بالتوفير المالى، لكن لن يمر وقت طويل يكون لزاماً عليه البحث عن قطار آخر، يقله هذه المرة إلى بغيته.

سيضطر إلى الدفع مرة أخرى، وستزيد نفقاته، وسيتأخر في الوصول إلى غايته، وسيتعين عليه أن يشحن حقائبه مرتين، وبذا يبدد الطاقة ويصل في النهاية منهكاً ومتعباً.

في هذا المثل أخذنا في الاعتبار أن أمامنا أكثر من وسيلة، بمعنى وجود بدائل علينا الاختيار فيما بينها. أجل، ثمة بديل للسلام، هو استمرار النزاع، استمرار سفك الدماء بطرق مختلفة، من إرهاب منظم وحتى مواجهة عسكرية أياً كانت، مع تقويض العلاقات التى نجحنا في إقامتها مع جاراتنا . هذا هو البديل للسلام. فهل هو مرغوب؟

وفضلاً عن استحالة التوصل إلى حسم عسكرى ينهى النزاع، فمن الواضح أن هذا البديل ير مجد. حتى لو ضربنا في نهاية الأمر كل عدو وهزمناه كما في حرب الأيام

الستة، فستبقى جميع المصائب التى تلازمنا منذ ذلك الانتصار الساحق إياه. مرة اخرى سنقف أمام ضرورة الاختيار بين كامل الأرض (أرض إسرائيل الكاملة) وبين تقسيمها، بين استمرار الاحتلال وبين الاعتراف بحق الفلسطينيين فى تقرير المصير، بين استمرار النزاع وبين مصالحة متبادلة مع الجيران. والخيار الصعب، المقررون بمخاطر لا يمكن الاستهانة بها، لن يكون اسهل. على العكس: كلما استمر النزاع سيكون من الصعب انهاؤه.

وإذا كان البديل للسلام مرفوضاً، فلابد من بذل كل جهد للوصول إلى سلام. ليس فقط لأن السلام قيمة سامية فى حد ذاتها، ولكن لأن البديل للسلام لا يحل المشاكل التى تثقل على إسرائيل منذ الأزل.

للوهلة الأولى يمكن إنهاء النقاش عند هذه النقطة: إذا كنا قد رفضنا البديل للسلام، فمعنى ذلك أنه ينبغى صنع سلام. وللسلام ثمن. فمساحة المناورة والمساومة ايضا معلومة للجميع. وتنبع الصعوبة من صورة الوضع التى تبدو حين سماع أقوال المتفاوضين، الذين لا يهيئون الشعبين نحو حل وسط تاريخى ومصالحة، بل على العكس من ذلك بالتحديد، فهم يبدون وكأن البديل للسلام يشغلهم ليس بأقل من السلام ذاته.

لذا، من اللائق التوقف وتفحص الهدف: ما هى المحطة التى نريد الوصول اليها فى رحلتنا؟ بعد أن نقرر بشأن ذلك، سيكون من السهل علينا أيضاً أن نقرر بشأن حدود التنازلات المطلوبة منا.

إن هدفنا القومى هو هدف الصهيونية: إقامة الملاذ الآمن للشعب اليهودى، فى أرض آبائنا. كان هذا هو هدف الصهيونية منذ المؤتمر الصهيونى الأول (عقد فى بازل عام ١٨٩٧ – المترجم)، من أجل ذلك، أقمنا، بالدم والنار، دولة إسرائيل. ومن أجل ذلك ندافع عنها وسنستمر فى الدفاع عنها. فنحن أحرار بفضل الدولة، بعد ألفى عام من المنفى والاستعباد.

لكن استمرار وجود دولتنا اليهودية ليس مضمونا على الإطلاق، إذا لم نعرف جيداً حدود القدرة.

ثمة بديل لدولة يهودية وهو دولة ثنائية القومية، التى يطلق عليها باللهجة الموسمية «دولة كل مواطنيها» فإذا لم تقسم الأرض بيننا وبين الفلسطينيين، فلن تكون هناك دولة يهودية، بل «دولة كل مواطنيها»، وستكون تلك نهاية الصهيونية.

لذا فإن الحل الصهيونى، «الرد الصهيونى الملائم»، للمصيبة المحيقة بنا منذ ١٩٦٧، هو تقسيم الارض من اجل تحقيق هدف الصهيونية السياسية. هذا هو المبدأ، وكل ما عدا ذلك يجب اجتزاؤه منه. لقد وصلنا إلى مفترق طرق تاريخى، وبأيدينا أن نحدد ما إذا كنا نرغب فى أن تكون لنا دولة يهودية، وانطلاقاً من ذلك ايضا نصنع سلاما.

هل ستكون لدنيا الشجاعة الكافية لاستخلاص العبرة السياسية المطلوبة.

الصقر منزعج

هآرتس ٢٠٠٠/٧/٩
بقلم: يوسي ملمان

يعتقد الكثيرون أن نائب وزير الدفاع الإسرائيلي افرايم سنيه يعد من صقور اليمين المتشددين في حكومة باراك وأنه يتبنى رؤية يمينية متشددة غير أن سنيه يرى أنه ينتمي إلى اتجاه الحمائم، ويصف نفسه بقوله « أنيه من الحمائم» غير أنه سرعان مايصف نفسه على نحو متحفظ بقوله « إني أؤمن أن الشجاعة السياسية لابد أن تعتمد باديء ذي بدء على القوة العسكرية». ولم ينعم « سنيه» بكل هذا القدر من النفوذ والقوة الذي ينعم به حاليا في وزارة الدفاع إلا نتيجة لتعدد مسئوليات ايهود باراك، فيتولى« سنيه» مسئولية الاشراف على « الوسائل الخاصة » التي في حوزة إسرائيل وإدارة الشؤون العلمية بالوزارة.

ولايمكننا التعرف على طبيعة نشاط هذه الإدارة إلا من خلال الإشارة إلى حقيقة أن جدعون فرانك رئيس لجنة الطاقة النووية هو الذي يرأس هذه الإدارة.

وكانت الصحيفة البريطانية « صنداى تايمز» قد نشرت منذ أسبوعين قصة التجربة التي أجرتها إسرائيل في المحيط الهندي والتي أطلقت إسرائيل خلالها صاروخ بحري من إحدى الغواصات. ويزعم« سنيه» أنه ليس هناك أي أساس من الصحة لهذه القصة. وكان سنيه قد قضى الأسبوع الماضي في ألمانيا التي يتم فيها تصميم الغواصات الإسرائيلية. وقد التقى حسب قوله مع ستة من أعضاء البرلمان الألماني وأن موضوع الغواصات لم يطرح للنقاش خلال هذا اللقاء. ومن جهة أخرى فلايعرف سنيه شيئا عن أن إسرائيل تعهدت لألمانيا بعدم وضع صواريخ بحرية على الغواصات.

ومن المتصور أن الغواصات التي حصلت عليها إسرائيل من ألمانيا، وإمكانية وضع صواريخ بحرية عليها تفيد أنه يتم الاستعداد لصياغة استراتيجية نووية متعلقة بكيفية الرد على أي هجوم نووي. ويؤيد سنيه سياسة الردع بقوله « لايمكننا الإقامة في منطقة الشرق الأوسط دون ردع. وعند الحديث عن الردع في الشرق الأوسط فيجب أن نضع في اعتبارنا أن دولا مثل العراق وإيران تمتلك السلاح النووي، ولذلك فإن الردع يعد على قدر كبير من الأهمية». ومازال سنيه يعتقد أن سياسة التعتيم التي تفرضها إسرائيل على مجال السلاح النووي تعد من أفضل الوسائل التي من الممكن اتباعها في هذا المجال.

وفي الوقت الذي نشرت فيه صحيفة «صنداى تايمز» القصة

سالفة الذكر فقد نشرت الصحيفة الأمريكية «ذي نيويورك تايمز» خبراً جاء به أن العراق استأنف جهوده الرامية إلى انتاج صواريخ نووية. ولاتثير مثل هذه الأنباء دهشة سنيه الذي لايساوره الشك في أن العامين الماضيين اللذين لم تشرف فيهما الأمم المتحدة كما ينبغي على صدام حسين شهدت قيام العراق باستئناف جهوده الرامية إلى النهوض بقدرات صواريخه النووية.

ويتابع سنيه باهتمام بالغ مايحدث في إيران. وتفيد المعلومات المتوافرة لديه أن إيران ستتمكن من إقامة منشأة نووية مع حلول منتصف العقد القادم. وتمتلك إيران حاليا صاروخ شهاب الذي يبلغ مداه ٠٠٨١ كم، ومن المتصور أنه سيصبح من الممكن أن يدخل هذا الصاروخ إلى المرحلة العملية مع نهاية هذا العام. وتفيد المعلومات أن الإيرانيين يحاولون انتاج صاروخ «شهاب ٥» الذي يبلغ مداه ٥٠٠٠ كم. وسيدخل هذا الصاروخ إلى مرحلته العملية في غضون سنوات قليلة.

وفي الوقت الذي يرى فيه البعض أن إيران ليست عدوا لإسرائيل ويشعرون فيه بالارتياح إزاء تزايد قوة اتجاهات الإصلاح التي يتزعمها الرئيس خاتمي فإن «سنيه» لايتبنى رؤية هذا الاتجاه. ولا غرابة في هذا الأمر خاصة أن المعلومات التي لديه تؤكد أن المجموعة التي يرأسها خاميني تتولى الإشراف والسيطرة على الجوانب السياسية والعسكرية في حين أن خطاب الاتجاه الإصلاحي الذي يتشدق به البعض لاينطوي على اعتدال. ويؤكد سنيه أن إيران تتمتع بقدرات شديدة التميز وأن النظام الإيراني يتبنى أيديولوجية تنكر حق إسرائيل في الوجود، ويذكر سنيه «أنه ليس من الممكن أن يشعر أي يهودي بالارتياح إزاء الايديولوجية الإيرانية المزودة بهذه القدرات».

سوريا وحزب الله

وكان قد عرف عن سنيه طرحه لسيناريوهات متشائمة بشأن مايمكن حدوثه على الحدود اللبنانية في حالة انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان. ويرى سنيه أنه اعتمد في تصوراته على تقديرات جهاز المخابرات العسكرية ولم تكن لديه أو لباراك أي مصادر معلومات أخرى. ويحاول سنيه أن يذكر الجميع أنه إذا كان حذر الجميع من خطورة الانسحاب فإنه قد زعم أن الشهور الأولى التالية للانسحاب ستنعم بالهدوء على الحدود الشمالية.

وفي حقيقة الأمر فإن «سنيه» لايتحمل مسئولية مايتم نشره ومالا ينشر. ويذكر سنيه «لقد أعربت عن رأيي صراحة وبكل وضوح أمام مجلس الوزراء والكنيست. ومن الوارد أن يكون قد راق للبعض أن يسرب من هذه الجلسات السيناريوهات المتشائمة التي طرحتها، ولم يكترثوا بتقديم كل تفاصيل الصورة التي حرصت المخابرات العسكرية على تقديمها. ومن الأهمية بمكان أن نؤكد دائما أن الهدوء السائد حاليا على حدودنا الشمالية يعتمد في المقام الأول على قدرة إسرائيل على ردع سوريا».

وفيما يتعلق برؤية سنيه للوضع السائد على الحدود الشمالية فإن مفادها أن كل شيء سيظل هادئاً طالما أن سوريا تبغي الحفاظ على الهدوء، وأن انعدام الرغبة يعني تبدد الهدوء. وإذا كانت سوريا تمتلك القدرة التي تؤهلها لتشغيل حزب الله فإن إيران التي تعمل حاليا على امتلاك قدرات نووية هي التي تسيطر بالفعل على حزب الله. ومن هنا وعلى ضوء هذه الرؤية فإن سنيه يتشكك في إمكانية تمتع إسرائيل لفترة طويلة بالهدوء على الحدود الشمالية. كما أنه يرى أنه ليس هناك أي مايبشر بإمكانية التوصل إلى تسوية عما قريب مع سوريا. ويتساءل سنيه أي شيء يدفع البعض دفعا للإحساس بكل هذا التفاؤل إزاء بشار، وأى شيء يمكنه أن يدفع بشار للتخلي عن ميراث والده المتشدد؟

الفلسطينيون والقدس

ويبدي سنية استعدادا لتقديم تنازلات ضخمة غير أنه يرى أن هناك خطوطاً حمراء لايمكننا التراجع عنها، وتتمثل هذه الخطوط في عدم تقسيم القدس، وعدم وضع جيش عربي أو أية أسلحة ثقيلة غرب الأردن وتمركز الجيش الإسرائيلي على الحدود الأردنية، وألا يتم السماح للاجئين بالعودة إلى داخل إسرائيل، وبقاء معظم المستوطنين تحت سيادة إسرائيل. ويعتقد سنيه أنه من الممكن التفاوض بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي من خلال هذه الشروط.

وعند سؤال سنيه عن إمكانية مبادلة الأراضي فإنه لايرفض هذه الإمكانية غير أنه يؤكد أن هذا الامر يرتبط بمواقع هذه الأراضي. وبالرغم من أن سنيه يعلم أنه تمت مبادلة بعض الأراضي مع الأردن فإنه يرى أن مثل هذه الحلول لاتعد حلولا عملية. وفيما يتعلق بالقدس فيرى سنيه أنه من الممكن التوصل إلى حل فيرى أنه من الممكن أن تفصل أية تسوية متعلقة بالمدينة بين الجوانب الدينية والإدارية والسياسية، وأنه من الممكن أن يتم حسم مسألة العلم الذي سيتم رفعه على المدينة على هذا النحو.

ولايعارض سنيه إعادة اللاجئين إلى الدولة الفلسطينية التي ستتم إقامتها في المستقبل غير أنه يرى أنه من الضروري أن يتم هذا الامر بموافقة إسرائيل وليس على نحو استفزازي أو مصطنع يتيح لهم التسلل إلى داخل الأراضي الإسرائيلية. ويوافق سنيه أيضا على إعادة بعض اللاجئين إلى داخل إسرائيل في إطار لم شمل العائلات وليس تنفيذا لحق العودة. ويشعر سنيه بالانزعاج من السؤال الذي يردده البعض بشأن ماذا سيحدث في حالة عدم التوصل إلى اتفاق بين إسرائيل والفلسطينيين، وعلق على هذا السؤال قائلا " شاركت منذ بضعة أيام في ندوة عقدت في ألمانيا شارك فيها ياسر عبد ربه وزير الثقافة والإعلام الفلسطيني، وقد ذكر خلال هذه الندوة أن أعدادا متزايدة من الفلسطينيين ترى أنه من الضروري أن يحذو الفلسطينيون حذو المقاومة اللبنانية وعقبت على حديثه قائلا اتبعتم هذا النهج في أعوام ١٩٤٧ و١٩٦٧ وفي عقد السبعينيات ولم تجنوا شيئا. "

ويعتقد سنيه أنه لو لم يكن الفلسطينيون بادروا بشن الأعمال الإرهابية في عام ١٩٩٦ لكان بيريز نجح في انتخابات رئاسة الوزراء بدلا من بنيامين نتنياهو، ولكان قد أصبح من الممكن تحقيق مزيد من التقدم. وليس من الممكن أن يتم إلقاء اللوم دائما على إسرائيل.

المستوطنون كرعايا

هآرتس ١٠/٧/٢٠٠٠
بقلم يوفال ارنون -اوحنا .

وافق رئيس الوزراء ايهود باراك الذي سيتوجه إلى قمة كامب ديفيد على إبقاء المستوطنين الذين لن يشملهم إطار " الكتل الاستيطانية " تحت السيادة الفلسطينية . وقد يجدر برئيس الوزراء والمستوطنين المعنيين بالأمر وكل الشعب الإسرائيلي قبل تقديم أى تعهد رسمي معرفة كيف سيتلقى الطرف الفلسطيني الاسلامي موافقة باراك .

ويتعين عليهم جميعا معرفة ان اليهود والمسيحيين المقيمين تحت راية الإسلام يعرفون باسم أهل الذمة . وقد تم تحديد هذا الوضع عند خضوع يهود خيبر للنبي محمد (ص)، وتم تحديد هذا الوضع في عهد الخليفة عمر ، ومازال هذا الوضع متبعا وحتى يومنا هذا في كل البلدان الإسلامية .

ويحق لأهل الذمة بموجب هذا الوضع ممارسة شعائرهم الدينية وتعليم أبنائهم بما يتماشى مع عقائدهم غير أنه لايحق لهم إظهار أي ملمح من ملامح السيادة أو الاستقلال أو الدفاع عن أنفسهم إذ يتعين عليهم التواجد تحت راية السلطات الإسلامية . ويتعين عليهم في مقابل التمتع بحماية هذه السلطات تسديد الجزية . ويتعين عليهم المثول أمام القضاء الإسلامي في حالة نشوب أي خلاف بينهم وبين المسلمين ، كما أنه يتعين عليهم وضع علامات مميزة على ملابسهم . وقد جاء في عهد عمر على نحو صريح " يتيعن عليهم ألا يتشبهوا بالمسلمين ، ومن الواجب أن يضع المسيحيون علامة زرقاء ، واليهود علامة صفراء على ملابسهم ، وألا يمتطوا الخيول ، وألا يشيدوا منازلا أعلى من منازل المسلمين "

ومن الواضح بطبيعة الحال أن الفلسطينيين لايعتزمون إجبار المستوطنين الذين سيقيموا تحت سيادتهم على وضع علامات صفراء مميزة على ملابسهم غير أنه يتعين على كل من يوافق على وضع المستوطنين تحت السيادة الفلسطينية أن يضع في اعتباره طبيعة الوضع الذي سيعيش المستوطنون في ظله ، الأمر الذي سيجعل حياتهم شبيهة بأوضاع اليهود المقيمين في البلدان الإسلامية الواقعة من المغرب وليبيا وحتى اليمن . وبالإضافة إلى هذه القيود الدينية لايمكننا إغفال الجانب السياسي . وقد رددت منظمة التحرير الفلسطينية عبر سنوات طوال أن صراعها ليس ضد اليهود وإنما ضد الصهاينة وأن اليهود عاشوا كأهل ذمة تحت الحكم الإسلامي قبل ظهور الصهيونية وأن كل الأمور كانت تسير على مايرام ، وأن الصهيونية هى التي خلقت مظاهر يهودية سيادية وأنها طالبت بالسماح لليهود بحق الدفاع عن أنفسهم .

ومن المعروف أن حائط المبكي كان يعد من أملاك الوقف الإسلامي قبل ظهور الصهيونية ، ولم يكن يحق لليهود قبل ظهور الصهيونية إحضار أية مقاعد للجلوس عليها عند صيام يوم الغفران بجوار حائط المبكي ، ولم يكن يحق لهم أيضا دخول الحرم الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل ، ولم يكن يحق لهم سوى الوقوف على درج الحرم الذي كانوا يقيمون عليه صلواتهم . وترى منظمة التحرير الفلسطينية أن كل الأمور كانت تسير على مايرام في ظل هذا الوضع ، وأن الصهيونية هى التي أفسدت هذا الوضع .

ويجب أن نضع في اعتبارنا ان السلطة الفلسطينية الإسلامية ستتعامل مع اليهود الإسرائيليين الذين سيقيمون تحت سيادتها بوصفهم أهل ذمة ، وسيشعر الفلسطينيون أن موافقة إسرائيل على إقامة المستوطنين تحت السيادة الفلسطينية يعد دليلا على إفلاس الصهيونية وانهيار الإطار القومي الذي أقامه اليهود في إسرائيل. ولايمكن لرئيس الوزراء الذي سيوقع على هذا البند قول لم أعرف حقيقة الوضع .

(*) شغل كاتب هذا المقال فى الماضى منصباً رفيع المستوى فى جهاز الموساد ، ويعمل حاليا محاضراً وباحثاً فى شئون الشرق الاوسط

يجب المحاولة

هآرتس ٢٠٠٠-٧-١١ .
سيمحا دينيتس

لقد انحرف مسار الجدل الشعبي الذي تشهده إسرائيل حاليا وكما يحدث في كثير من الموضوعات عن قضية كيف يمكننا إنهاء الصراع مع الفلسطينيين ليتناول قضية إذا ماكان من الواجب الاستجابة لمبادرة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بشأن المشاركة في مؤتمر كامب ديفيد . ويردد من يعارضون المشاركة في المؤتمر عدة دعاوي غريبة الأطوار، فيعرب هؤلاء المعارضون باديء ذي بدء عن مخاوفهم من أن تتعرض إسرائيل في هذه القمة إلى ضغوط أمريكية متشددة خاصة أن الرئيس الأمريكي لايبغي انهاء فترة ولايته بفشل القمة . وإذا كان هذا التخوف صادقا فلاشك أن عدم المشاركة في القمة سيؤدي إلى قيام الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة مزيد من الضغوط علينا .

وعلاوة على هذا فإن تبني الأمريكيين لمواقف تتماشى مع مواهم لايعد بالقول الفصل إذ إن قدرتنا على اقناعهم بعدالة

موقفنا خلال مداولات القمة ستفوق قدرتنا على القيام بهذا الأمر عند رفضنا المشاركة في المفاوضات. ويتعين علينا أن نتذكر في هذا المقام أنه بعد أن قدم الأمريكيون ورقة بمقترحاتهم في كامب ديفيد فقد تم اعداد اثنتى وعشرين مشروع اتفاق قبل أن يتم التوصل إلى الاتفاق الأخير.

ومن بين المزاعم التي يتم ترديدها أن رئيس الوزراء لايتمتع بالغالبية في الكنيست غير أنه من الضروري أن نتذكر في هذا المقام أن الوزير مائير عاميت استقال من حكومة بيجين عشية التوجه إلى كامب ديفيد، ولم يكن من الممكن أن يصدق الكنيست آنذاك على اتفاقيات كامب ديفيد دون الحصول على تأييد المعارضة.

ولاشك أن المفاوضات تعد الطريق الوحيد المؤدي للاتفاقيات، ومن ثم فإن أية محاولة للحكم على المفاوضات قبل التوصل إلى اتفاق يعد ضربا من التضليل. ويجب أن نتذكر أن ورقة المواقف التي قدمتها مصر في يوم المداولات الأول التي عقدت في كامب ديفيد لم تكن متطرفة أو متشددة فقط وإنما كانت مهينة فلم تكتف مصر بالمطالبة بالانسحاب من كل الجبهات وإنما طالبت أيضا بوقف الهجرة إلى إسرائيل، ودفع تعويضات لمن تضرروا من جراء حربي يونيو ١٩٦٧، وأكتوبر ١٩٧٣، والتوقف عن إجراء البحوث النووية وغيرها.

ولاشك أن أحد العوامل التي أسهمت في نجاح مداولات كامب ديفيد تمثل في عدم السماح للاعلام بتغطية المفاوضات خاصة أن التغطية الاعلامية تدفع المفاوض لشرح مواقفه على نحو يومي.

أما أكثر الادعاءات حماقة والتي يتم ترديدها أن رئيس الوزراء لم يعلن أية خطوط حمراء أي أنه لم يعلن المبادىء والأسس التي ستتحكم في التسوية النهائية التي يتحدث عنها

وأود أن أتساءل في هذا المقام ألا يدرك من يرددون هذه الإدعاءات أن الإعلان عن هذه الخطوط الحمراء كان سيعرقل منذ البداية المفاوضات وسيقضي على قدرة إسرائيل على المناورة؟ ولاشك أن أي خط أحمر كانت ستطن عنه إسرائيل كان سيتحول في المفاوضات إلى موقف استهلالي، ولكانت المفاوضات بدأت دون إمكانية التوصل إلى نهاية.

إن القضية العاجلة التي يتعين علينا مواجهتها حاليا لاتتمثل فيما إذا كان من الواجب التوجه إلى القمة إنما تتمثل في التعرف على كيفية التغلب على الفجوة القائمة بين مواقف الطرفين والناجمة عن مطالب الفلسطينيين المتشددة. ومن الملاحظ أنه بينما قطعت إسرائيل شوطاً طويلاً على الدرب المؤدي إلى التسوية مع الفلسطينيين فإن الطرف الآخر مازال يرفع شعاراته القديمة الداعية إلى تقسيم القدس والعودة إلى حدود ١٩٦٧.

ومن الواضح أنه ليس من الممكن أن تؤدي المفاوضات إلى حدوث تغيير جوهري في مواقف الفلسطينيين ومن ثم فليس أمامنا سوى إما أن نشعر باليأس من جهود التسوية والعودة إلى حالة الجمود التي ستقود إلى العنف والحرب أو العمل على استمالة الولايات المتحدة الأمريكية حتى تشارك بكل قوتها لدفع الفلسطينيين لتغيير مواقفهم الرئيسية.

وليس هناك بطبيعة الحال أي ضمان للنجاح، ومن الوارد أيضا أن تمنى القمة بالفشل رغم تبني إسرائيل لمواقف معتدلة ورغم كافة الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق التسوية. وفي مثل هذه الحالة فأليس من الأفضل أن نعرف أننا بذلنا كل مافي وسعنا لانهاء الصراع.

(*) شارك فى مفاوضات كامب ديفيد عام ١٩٧٨ كسفير لاسرائيل فى واشنطن.

الفرصة الأخيرة

معاريف
٢٠٠٠/٧/١١
بقلم: أورى أفنيرى

إذا عاد باراك بدون اتفاقية حقيقية، والتى تعنى العودة لحدود الرابع من يونيو، فإنه سينهى دوره التاريخى

إذا لم يعد إيهود باراك من كامب ديفيد ومعه اتفاقية بيديه فمن الأحسن ان يعود مباشرة الى كوخاف يائير (منزله) فلا يوجد مبرر أن يعود للقدس.

إنه يقول فى كل فرصة تسنح أنه إنتخب «بواسطة الشعب» لعمل سلام. لقد كانت تلك هى المهمة الوحيدة التى تركزت فى مركز الوعى الجماهيرى. وكل ما عداها كان ثانويا.

ولكن على مدى تلك السنة الطويلة كلها، لم يقم باراك حتى ولو بخطوة واحدة نحو السلام. بل بالعكس لقد دمر بشكل منهجى الثقة التى أثارها لدى الفلسطينيين فوراً بعد الانتخابات. فقد خرق تقريبا كل التعهدات نحوهم. وزاد من معدل بناء المستوطنات مما كان عليه نتنياهو. فهو يبنى «طرق دائرية»، والتى كل هدفها تمزيق قطاعات اضافية من المناطق الفلسطينية.

وقصة إعادة أبوديس تحولت لنكتة كئيبة ولم يطلق سراح الاسرى الفلسطينيين. كما أنه مستمر فى إستخدام اللغة القديمة للحرب. لقد بدأ طريقه كرئيس للوزراء بأفعال غريبة. فقد أدخل للائتلاف الحكومى حزب المفدال (الحزب الدينى القومى)، حزب المستوطنين العدو اللدود لأى سلام، وكذلك الجماعة العنصرية لشيرانسكى. وأبقى العرب خارج الائتلاف. لقد بدا ذلك حينذاك كإحتكار حذر. واليوم من الواضح أن ذلك التصرف كان إجتهاداً غبيا.

إن الجمهور العلمانى الذى صرخ «فقط لا لشاس» يوم الانتخابات، كان مستعداً دون خيارات لديه، لادخال شاس

الحكومة، من أجل أن يضمن اغلبية كبيرة للسلام. فالعديد، وأنا من بينهم كانوا مستعدين لدفع ثمن باهظ للحرايديم (المتشددين دينيا) مقابل تأييدهم للسلام. والآن يتضح أن باراك دفع للحرايديم ايضاً أجرة الزانية وقيمة الكلب (دفع لهم كل شئ دون أن يضمن تأييدهم.

على مدى هذا العام المنقضي، تملق باراك المستوطنين، الذين يبصقون عله الآن في وجهه، وتعامل مع حركات السلام بإستهانة والآن باراك يتعجب من أن الشارع الاسرائيلي غارق في عشرات الاعلانات لليمين، وأنه لا يوجد اعلان واحد لصالح السلام.

إن محبي السلام ذهبوا لمنازلهم وحركات السلام الراديكالية التي إستمرت هي تعمل بإصرار، تم اسكاتها بواسطة الاعلام «اليساري» الذي يمنح مساحة الاعلان الضخمة لأي مظاهرة تتكون من نصف دستة مستوطنين.

إن استراتيجية القائد المبجل تنهار الآن. فليس عنده حكومة ولا جمهور مجند من نشطاء السلام، ولا ثقة فيه كمؤهل لجلب سلام. فلا يوجد حماس للسلام ولا رؤية مستقبلية لسلام.

وكذلك لباراك لا توجد رؤية مستقبلية. فهو يسافر لقمة كامب ديفيد من اجل أن يفرض الرئيس كلينتون على عرفات إملاءً إسرائيلياً، والذي لا يستطيع أي زعيم فلسطيني قبوله. وديفيد ليفي المتشدد بشكل دائم يشتكي بأن عرفات يرغب في كل شئ. والكل الذي يعنيه عرفات هو كل المناطق التي تقع خارج الخط الاخضر والتي تمثل ٢٢٪ فقط من فلسطين (أرض اسرائيلا) في فترة الانتداب البريطاني. بالفعل عجرفة فلسطينية. من الواضح أن باراك سوف يلقي بالاتهامات على عرفات لانفجار الموقف، وفي أعقاب ذلك على الحرب ذات الضحايا العديدة، وماذا بعد ذلك؟ واحد من اثنين: إما يدعو ايريل شارون لتشكيل حكومة وحدة وطنية، التي يكون فيها شارون هو رئيس الحكومة الفعلي وباراك نفسه يكون زائرا بلا قيمة، أو أن تسقط الحكومة ويتم إنتخاب نتنياهو من جديد. فلماذا نأخذ البديل إذا كان ممكنا أخذ الاصل. هناك احتمال ثالث: وهو ان يسافر باراك لكامب ديفيد ويقذف لسلة المهملات كل الخطط التي جلبها معه، ويتصرف كما تصرف مناحم بيجين في نفس المكان قبل ٢٢ عاما: أي يعيد كل المناطق التي خلف حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، ويقوم بتفكيك كل المستوطنات ويؤسس سلام يكون مبنياً على الاحترام المتبادل بين الشعبين وبين الدولتين. فإذا ما رجع باراك ومعه اتفاق كهذا في يديه ويعرضه بشجاعة وبقناعة داخلية على رأس حكومة ملتهبة. حينئذ سيحظى مرة أخرى بتأييد الجماهير والذي فقده ويحصل على أغلبية كبيرة في استفتاء شعبي. ومن أجل ذلك يجب على إيهود باراك أن يتغلب قبل أي شئ على إيهود باراك.

يا باراك، أنت لست وحدك

معاريف ١١/٧/٢٠٠٠
بقلم: ياعيل باز ملاميد

جمهور عظيم يقف اليوم خلفك، ومؤمن بأنك الشخص الذي يستطيع أن يضع نهاية للصراع

صباح الخير لك، سيدي رئيس الوزراء وأنت هناك حيث المساحات الخضراء لكامب ديفيد. وأنتم على وشك الحوار. أنت وعرفات وكلينتون، وأنت فقط وعرفات، وأنت وكلينتون. مباحثات. وقبل أن تبدأ هذه الرحلة الشجاعة والصعبة أردت أن اقول لك باسم مئات الآلاف من المواطنين في هذه الدولة، أنك لست بمفردك. حقا أن ديفيد ليفي تركك قبل خروجك للطريق بدقيقة، ومن الممكن أن تكون بعض مزاعمه صادقة، ولكن ديفيد ليفي هو على أية حال ديفيد ليفي، دائما، ففي حياته يوجد شئ واحد فقط، الاحترام. فقط بالنسبة له. ولا مرة بالنسبة للآخرين. ولا يوجد حتى الآن أي سياسي تتحول حياته كلها لأمور شخصية.

وصحيح أيضاً أن شيرانسكي، إسحاق ليفي وإيلي يشاي قد هربوا من المعركة حتى قبل أن تبدأ، ولكن عن ذلك قيل بالاجماع مبارك أن تخلصنا منهم. وبالطبع لا يوجد في هذا القول فهم سياسي، ذلك الفهم السياسي الذي ينقصك، ولكن بالعكس فيها صدق كبير لجمهور العلمانيين، الديمقراطي والمحب للسلام.

إن هذا الجمهور العظيم يقف اليوم من خلفك، ويصلي معك من أجل نجاح المباحثات ويؤمن بأنك أنت الشخص الذي يستطيع أن يجلب نهاية للصراع بيننا وبين الفلسطينيين. ليس لأنك أكثر حكمة من الآخرين، بل لأنك أكثر التزاماً بالسلام. لدرجة استحواذ الفكرة عليك. فمن أجل إنهاء هذا الصراع الدموي اللعين، نحن في حاجة لمن هو مجنون بالأمر. زعيم لا يبذل كل وقته في حسابات بقائه السياسي، وكذلك لا يتنازل عن الحلم الكبير بسبب عدة اقزام سياسية والتي تعمل حسابا فقط لبقائهم.

فقط لا تتوقع رؤية اليسار يتدفق بمجموعهة الى الشوارع. فإن يوليو ليس شهر الصراع على السلام. حار، رطب، وهناك سفريات كثيرة خارج البلاد. لا توجد رأس (عقل) المظاهرات. وفي هذا الصدد فإن اليمين له ميزة وأفضلية بارزة، فمعسكرهم أقل تدليلا بكثير من معسكر السلام. وشبابهم مستعد للوقوف في مفترق الطرق الساعة الثانية ظهرا، وهم يرتدون اغطية الرأس والقمصان المبللة بالعرق. بينما شباب معسكر السلام مازال في تلك الساعات نائما، بعد قضاء الوقت في الترفيه في السادسة صباحا. ومن أجل ذلك فإن الجمهور المؤيد لطريقك هو جمهور صامت. لا نشعر

به تقريبا فى النقاش السياسى الدائر رحاه. ولكنه موجود. ان تستطيع أن تبنى عليه وتعتمد حين تجلس أمام عرفات وتكسر رأسك فى كيفية الحصول ايضا على سلام وكذلك على الأمن.

إن هذا الجمهور حقا غاضب عليك على خضوعك لشاس، ولا يفهم لماذا تجاهلته فى الاسبوع الماضى عندما ألزمت اعضاء تكتلك بالانضباط الائتلافى فيما يتعلق بقانون طال، ولكن بغض النظر عن كل هذه الامور فإنه جمهور مسئول، عاقل، والذى لا يريد الاستمرار فى السيطرة وحكم مئات الآلاف من العرب الغائب عنهم حقوقهم، والأساسى منها هو حق اقامة دولة خاصة بهم. إنهم سوف يجددون معك العهد مثلما حدث قبل عام عندما اختاروك وانتخبوك لقيادة طريق السلام. من المحظور عليك أن تتوقع أنهم جميعاً سيتصرفون هكذا. فالكثير جدا من المؤيدين تركوك، على وجه الخصوص من الشارع الروسى وسوف تحتاج لكل قوى الاقناع والشخصية القوية من أجل جلبهم لكى يقترعوا لصالحك فى الاستفتاء الشعبى.

إن هناك احتمالا كبيرا فى أن ذلك لا يسير كالمتوقع هذه المرة، فتاريخنا القصير كشعب يدل على أن اتفاقيات السلام التى كان من الممكن انجازها بدون حروب. ثم إنجازها فى نهاية الأمر فقط بعد سفك للدماء وكثير من القتلى. إن الثمن الفظيع للأولاد فى المقابر، هو الذى أدى فقط الى تفهم الأمور. الا ان هذا التفهم جاء متأخرا للغاية، على الأقل بالنسبة لآلاف الأسر الثكالى. ومن الممكن جدا، ان يكون الشعار الذى تربينا ونشأنا عليه جميعاً، من أننا شعب يحب السلام، هو شعار خاو وليس له صلاحية. فالصحيح حتى الآن هو أننا شعب محب للأراضى. فإذا كان ذلك هو الذى سيتم التعبير عنه فى نتائج الاستفتاء الشعبى، فعلى الأقل فسوف نعلم كلنا الحقيقة، ونتوقف عن التعامل مع انفسنا كشعب مختار.

سيدى رئيس الوزراء، إن معسكراً عملاقا وكبيرا يؤيدك ويدعو لك بالتوفيق، ويتمنى أن تعود ومعك اتفاقية. فاذهب فى طريقك بقوانا هذه.

هراء العودة

هتسوفية ١١/٧/٢٠٠٠
بقلم: اليشع إفرات

باستثناء موضوع القدس، تشكل مشكلة حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى أرض إسرائيل حجر للغاية فى المفاوضات الجارية اليوم بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية حول التسوية الدائمة، حتى أن ثمة شكا فى إمكان التوصل الى حل معقول لها، يكون مقبولا بالنسبة للطرفين.

وتنبع صعوبة حل هذه المشكلة من حقيقة وجود قرارات واضحة للأمم المتحدة منذ سنوات تطالب بإعادة اللاجئين الى وطنهم، ومن ان عدد اللاجئين وذرياتهم فى الدول العربية كبير جدا ويبلغ ملايين النسمات، ومن ان وضع اللاجئين فى هذه الدول مؤقت وغير مستقر، ومن أن دولة اسرائيل أصغر وأفقر من ان تستوعب اللاجئين ومن أن تعوض ايضا اولئك الذين لا يرغبون فى العوة عن الأملاك التى تركوها هنا، فى حين ان ممتلكات اليهود من لاجئى الدول العربية قد صودرت هى الاخرى ولم يحصل على تعويض لقاؤها حتى الآن.

ونظرا لأنه قد ترددت من جانب بعض الساسة فى الأونة الاخيرة تلميحات بشأن امكانية استيعاب تدريجى للاجئين فلسطينيين بحصص غير كبيرة فى إطار التسوية الدائمة، فمن المناسب التطرق الى المشكلة، وإلى مغزاها الديموجرافى، والى تعقيدها.

من هو اللاجئ؟ عرفت وكالة الأمم المتحدة لشئون اللاجئين، «أونروا»، اللاجئ الفلسطينى بأنه كل انسان كان مكان سكناه الدائم «ارض اسرائيل» فى الفترة ما بين الحادى من يونيو عام ١٩٤٦ وحتى الخامس عشر من شهر مايو عام ١٩٤٨، وفقد بيته ومصدر عيشه نتيجة لحرب ١٩٤٨. فى مؤتمر «اوتاوا» لشئون اللاجئين من عام ١٩٩٢ تم توسيع هذا التعريف بمبادرة من الفلسطينيين وممثلى الاردن، لينص على أن اللاجئين الفلسطينيين ونسلهم هم اولئك الذين طردوا أو اجبروا على ترك بيوتهم من المناطق التى سيطرت عليها اسرائيل فى الفترة ما بين نوفمبر ١٩٤٧ ويناير ١٩٤٩. ولا يشمل هذا التعريف الفلسطينيين الذين غادروا قبل ١٩٤٧، لكنه يشمل سكان مخيمات اللاجئين، اولئك الذين اعترفت بهم «أونروا»، وحتى أولئك الذين يقيمون داخل حدود سيادة دولة اسرائيل.

ويشمل توسيع التعريف ايضا الفلسطينيين الذين تركوا بيوتهم او طردوا خلال حرب الايام الستة، وأولئك الذين بقوا بالفعل فى قراهم بالضفة عام ١٩٤٨،لكنهم فقدوا اراضيهم على امتداد الخط الاخضر، واللاجئين من قطاع غزة الذين نقلوا الى الجانب المصرى من الحدود والذين انشطرت اسرهم، وكذلك البدو الذين اقتلعوا من اراضيهم داخل دولة اسرائيل، وأولئك الذين تركوا الضفة وانتقلوا الى الاردن.

كم من اللاجئين من امثال هؤلاء موجودون فى منطقتنا؟ بالنسبة للاجئى حرب الاستقلال (١٩٤٨) من

السنوات ١٩٤٨ - ١٩٥٠ هناك تقديرات مختلفة للولايات المتحدة الامريكية، ولبريطانيا، ولاسرائيل، وللفلسطينيين. هذه التقديرات تشير الى حوالى ٢٠٠ - ٢٨٠ الف لاجئ انتقلوا الى قطاع غزة، وبين ٢٠٠ - ٢٣٠ الف لاجئ انتقلوا الى الضفة، وحوالى ربع مليون هاجروا الى الدول العربية. والمجموع الاجمالى للاجئى حرب الاستقلال، طبقا لهذه التقديرات، يتراوح بين ٨٢٠ - ٨٥٠ ألف فرد. وتشير تقديرات «الأونروا» من عام ١٩٩٨ بالنسبة لعدد اللاجئين الفلسطينيين المنتشرين اليوم فى مناطق «يهودا والسامرة وغزة»، والدول العربية، والدول الاخرى فى العالم، الى وجود حوالى ٦٠٠ لاجئ فى الضفة، وحوالى ٨٠٠ الف لاجئ فى غزة، أى أن اجمالى المقيمين فى حدود ارض اسرائيل حوالى ١.٤ مليون لاجئ.

اما بالنسبة لعدد اللاجئين المقيمين فى الدول المجاورة فإن التقديرات تقول، بأن حوالى ١.٧ مليون موجودين فى الاردن، وحوالى ٣٨٠ الف فى لبنان،وحوالى ٤٣ ألف فى سوريا،وحوالى ٤٠ الف فى مصر، أى أن مجموع اللاجئين الفلسطينيين فى الشرق الاوسط يصل الى حوالى ٤.٢ مليون فرد،وإذا اضفنا الى ذلك ايضا اللاجئين فى السعودية، وفى دول الخليج وفى العراق، وفى ليبيا، وفى دول عربية اخرى،وكذا فى دول غيرعربية، فسيصل عدد اللاجئين الفلسطينيين فى العالم الى حوالى ٥.١ مليون فرد، تقريبا كعدد اليهود سكان دولة اسرائيل.

من الممكن حقا التشكيك فى جزء من هذه التقديرات المبالغ فيها، لكن لا ينبغى تجاهل حجم الكتلة الديموجرافية الرابضة على أبواب اسرائيل.

ما هو وضع هؤلاء اللاجئين فى الدول العربية؟

فى مصر تمنح وثيقة لاجئ لمن اصبحوا لاجئين خلال السنوات ١٩٤٨ - ١٩٤٩ فى قطاع غزة أو فى مصر. حركتهم خارج مصر واليها مقيدة، ولا حق تلقائيا لهم فى المغادرة والعودة لأنهم مطالبون باستخراج تأشيرة خروج ودخول محدودة بفترة زمنية معينة. ومنذ حرب الخليج عام ١٩٩٠ تقلصت ايضا اماكن العمل بالنسبة للفلسطينيين، حتى أن وضعهم فى هذه الدولة ظل صعبا للغاية.

ايضا فى العراق يمنح الفسطينيون وثيقة لاجئ، تكسبهم حقوقا مدنية مختلفةباستثناء الحقوق السياسية. وفى سوريا يعتبرون اللاجئين الفلسطيين مثل مواطنى الدولة فى مجالات العمل،والتجارة،والخدمات، لكن يحظر عليهم التصويت فى الانتخابات، أو شراء الاراضى او الاحتفاظ بأكثر من بيت سكنى واحد. وفى لبنان رفضت جميع الحكومات استيعاب اللاجئين الفلسطينيين، وتعاملت معهم على أنهم اجانب، باستثناء مجموعة صغيرة نسبيا تقدر بحوالى ٣٠.٠٠٠ فرد من الاثرياء وذوى الثقافة المهنية، ممن انخرطوا فى الجهاز المدنى. اما الاردن فهو الدولة الوحيدة فى المنطقة التى منحت الفلسطينيين وتسلهم فى الدولة حقوقا مدنية كاملة.

على خلفية ضائقة اللاجئين الفلسطينيين حصلوا بمرور السنوات على قرارات ايجابية من جانب الأمم المتحدة، ايدت عودتهم الى وطنهم.

فقد نص القرار ١٩٤ فى حينه، على أن الفلسطينيين الراغبين فى العودة الى بيوتهم والعيش فى سلام مع جيرانهم، مسموح لهم بالعودة فى الموعد العملى الأكثر قرباً، وسيدفع لهم، ولأولئك الذين لن يعودوا ايضا، من قبل الحكومات والهيئات المسئولة، تعويض لقاء ممتلكاتهم. اما القرار رقم ٢٤٤ فقد دعا عام ١٩٦٧ الى ايجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين، فى حين دعا القرار رقم ٣٣٨ الاطراف عام ١٩٧٣ للبدء فورا عقب وقف اطلاق النار فى تنفيذ قرار مجلس الأمن السابق بكل بنوده. كما اتخذت قرارات متكررة فى هذا الصدد فى الثمانينات ايضا.

فى الاتفاق المرحلى بين اسرائيل والفلسطينيين من عام ١٩٩٣ تم النص على ان تناقش فى مفاوضات التسوية الدائمة، ضمن امور اخرى، مسألة اللاجئين ايضا، أما فى الاتفاق بين اسرائيل والاردن من عام ١٩٩٦ فقد تم النص على ان يسعى الطرفان، انطلاقا من وعيهما بالمشاكل التى نجمت عن الصراع فى الشرق الأوسط، لحل ذلك فى اطار لجنة مشتركة مع مصر والفلسطينيين.

وفى المفاوضات الجارية اليوم بين اسرائيل والفلسطينيين يطالب عرفات باعتراف قانونى من جانب اسرائيل بمسئوليتها عن خلق مشكلة اللاجئين وبمبدأ حق العودة. وتقول إسرائيل، فى مقابل ذلك، إن اللاجئين الفلسطينيين لن يسمح لهم بالعودة الي اسرائيل السيادية طبقا «لحق العودة»، لكن اسرائيل ستستوعب لاجئين لاسباب انسانية ويهدف جمع شمل الأسر. كما سيقام ايضا جهاز دولى، ستشارك فيه اسرائيل، لتأهيل وتعويض اللاجئين فى اقطار اقامتهم.

ويبدو،انه بهذا الموقف الاسرائيلى، فتحت فتحة لبداية عملية قد تزيد خطورة الميزان الديموجرافى اليهودى - العربى وتقلل من الحفاظ على الشكل اليهودى لدولة اسرائيل فى المستقبل.

ومطلوب هنا من صناع السياسة ومديرى المفاوضات حول التسوية النهائية اصرار شديد للحيولة دون حدوث اية خطوة ذات مغزى سلبى بالنسبة للوضع الديموجرافى فى اسرائيل، ويجب الحرص على ألا نكون مثل الحالمين فى «العودة الى صهيون».

فى مواجهة الأحلام

هآرتس ١١/٧/٢٠٠٠
بقلم: يوئيل ماركوس

الفارق بين الأمس واليوم يكمن أولاً وقبل كل شئ فى أنه فى الأمس اجتمع فى «كامب ديفيد» زعيما دولتين مع حدود دولية معروفة، صحراء بعمق ٢٠٠ كم، كحاجز طبيعى بينهما. فيما الأمر يتعلق اليوم بدولة ليس لها حتى الآن وبعد ٥٢ عاماً حدود دائمة أمام سلطة (فلسطينية) ليس لها لا دولة، ولا حدود، ولا جيش، وكلانا «مغروس» بداخل الثانى حيث جدار الهيئة الوحيد بيننا هو جدار الاحباطات التى تنتظر عود الثقاب.

الفارق بين الأمس واليوم هو، أن زعيمى الدولتين اجتازا الحاجز النفسى آنذاك للسلام «بالفرقعة» الكبيرة لزيارة «السادات» للقدس، والتى حدثت والجانبان يعرفان سلفاً السطر الاخير: أن تعاد سيناء كلها للسيادة المصرية.

وكانت «كامب ديفيد» هى الأداة الاخيرة لإيجاد الصغية النهائية للتسوية والذريعة اللفظية لابقاء المشكلة الفلسطينية فى الخلف.

فيما الآن، وبسبب طبيعة الاراضى وتناثر المستوطنات ومشكلة القدس، وحق العودة . لا يوجد سطر سفلى واحد واضح، ولا شئ معد سلفاً والمشكلة الآن، ليس كما بالأمس، ليست فى التفاصيل بل مازالت فى المبادئ.

الفارق بين الأمس واليوم يكمن فى أنه، بالأمس وقف زعيمان قويان من حيث الشخصية، ومن حيث الصلاحية ومن حيث القوة السياسية، أمام بعضهما البعض. كانت لكليهما حرية عمل كبيرة لإتمام صفقة.

فيما اليوم، يصل الى «كامب ديفيد» زعيمان مقصوصا الاجنحة، مجال اتخاذ القرار بالنسبة لهما محدود. فـ «عرفات» منهك ومريض، ولا يستطيع التنازل عن رموز هامة بالنسبة للعالم الاسلامى بأسره، وغير حر فى التوصل الى حلول وسط تثير عليه الشارع العربى.

وباراك ذاته، رجل شديد البأس وذو ارادة قوية لزن ينجح، كشف عشية مغادرته (إلى كامب ديفيد) قصور قوته السياسية والمخاطر التى تهدده فى الاستفتاء الشعبى أو فى الانتخابات، إذا لم يأت باتفاق يضمن أمنا ونهاية للنزاع. والفارق الاكثر اهمية بين الأمس واليوم - هو ان الزعمين تبنيا بالامس بدون اتفاقيات، وبدون معاهدات، وحتى قبل ان يصلا الى كامب ديفيد، مبدأ ان حالة الحرب بينهما قد انتهت وأن جميع المشاكل ستحل من خلال لمفاوضات. وكل من عاش تجربة تلك الايام الخوالى يذكر جيدا هذين العجوزين (سادات - بيجين) وهما يرددان سويا أمام شاشات التليفزيون اغنية No MoreWar NO More Bloodshed

فيما الآن، يأتى الزعيمان وسيف المواجهة العسكرية فوق رأسيهما. عرفات مستمر فى تحريض ابناء شعبه بشعارات «بالدم والنار». اما باراك، ربما ايضا لضرورات داخلية، فقد وقع فى أسر الموقف القدرى القائل بأن البديل للاتفاق سيفضى الى مأساة من سفك الدماء.

إن حسنة (ميزة) كامب ديفيد - «فرامة» الضغوط فى احضان الطبيعة - تكمن فى انها تمكّن الزعماء من التواجد فى المكان من اجل اتخاذ قرارات على المستوى الزعامى، بدون تهرب وبدون حجج أو تأجيل.

إن المسئولية تنتهى هنا. وإذا ما تصرف كلينتون مثل كارتر، أى كشريك كامل، وليس كوسيط لا يعنيه الأمر، فلن يدع الزعيمين يصلان الى طريق مسدود.

فى اليوم السادس من المؤتمر، بعد ان وصل السادات وبيجين الى مشادة كلامية بينهما، قدم كارتر ورقة عمل امريكية - خلاصة جميع الاتفاقات على المستويات الدنيا - تحولت فى نهاية الأمر الى اتفاق الاطار للسلام. آنذاك قدمت الورقة الامريكية فى اليوم السادس فقط للمؤتمر.

هذه المرة قد يحدث ذلك مبكرا جدا، بسبب المواضيع المشحونة. ولأن عرفات وباراك على السواء، لا يستطيعان السماح لأنفسهما بالعودة بدون انجازات، وكل منهما عليه ان يبدو منتصرا فى الداخل، فإن ما سيحدد الأمر فى نهاية المطاف هو الفطنة والابداع والضغط المادى (الجسدى) المعتدل الذى سيستخدمه كلينتون كـ «شريك كامل».

إن باراك يصل اليوم الى كامب ديفيد وهو منهك سياسيا، لكن لا ينبغى له ان يرتدع من المتعصبين، الصارخين والمتهربين (من الخدمة العسكرية - يلمح الكاتب الى المتدينين) إن آتى باتفاق، فسوف يجتاز بأغلبية ساحقة سواء فى الاستفتاء الشعبى أو فى الانتخابات.

إن اصراره وتمسكه بإنجاز اتفاق هما ثروة لا تضاهيها ثروة، ينبغى العض عليهما بالنواجذ. وهو عندما يقول عشية مغادرته «لابد من تغيير الاسطوانة ومواجهة الاحلام»، فمن الأجدى ان يفكر الشعب وكذلك «عرفات» جيداً قبل أن يحطموا الآلات، لأن رجلا كهذا لن يظهر لدينا مرة أخرى بسرعة.

خمسة تصورات لكامب ديفيد

هآرتس ۲۰۰۰/۷/۱۱
بقلم: زئيف شيف

خطأ أن نتوقع أن قمة «كامب ديفيد» ستثمر عن تصورين فقط – فشل أو نجاح. لا ينبغي ان تتحقق نبوءة أسود أو ابيض. فالحياة السياسية قادرة على تخليق تصورات اخرى، بما في ذلك تصورات مهجنة وغريبة.

على سبيل المثال:

١ – تصور قمة تبدو ناجحة – لكنه نجاح غير قابل للتحقق في الواقع. هكذا كان الأمر في مؤتمر «واى»، بمشاركة كلينتون، ونتنياهو، وعرفات. لقد عاد المشاركون (في المؤتمر) إلى البيت بشعور من الارتياح. لكن لم تمر سوي فترة قصيرة وتخندقت الاطراف في تفسيرات متضاربة حول ما تم تقريره، بدءاً من إطلاق سراح السجناء الفلسطينيين وانتهاءً بكم ينبغي على إسرائيل الانسحاب في«النبضة» الثالثة (المرحلة الثالثة من الانسحاب).

امتنع الامريكيون عن التدخل، ولم تنفذ الاطراف في واقع الأمر كثيرا من قرارات القمة. واستمرت اسرائيل في البناء في «هار حوماه» وفي المستوطنات. وما نفذ تم تحت ضغط، وبالكاد وباستياء.

فهل مثل هذا التصور خيالي في قمة كامب ديفيد الثانية؟ حقا لقد ناقشوا في قمة «واى» اتفاقا مرحليا،اما في «كامب ديفيد» فإنهم يتأهبون لمناقشة اتفاق دائم. لكن توجد في الاتفاق الدائم ايضا بنود هامة، مثل التسويات الأمنية والمياه، يمكن خرقها.

٢ – ويوجد تصور قمة تنتهي باتفاق لا يعدو كونه اتفاقا سيئاً،اتفاقاً يحمل في ثنايا نتائجه شحنة ناسفة في المستقبل.

على سبيل المثال، اتفاق تتخلى اسرائيل بموجبه عن معظم اوراقها في المفاوضات، وتتنازل عن ٩٠٪ واأثر من الارض، وتبقى على العديد من المستوطنات داخل منطقة فلسطين، لكنها لا تحصل على إنهاء النزاع. ومثل هذا الوضع سيء ليس فقط في نظر معسكر اليمين في اسرائيل. وقد حذر «ايهود باراك» في حينه «اسحاق رابين» من مثل هذا الوضع عندما اوشكت الحكومة على التصديق على اتفاق «طابا».

اتفاق سيء هو مثل ذلك الذي يزيد المخاطر بالنسبة لاسرائيل في المراحل القادمة. على سبيل المثال، اتفاق يؤدى الى تغيير ديموجرافي في اسرائيل ويحولها الى دولة بدون اغلبية يهودية واضحة. أو إلى دولة يقهرها هجوم عسكري بسهولة، حتى لو كان في حوزتها خيار نووي، أو الى دولة فيها الفرصة كبيرة للانزلاق الى خط البداية لحرب اهلية، أو الى دولة من السهل تجفيف مصادر مياهها.

٣ – ويوجد تصور القمة التي تنتهي باتفاق جزئي. اتفاق جزئي آخر – لكنه محسن بواسطة اتفاق مبادئ. سيتطرق اتفاق المبادئ بشكل عام الى الاتفاقات في مواضيع الخلاف المختلفة التي ستفصل في الاتفاق النهائي.

لقد وقعت اتفاقات جزئية في الماضي في «القاهرة»، وفي «طابا»، وفي «باريس»، (اقتصادي). وكان ثمة اتفاق مبادئ بالفعل في «أوسلو»، طيَّ الخطابات التي تبادلها زعماء اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

تستطيع قمة «كامب ديفيد» أن تفضي إلى اتفاق جزئي محسن. على سبيل المثال، اتفاق حول اقامة دولة فلسطينية، واتفاق حول تسويات امنية شاملة، وتفاهم واسع حول مشكلة الاراضي. لكن ايضا مع اتفاق جزئي جيد ستحتاج اسرائيل الى مؤتمر قمة آخر، وحتى عقده سيكون هناك بالتأكيد مزيد من الازمات.

والاحتمال القائم، هو ان يحرز في القمة اتفاق جزئي فقط، يدل على أن «باراك» ذاهب الى «كامب ديفيد» معه أكثر من خريطة واحدة في جعبته. في واقع الأمر، الكثير والكثير من الخرائط البديلة على ما يبدو.

٤ – ولا ينبغي أن ننسى تصور قمة تنتهي بلا شئ. الجانبان غير قادرين على التوصل الى اتفاق، لا على الاتفاق النهائي ولا على اتفاق المبادئ، ونتيجة لذلك لا يتفقان حتى على اتفاق جزئي. مثل هذه القمة تنتهي على الأرجح بدون بيان مشترك، والوسيط فقط، رئيس الولايات المتحدة، يلخص الأمر بالقول إن المناقشات كانت مثمرة وستستمر في اقرب فرصة. هذه الفرصة قد تكون ايضا بعد مواجهة عسكرية.

٥ – وفي النهاية التصور الاسوأ –قمة تنتهي بانفجار، بتبادل اتهامات وبإنذارات. وهذا مدخل لخطوات أحادية الجانب ولمواجهات عسكرية، انطلاقاً من افتراض بأنه بعد الصدام على الارض ستتحسن الفرصة لتحقيق ما هو أكثر في القمة التالية.

الفشل الذى لا يمكن منعه

معاريف ٢٠٠٠/٧/١٢
بقلم: يوسف حريف

باراك سيعود من كامب ديفيد دون نتائج، فالفلسطينيين لن يقبلوا ابداً طلباته في المجال الأمنى

لن يكون الأمر بمثابة مراهنة جريئة للغاية أن نحدد بما لا يدع مجال للشك تقريبا أنه لن يخرج شيئاً من قمة كامب ديفيد. فعرفات ليس فى وضع الآن يؤهله للاستجابة للتطلعات الاسرائيلية، على الرغم من انه يحظى بتنازلات كريمة، كما أنه لا يُتوقع إنفجار، لأن احداً من المشاركين لا يرغب فى أن يكون شريكا فى الفشل. ولذلك فسوف يتم الحديث عن «تقدم»، وعن ضرورة الدعوة لقمة اضافية.

ولكن هذا الوضع الأمثل من الممكن اعتباره كضربة قاسية لرئيس الوزراء ايهود باراك. فلو عاد باراك ومعه اتفاقية والتى يمكن ان توصف بأنها «تقوى من أمن الدولة» لكان يمكن ان يذهب لانتخابات جديدة وربما ينتصر بأغلبية و إذا عاد بدون اتفاق فسوف يجد نفسه فى وضع منبوذ بدون ائتلاف، فى مواجهة كنيست اعربت عن عدم ثقتها فيه، وسوف يسلب منه البديل للاعلان عن انتخابات جديدة. ومن هذه الناحية فإن فكرة اقامة «سلسلة لقاءات قمة» هى مريحة لعرفات، وربما لكلينتون ايضا، ولكنها ليست كذلك بأية حال لباراك لأنه فى هذه الأثناء سوف تنكشف «الخطوط الحمراء» والتى رغب فى اخفائها عن شركائه فى الائتلاف الحكومى.

وفى هذا الصدد تبرز قضية ديفيد ليفى كقنبلة موقوتة، والتى تهدد إستمرار الشراكة بينهم. فليفى، يجب القول بانه تصرف كجنتلمان. فهو يعلم تماما أن الخطوط التى كانت تعتبر حمراء قبل الاتصالات السرية تم خرقها، وهى الاتصالات التى تمت من خلف ظهره، وبمعرفة باراك. وذلك حينما توجه ليفى لباراك ذات يوم وسأله عن تفسير بيانات الوزير شلومو بن عامى والذى ادار الاتصالات السرية مع الفلسطينيين فأجيب هكذا تقريباً: إعطه فرصة للكلام .. فهو لا يمثلنا .. ولكن عندما تم تحديد الموعد لاجتماع القمة بواسطة كلينتون، بحث ليفى ماذا سيكون الموقف الاسرائيلى فى الموضوعات المختلفة، واتضح له لدهشته الشديدة أن أقوال شلومون بن عامى مثلت رئيس الحكومة، ولكن لم تمثله هو.

أولئك الذين رغبوا فى توضيح الحق على باراك طرحوا التفسير بعد استعداد ليفى للانضمام الى باراك للحساسية المعروفة عنه للاحترام والكرامة. ولكن هذه المرة اعترف ايضا حاييم رامون، أن الامر لا يتعلق فقط بالكرامة، بل موقف نابع من نظريته السياسية. وقد اتضح بالفعل لدافيد ليفى ما هى الخطوط الحمراء الحقيقية المقبولة ايضا لدى باراك: الاستعداد للتنازل عن اكثر من ٩٠٪ من مساحة الضفة الغربية، واستعداد ايضا لمنح الفلسطينيين وضعا مدنيا بلديا على اجزاء محدودة فى شرق القدس واستعدادا لحل وسط جدى فى غور الاردن. والآن واضح أنه مع «صفقة تجارية» كهذه لا يستطيع باراك ان يذهب الى استفتاء شعبى، الا اذا كان يستطيع ان يبرهن ان انجازاته الاخرى يوجد بها ما يكفى لتدعيم أمن اسرائيل. وتلك الانجازات ستكون اعلانا فلسطينيا واضحا بانتهاء الصراع مع إسرائيل، الاتفاق على اشراف ومراقبة جوية اسرائيلية على ما يحدث فى اراض الكيان الفلسطينى المستقل وسيطرة امنية فى غور الاردن. وكان هناك ايضا من طرح فكرة تحالف دفاعى مع الولايات المتحدة الامريكية من اجل ترك الانطباع قوة ضمانات الأمن مستقبلاً لدى الجمهور الاسرائيلى والحصول على اغلبية ساحقة فى الاستفتاء الشعبى.

فإذا كانت هذه هى الخطوط الحمراء لباراك فإنه من المحتمل أن يتلقى خيبة أمل مُرة. فلا يوجد أدنى شك من أن الفلسطينيين سوف لا يقبلون أياً من هذه الشروط. لقد هيأ باراك بالفعل الشعب لحلول وسط مؤلمة وعبأ من اجل ذلك ذكرى مناحم بيجين، والذى من اجل السلام وافق على هدم مستوطنات يهودية. والمشكلة هى أن الحد الاقصى لتنازلات اسرائيل حسب وصف ديفيد ليفى لن تشبع الأسد الفلسطينى او ترضيه. وسوف يعود باراك بأيدى خاوية.

بين الخطوط الحمراء

هآرتس ٢٠٠٠/٧/١٤
بقلم: زئيف شيف

من يرسم «خطوطا حمراء» سواء لاجراء مفاوضات سياسية وسواء لتحديد اهداف استراتيجية، بدون ان يعرف ما هي «الخطوط الحمراء» للجانب الآخر، مثله مثل السائق الذى ينطلق فى الظلام الحالك بدون اضواء. فى مرات عديدة من المستحيل الاهتمام بالخطوط الحمراء لدى الخصم، حتى لو كان الامر مرتبطا بمواجهة عسكرية، ولكن من المهم معرفة هذه الخطوط والتأكد على الدوام من امكانية تغييرها. وباراك لم يرسم خطوطا حمراء فقط، بل وعرفات ايضا فعل ذلك (أى اقامة دولة فلسطينية بدون وجود جيوب وتتحكم فى كافة معابرها وعاصمتها القدس)، وحكمة المفاوضات تكمن فى العثور على مفهوم مشترك بين الخطوط الحمراء من اجل التوصل الى تسوية بدون المخاطر اكثر مما يجب من المهم ان نتذكر، ان كثير من الخطوط الحمراء تتغير مع الوقت، وما كان يعتبر ذات مرة تهديدا، يمكن ان يتقبل برضاء فى المستقبل. على مر السنين كان الكثيرون فى اسرائيل على استعداد لحمل لواء النضال من اجل الحيلولة دون اقامة دولة فلسطينية. لم تعد المسألة اليوم اقامة دولة فلسطينية. بل شكل هذه الدولة، وماهى حدودها وهل ستكون مصدرا للخطر على اسرائيل. هناك تسويات امنية تعتبر حاليا، وبحق، خطا احمر تماما، ولكن يحتمل انه بعد عدة سنوات، لو ساد سلام حقيقى، يطرأ تغيير عليه ايضا.

ان الخطوط الحمراء لاتتعلق فقط بالعدو الخارجى، غالبا ما يكون للزعماء خطوطا حمراء داخلية. كان الخط الاحمر لحاكم مثل الاسد امام شعبه مطموسا مقابل الخط الاحمرلباراك، الذى يضطر لان يجرى استفتاءً شعبيا للاتفاق الذى سيتوصل اليه، لا يتمتع الفلسطينين بحكم ديمقراطى، ولكن لدى عرفات ايضا خطا احمر، وهو يمثل القدر الذى يمكن ان يقدمه فى اطار التنازلات لاسرائيل والاستجابة لمطلبها بانهاء النزاع.

يجب ان تكون الخطوط الحمراء قليلة قدر الامكان حتى فى نزاع معقد مثل النزاع مع الفلسطينيين بالنسبة لاسرائيل فان الخط الاحمر الاول هو انهاء النزاع. ان لم يكن كذلك، ما الداعى لدفع ثمنا باهظا. مع هذا من المهم ترسيخ حقيقة، ان يكون ثمن انهاء النزاع اكبر كثيرا حتى فى القضايا الحساسة مثل القدس واللاجئين - والا - سيعتبر عرفات كمن اجتاز خطوطا حمراء فلسطينية هامة. وعلى ذلك يحتمل، ان تتطمس معالم الخط الاحمر الاسرائيلى الاول بتوصيف مبهم لنهاية المطالب الفلسطينية، وليس باعلان انهاء النزاع.

الخط الاحمر الاسرائيلى الثانى هو عدم قبول المطلب الفلسطينى الخاص (بحق العودة) والمقصود ليس فقط عدم استقبال جماهير اللاجئين الذين سينضمون الى عرب اسرائيل، والذين يزداد بينهم مطلب بان تعيد دولة اسرائيل توصيف نفسها، أى ، ان تكف عن اعتبار نفسها دولة اليهود فقط، والمقصود ايضا هو عدم تحمل المسئولية الاخلاقية المنفردة بالتسبب فى مشكلة اللاجئين، يمكن العثور على صيغ اكثر نجاحا، او ان يظل كل طرف على موقفه وبالفعل لن تحل مشكلة اللاجئين، مثلما قال باراك، داخل حدود اسرائيل السيادية، وايضا، كل من يطالب بأن تكون القدس الموحدة كلها تحت السيادة الاسرائيلية عليه ان يستوعب فى اسرائيل مئات الالاف من الفلسطينيين الذين يقيمون هناك. والسؤال هو، هل الاحتفاظ بكل الاحياء العربية فى شرق المدينة يستحق هذا الثمن؟

والخط الاحمر الاسرائيلى الثالث يتعلق بالترتيبات الامنية لقد وضع باراك البند الرئيسى، بالا يجتازجيش اجنبى نهر الاردن، ولكن البنود الثانوية كثيرة. وهذا يعنى انها ليست تسوية امنية واحدة، بل مجموعة ترتيبات امنية يمكن المناورة بها فى المفاوضات مع الجانب الثانى. وهذا يتضمن نزع جزئى للسلاح، وحق الطيران واقامة محطة انذار مبكر وقطاع أمن يفى البقاع الاردنية. وهناك من يدخلون ضمن هذه الصفقة ايضا الامن المائى. فالمياه يمكن ان تكون مسألة اقتصادية وفرصة للتعاون. ولكن بدون تعاون قد يظهر خطر جفاف مصادر المياه، ويتطور الامر الى مشكلة امنية واجتياز الخط الاحمر.

المفاوضات - تسلسل الأحداث

هآرتس ٢٧/٧/٢٠٠٠
بقلم : نيتسان هوروفيتس

٥ يوليو: كلينتون يوجه الدعوة إلى الطرفين لحضور القمة، لكنه يحذر : «لا ضمانة للنجاح».

١٠ يوليو: أزمة حكومية عقب انسحاب «شاس»، و«المفدال»، و«يسرائيل بعاليا».

١١ يوليو: كلينتون يفتتح القمة فى «كامب ديفيد».

١٢ يوليو: «باراك» يعلن إلغاء صفقة «الفالكون» مع الصين، لتمهيد الطريق نحو تصديق الكونجرس على معونة فى إطار الاتفاق مع الفلسطينيين. رد فعل قاس فى.

١٣ يوليو: «عرفات» يهدد بالمغادرة رداً على اقتراحات التوفيق الامريكية. فهذه الاقتراحات، حسب رأيه، أقرب بكثير إلي الموقف الاسرائيلى. يتدخل كلينتون ويسحب الاقتراحات. توصف المحادثات بانها «متوترة».

١٤ يوليو: الامريكيون يحظرون على ثلاث شخصيات فلسطينية دخول «كامب ديفيد» ومقابلة «عرفات» خوفا من أن «يحزموه».

يبدى الفلسطينيون سخطاً، وتخرج «أولبرايت» للالتقاء بهم.

١٥ يوليو: انخفاض وتيرة المحادثات يوم السبت. الفلسطينيون يبدون تفاؤلا، والاسرائيليون يزعمون بان الفجوات مازالت كبيرة.

١٦ يوليو: كلينتون يجرى مقابلة صحفية مع أحدى صحف «نيويورك»، فى أعقاب تقارير عن ملاحظات «لاسامية» مزعومة تفوهت بها زوجته. يقول كلينتون إن هناك تقدما معينا فى القمة، لكن ليس واضحا إن كان المفاوضات تعد أصعب مفاوضات أجرها فى حياته. فى «اميتسبرج» المجاور تفتح المحادثات حول قضايا المياه، والاقتصاد، والامور المدنية.

١٧ يوليو يعلن الامريكيون ان معدل المحادثات تزايد .كلينتون يوجه إنذاراً : بأنه سيغادر الى اليابان، إلى قمة الثمانية، يعلن الجانبان ان الاربع والعشرين ساعة القادمة ستكون حاسمة.

١٨ يوليو: الفلسطينيون يعلنون أنهم لن يقبلوا بأقل من سيادة كاملة على القدس الشرقية.

١٩ يوليو: كلينتون يؤجل سفره الى اليابان يوماً واحداً لمواصلة المحادثات على مدار الليل والنهار. «باراك» يبعث برسالة الى كلينتون ويصدر اوامره إلى الوفد بحزم الحقائب، والبيت الابيض يعلن عن فشل القمة، لكن فى اللحظة الاخيرة يبقى الطرفان فى «كامب ديفيد».

٢٠ يوليو: كلينتون يغادر الى اليابان و«أولبرايت» تبقى لادارة المفاوضات.

٢١ يوليو: تقول مصادر اسرائيلية إن باراك يوافق على الاقتراح الامريكى باقتسام السيادة فى اجزاء من القدس الشرقية العربية.

٢٣ يوليو: كلينتون يعود من اليابان ويعلن عن إحراز تقدم معين.

٢٤ يوليو: المحادثات تستأنف بشكل ماراثونى. «كلينتون» يجتمع مع أطقم محدودة من الوفدين لتلخص المواضيع.

٢٥ يوليو: كلينتون يعلن أن الجانبين أخفقا فى التوصل إلى اتفاق وانتهاء المفاوضات.

بطل فى عينى شعبه

معاريف ٢٦/٧/٢٠٠٠
بقلم : عوديد جرانوت

لا تغير حقيقة أن «عرفات» عاد من القمة بدرجة أقل مما حصل عليه «باراك» من الرئيس «كلينتون» من حقيقة ان عرفات استفاد جيدا من «كامب ديفيد» برفضه السير نحو مصالحة، ميزته الوحيدة: ميزة الضعفاء.

فى نظر كلينتون وباراك خرجَ رئيس منظمة التحرير الفلسطينية من الفشل الكبير فى كامب ديفيد شريرا: الزعيم الفلسطينى الذى ضيع فرصة السلام والذى ابدى ترددا إزاء حسم تاريخى. لكن فى نظر بنى شعبه، خرج عرفات عظيما، الرجل الذى لم يستسلم لضغوط القوة الأعظم فى العالم، ولم ينكسر ازاء التهديد، بأن هذه هى الفرصة الاخيرة بالنسبة له لتحقيق اتفاق سلام مع الاسرائيليين.

ايضا فى نظر العالم العربى، خرج عرفات على ما يرام من «كامب ديفيد» ولو انه تنازل لـ «باراك» ووقع علي مصالحة لقضى بنفسه، كما قال هنا مسئولون فلسطينيون، ليس فقط على مصيره التاريخى بوصفه خان القضية الفلسطينية، بل ربما ايضا اختصر ايام عمره.

لم يأخذ باراك ذلك فى الحسبان، على ما يبدو، عندما جر

عرفات رغما عنه الى «كامب ديفيد»، اعتقادا منه بان الديناميكية الجماعية مع «كلينتون» و«دينيس روس» فى غياهب الغابة، ستغير الرؤية الفلسطينية وستدفع عرفات الى ابداء المرونة. وكان المنطق التاريخي يحتم ان يدل على العكس. فاذا كان مناحيم بيجين قد اعطى السادات فى كامب ديفيد كل سيناء مقابل سلام، فهل يستطيع عرفات ان يمنح باراك نهاية للنزاع لقاء ادارة مدنية لجزء من القدس الشرقية؟

لقد خرج عرفات من كامب ديفيد بدرجة أقل كثيرا مما حصل عليه باراك من الرئيس الامريكي. لكن هذه الحقيقة لا تغير من واقع ان عرفات استفاد فى كامب ديفيد - برفضه السير نحو مصالحة - جيدا وبدون عقل ميزته الوحيد ميزة الضعفاء.

ونظراً لأن اسرائيل هى التى تعطى، وهو الذى يأخذ، فلا يوجد من يقول له بأنه طالب بما هو أكثر أو بما هو أقل. لكن اليوم القادم لا يحمل لعرفات بشائر أكثر حسنا مما يحمله لـ «باراك». إن عرفات يدرك، انه اضاع فرصة لإنجاز سلام واعتراف امريكى بدولة فلسطينية.

إن عرفات يدرك انه اضاع الفرصة على الاقل الآن، للتوقيع على اتفاق مع رئيس حكومة اسرائيل، كان مستعدا للمضى ابعد مما ذهب اله سابقوه، حتى فى موضوع القدس، من أجل إنهاء النزاع.

ايضا فان الاحتمالات المفتوحة الآن أمام رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ليست واعدة: فالإعلان من جانب واحد عن دولة فى سبتمبر سيجر معه خطوات مقابلة من الضم (ضم الاراضي التى تحت السيطرة الاسرائيلية) من جانب اسرائيل، ولن تحظى بثقة الجماعة الدولية، باستثناء العالم العربى. وجولة جديدة من العنف - من المحتمل الا يكون هناك مفر منها.

من جانب ثان، سيضطر رئيس حكومة اسرائيل، أى رئيس للحكومة، ان يواجه من الآن فصاعداً تلك المصيبة: تردد عرفات إزاء قرارات تاريخية، وربما حتى عدم استعداده لها لكن ليس هناك من بديل فى المعسكر الفلسطينى. فإذا لم يوقع عرفات - فمن سيوقع.

إن الواقع الذى يعود إليه باراك وعرفات ليس سهلا. فأحمد ياسين فى غزة، مثل اليمين المتطرف فى اسرائيل. ينتشيان من الفشل بقولهما «لقد قلنا لكم».

لكن معظم الجمهور، فى إسرائيل وفى المناطق على حد سواء، يعرف ان «كامب ديفيد» على الرغم من كل شئ كانت قصة مأساوية واضاعة مؤلة لفرصة كانت مناسبة !

بعد قمة فشلت

هآرتس ٢٦/٧/٢٠٠٠
مقال افتتاحي

من الصعب أن نقدر، ماذا ستكون تبعات فشل القمة فى «كامب ديفيد». يجب أن نأمل، ألا تتحقق التبنؤات حول تأجج الوضع فى المناطق وثمة مبرر للتأهب العاقل فى حالة أفضى الإحباط إلى عنف.

سيحسن رئيس حكومة إسرائيل ورئيس السلطة الفلسطينية صنعاً، إن هما أسهما بتصريحاتهما فى تهدئة النفوس. فتبادل الاتهامات من شأنه أن يؤدى فقط إلى إشعال النار. سيعرف الإسرائيليون والفلسطينيون مع زوال التعتيم ما هى الأسباب التى منعت زعماءهم عن التوصل إلى اتفاق، وتقدير - كلٌ حسب نيته - ما إذا كانت تلك أسباباً مبررة. إن من شأن هذا أن يكون عملية مؤلة لعديدين، لكنه سيفتح أيضاً الأعين.

لقد كانت فى قمة «كامب ديفيد» وللمرة الأولى، محاولة لمناقشة القضايا الجوهرية للغاية - وعلى رأسها قضية القدس - التى اكتوى الشرق الأوسط بنارها مرات ومرات. وفشل المحاولة لا يقلل من أهميتها.

الآن هناك مسئوية من نوع خاص ملقاة على «إيهود باراك» و«ياسر عرفات»، ليس من المبالغة فى شئ وصفها بأنها تاريخية، لمواصلة المحاولة، كما حثهما بالأمس الرئيس كلينتون خلال المؤتمر الصحفى.

وطبقا لما قاله كلينتون، فقد وضعت الأسس لمواصلة المسيرة، ومن الممكن أن نأمل، بعد هذا الجهد الكبير الذى بذله مؤخراً، ألا تكون أقواله من قبيل التمنى وحسب.

أيضاً فإن تصريح باراك بالأمس، من أن «حلم السلام لم يمت»، سيكون موضوع اختبار بالتأكيد خلال الاسابيع القادمة.

وفى الوقت الذى وصلت فيه مداولات «كامب ديفيد» إلى ذروتها وسط محاولة شبه يائسة للهبوط بالشعارات - التى تبناها الجانبان والتى حالت دون التوصل إلى حل وسط خلال قرن من الزمان - إلى أرض الواقع، كانت المعارضة فى إسرائيل، بزعامة «الليكود»، ستستهل الحياة المريحة للغاية: فقد بدأ زعماؤها يتنافسون مع بعضهم البعض من خلال تصريحات جوفاء، مغزاها الوحيد هو نسف الجهد الرامى الى التوصل لحل وسط.

من بين هذه التصريحات الجوفاء تلك «الإكليشيهات» التى رددها رئيس بلدية القدس، إيهود أولمرت (ليكودى)، الذى يفترض أن يثبت قلقه على مدينته بمفاهيم عملية وملموسة، وليس بشعارات تمثل كلمات شفرية لفرض نفسه عنوة داخل حزبه.

وعندما يقول زعيم «الليكود» أرئيل شارون، خلال اجتماع

مع زعماء المعارضة، أن «من الممكن التوصل إلى سلام أكثر ضماناً، وأكثر صحة، لأجيال، مع الاحتفاظ بالقدس»، فإنه ينطبق عليه فرض البيِّنة على من أدعى وتشهد سنوات بنيامين نتنياهو كرئيس للحكومة بمواهبه في مجال دفع السلام، والتي لا تخرج عن النطاق البلاغي.

وإذا كان ثمة انجاز لقمة «كامب ديفيد» التي فشلت، فإنه يتمثل في اقتحام مواضيع النقاش، ولو كانت اشدها تلغيما. ايضاً، إذا لم يكن للاقتراحات والافكار التي اثيرت خلال قمة «كامب ديفيد» مفعول ملزم لها لأول وهلة عندما تستأنف المحادثات بشكل أو بآخر، فإن مناقشة المواضيع التي تمثل لب النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني، تبشر في حد ذاتها، بأن عصر ترديد الشعارات قد ولى.

ويجب أن نأمل، في ان يستوعب الزعماء والشعوب، وحتى زعماء المعارضة من الجانبين، مغزى التغيير.

سلام «ميت» يمشي ملكا

هآرتس ٢٧/٧/٢٠٠٠

بقلم : يوئيل ماركوس

السلام ليس ميتا، لكنه ايضا ليس حياً. بعبارة أبسط وعلى اسم فيلم شهير، هو بمثابة سلام ميت يمشي بثبات. إن ما حدث بالأمس ليس انهياراً ولا نهاية المطاف، بل اعتراف بأن من المستحيل وضع حد لنزاع ذى مائة عام «بخبطة» واحدة . لقد كان نجوم القمة الثلاثة أمس محبطين اكثر من كونهم مهزومين، بدأ كلينتون كسير القلب، وعلى غير عادته، أسهب في الاجابات الملتوية على اسئلة الصحفيين.كان يبدو انه يحاول شرح ما حدث لنفسه. في الاسبوع الماضي، عند حزمه الحقائب أول مرة، قال «باراك» إن «عرفات» لا يتفاوض بقلب صاف. وبالأمس صدق كلينتون تلميحا على هذه الملاحظة واتهم عرفات بعدم النضج: اتخذ منذ اليوم الاول للقمة موقفا تجاه موضوع القدس ولم يتزحزح عنه - اما باراك فقد ذهب الى الميل الاضافي من اجل التسوية. وقد زعم عرفات خلال المفاوضات بانه ليست لديه صلاحية من العالم العربي للتوصل الى حل وسط بشأن القدس.

وإذا لم يكن ذلك ذريعة، فلماذا لم يعبأ بالحصول على دعم الزعماء العرب قبل حضوره إلى القمة؟وألقى «كلينتون» بأسلوب، لا يقبل التأويل، بالمسئولية على عرفات في فشل القمة وحسب، بل ضمن كلامه ايضا تحذيرا بانه لن يحصل على مال ولن يحظى ايضا باعتراف اذا ما أعلن عن دولة بدون اتفاق.

اما الثناء الذى خلعه كلينتون على باراك فقد تعارض تعارضا تاما مع وضعه في الداخل.

فلم يتوجه زعيم قط الى مهمة حاسمة بهذا الشكل بالنسبة لامن ومستقبل الدولة وهو يتمتع بتأييد ضئيل على هذا القدر ويتعرض لانتقادات عديدة وتحريض بهذا النحو.

وقد نجحت قوى اليمين المتطرف والديني، التي انضم اليها «المواطن القلق» (*) بنيامين نتنياهو بقدر كبير، في خلق جو من التصفية السياسية، إن لم تكن الشخصية لـ «باراك» فقد خشيت هذه القوى خشية مميتة من أن يمر الاتفاق.

وتحدث كلينتون الى الشعب الاسرائيلي وهو يثني على بسالة باراك بسبب الحلول الوسط التي اقترحها في موضوع القدس واوضح، ان باراك لم يعرض امن اسرائيل في أية مرحلة للخطر.

ان باراك يعود ليس كشخص مهزوم، بل بوصفه من اراد انهاء عصر الحروب «بثمن غال، ولكن ليس بأي ثمن».

إلى أين يخطو من هنا الميت الذى يسير بثبات؟ لقد ابقى البيان المشترك بابا مفتوحا لـ «عرفات» والاغراء يكمن في النص على أن القرارين ٢٤٢، ٣٣٨ يسريان على التسوية الفلسطينية، بما في ذلك القدس. حقا اوضح باراك ان جميع الاقتراحات والحلول الوسط التي طرحها كأن لم تكن، لكن من الواضح للجميع انها مسجلة ومحفوظة في سجلات بالبيت الابيض وستبعث من جديد عندما يعود عرفات لاتمام الصفقة.

وإذا صدق «العرفاتيون» لدينا (العليمون ببواطن تحركات عرفات) فإن عرفات لن يعقد الصفقة الا قبل دقيقة واحدة من الثالث عشر (١٣) من سبتمبر، لكي يثبت انه حارب حتى النقطة الاخيرة. وإن شاء عرفات، إن شاء، فالباب مفتوح. وإن اختار طريق المواجهة والعنف، فإنه سيؤدي إلى انتصار المتعصبين والديماجوجيين في اسرائيل. ولن يحظى بعد بواحد مثل «إيهود باراك».

(*) عشية فشل القمة ظهر بنيامين نتنياهو على شاشة التليفزيون الاسرائيلي في برنامج خاص قدم نفسه خلال بانه «مواطن قلق» من متابعة المترجم للتليفزيون الاسرائيلي باللغة العبرية.

على أسوارك تحطمت قمة

هآرتس ٢٦/٧/٢٠٠٠
بقلم : عقيفا إلدار

لم يفاجأ المعنيون بالتقييم فى إسرائيل على الإطلاق بتحصن «ياسر عرفات» بأسوار البلدة العتيقة خلال المفاوضات التى انتهت أمس فى «كامب ديفيد». كان الجميع متفقين، على وجوب فعل كل ما هو ممكن من أجل عزل القضايا ذات القدسية عن المساومة التى جرت هناك بين زعيمين سياسيين. فقد كانت هذه هى المرة الأولى التى بحث فيها ساسة اسرائيليون عن حل سياسى لمشكلة دينية.

وقد حذرت خبيرة القانون الدولى البرفيسور «روث لبيدوت» العام الماضى من أية محاولة لمعالجة توتر دينى بأدوات سياسية وكتبت «لبيدوت»، التى كانت فى السابق مستشاراً قانونيا لوزارة الخارجية، أن «الأمر يتعلق بأماكن مقدسة لملايين عديدة .. وبطبيعة الحال، فإن هؤلاء الناس، خاصة الزعماء الدينيين، يريدون التأثير على وضع المدينة ومستقبلها. أكثر من ذلك، فإن قدسية هذه الاماكن فى حد ذاتها قد تجعل البحث عن حلول وسط أمراً صعبا، حيث أن القداسة من الإله، ولا يستطيع الإنسان أن يتساهل عندما يتعلق الأمر فى نظره بحق للإله».

كما كتبت «لبيدوت» فى استعراض للقانون الأساسى، «القدس عاصمة اسرائيل» «عندما يتعلق الامر بمكان مقدس لديانتين أو أكثر، أو لبضعة تيارات داخل الدين الواحد، فليس من الممكن فى واقع الأمر إضفاء حماية كاملة على هذه الحقوق الخاصة بجميع الأديان والتيارات .. وقد يتفاقم الأمر عندما تستغل المشاعر الدينية لتحقيق أهداف سياسية. والنتيجة التى لا يمكن تجنبها ستكون تطرفا فى المواقف».

واختمت «لبيدوت» استعراضها بالدعاء: «اسألوا سلامة أورشليم يهدأ محبوك» (المزامير، ٢٢، ٦) ويبدو أنه لم تكن بالأمس رحمة سماوية كافية لإنقاذ القسمة من التحطم على النواة المقدسة للقدس. لقد «غرس» الطرفان، فى غير مصلحة السلام، المحادثات فى ترسبات رملية كان ينبغى عليهما فعل كل ما هو ممكن من أجل الابتعاد عنها.

حتى لو كان ياسر عرفات مستعداً للتخلى عن سيادة عربية فى «جبل الهيكل» (الحرم القدسى)، فإن زعماء الدول الاسلامية (وحتى اعضاء الكنيست العرب فى اسرائيل) لم يكونوا ليقروا بذلك.

وحتى لو كان باراك مستعدا للموافقة على تنازل عن السيادة الاسرائيلية الكاملة فى البلدة العتيقة، فإن أى (موشيه) عبقرى فى الدعاية لم يكن لينجح فى تسويق هذه البضاعة للجمهور اليهودى.

وليس عبثاً أن جميع حكومات اسرائيل امتنعت عن خرق الوضع القائم السارى فى «جبل الهيكل» (الحرم القدسى) منذ عام ١٩٦٧. وليس مصادفة أن شرطة اسرائيل تمنع اليهود من تحقيق السيادة الاسرائيلية فى المكان عن طريق الصلاة، وان أى علم به علامات سيادة لا يرفع فى نطاق «جبل الهيكل» (الحرم القدسى).

لقد حاك يوسى بيلين وأبومازن منذ خمس سنوات مسودة اتفاق دائم حسب مقاس الجمهور اليهودى والعربى وزعيميهما - «يتسحاق رابين» و«ياسر عرفات». واتفقا على أن بوسع الفلسطينين رفع علم فوق «الحرم الشريف» (نطاق المساجد فى جبل الهيكل) «كتعبير عن الادارة الذاتية «للوقف» الفلسطينى وإعلان المنطقة خارج نطاق السيادة.

واتفق، على أن يعهد للجنة مشتركة بالتفاوض حول مسألة السيادة فى القدس الشرقية «دون تحديد أجل لإنهاء عملها».

وطالما أن الطرفين متمسكان بعقيدتهما، بأن «السيادة» على «جبل الهيكل» (الحرم القدسى) أفضل بدون سلام على سلام بدون «سيادة»، فقد كان محظورا باية حال جعل المفاوضات تقترب من هناك.

وباراك، بالذات، الذى أقسم صباح مساء بإبقاء الوضع الراهن على ما هو عليه فى القدس، تم جره الى مائدة تحتها قنبلة القدس. وحسب علمنا، فإنه قد رفض ترجمة شواهد السيادة العديدة للفلسطينين فى البلدة العتيقة الى وثيقة سياسية - قانونية. وهدد «باراك»، إن تحصن «عرفات» فى موقعه، بأن تكون جميع الحلول الوسط الأخرى التى تم صياغتها فى «الاوراق» الامريكية، كأن لم تكن.

لقد استخدم «رابين» نفس الكلمات بعد أن رفض «الأسد» «الوديعة» الاسرائيلية التى نقلتها الولايات المتحدة إليه. وكان «باراك» هو الذى طلب منه أن يسدد هذه الفاتورة وعاد بيدين خاويتين من «شبردزتاون».

والآن، بعد أن عاد خاوى الوفاض من «كامب ديفيد»، فإن اسوار البلدة القديمة ستظل واقفة فى طريق السلام.

القدس فى المفاوضات

كيف ستُقَسم القدس من جديد؟

اشرف على إعداد الدراسة: نداف شرجاى
الملحق السياسى لجريدة هآرتس ١٣و١٨ / ٦/٢٠٠٠

دراسة حول الوضع النهائى المنظور لمدينة القدس

فى كتابه «القدس جنون الفكرة الواحدة»، كتب عاموس ايلون أن الفلسطينيين يبذلون الآن كل جهد لتذكر القدس والتذكير بها، مثلما فعل اليهود على مر الأجيال - فى عاداتهم، وفى شعرهم، وفى صلواتهم. صور منمقة للقدس معلقة على جدران بيوت عديدة فى أنحاء الشرق الأوسط، وفى كل معسكر لاجئين فلسطيني يوجد «حى القدس».

وتجرى لدى جانب من الإسرائيليين على الأقل، مسيرة معكوسة. فمنذ اللحظة التى تحقق فيها الحلم على ما يبدو، وأصبحت القدس الكاملة بكل مقدساتها حقيقة وأمراً ملموساً، بدأ التضاؤل التدريجى فى الالتزام الإسرائيلى بالصيغة المعهودة للسيادة والحدود التى حددتها إسرائيل فى يونيو عام ١٩٦٧.

على مستوى التصريحات استمر حقا زعماء اسرائيليون فى القسم بالولاء للمدينة الكاملة وبالسيادة المطلقة عليها، لكنهم شرعوا بالفعل فى دراسة مئات الأوراق والخطط المحفوظة التى لا تحمل سوى معنى واحداً: أيضاً فى القدس سيكون هناك حل وسط.

فقد أخذت إسرائيل على نفسها تعهداً غير مسبوق بالتفاوض مع الفلسطينيين حول «القدس أيضا»، وذلك فى عام ١٩٩٣ وبعد ٢٦ عاما تمكست خلالها بالموقف القائل بأن «القدس» ستبقى خارج أية مفاوضات.

لقد خصصت آلاف الساعات من الندوات وعشرات الكتب حتى اليوم لمشكلة «القدس». وتشعبت النظرة الرائجة حول المدينة إلى أربعة عناصر رئيسية: حدود، سيادة، إدارة بلدية، وأماكن مقدسة.

وتهتم السطور التالية فقط بالأفكار المتصلة بالمفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين، كما طرحت منذ إقامة حكومة «باراك».

وثمة علامات استفهام حتى الآن فيما يتعلق بشكل الحل فى «القدس»، ولكن يوجد الكثير من الخطوط المميزة لشكل هذا الحل، وكذا بعض الحقائق النابعة منه. وهاكم فى اختصار بعضاً منها:

١ - كفَّ الفلسطينيون عن مطالبة اسرائيل باخلاء الاحياء اليهودية التى أقيمت فى القدس بعد ٦٧، والتى يعيش بها الآن حوالى ١٧٠ ألف يهودى. أما مطالبهم الخاصة بالممتلكات العديدة التى تركوها فى غرب القدس عام ١٩٤٨ فهم مستعدون لاسبتدالها بتسوية مالية وبتعويضات.

٢ - سينقل مزيد من القرى والاحياء الفلسطينية التى على حدود قضاء «القدس» حتى التسوية الدائمة للسلطة الفلسطينية. وسينتشر جيش الدفاع الاسرائيلى ليس فقط فى القطاع الضيق الفاصل بين «أبوديس» و«العيزرية» وبين القدس بل على الحد الفاصل بين معظم القرى المتاخمة للمدينة وبين المدينة ذاتها. وقد تم توضيح هذا الامر من قبل مسئول رفيع المستوى فى مكتب باراك منذ بضعة اسابيع فقط، عشية صدور قرار نقل «ابوديس» والعيزرية» للفلسطينيين. فقد قال المسئول الذى اجتمع مع

بعض زعماء اليمين (الاسرائيلي) إن «ابوديس» هي فقط البداية، وانه في حكم الامر المنتهي بالنسبة لـ «باراك» ان ينقل السيطرة الكاملة لجميع الاحياء والقرى المتاخمة للحد القضائي للمدينة تقريبا إلى الفلسطينيين: «عناتا»، و«الرام»، و«خزمة»، و«كفار يعقوف»، و«قلنديا»، و«بيت اخصا»، وربما ايضا جزء من «فولجا».

٣ – تستثنى من هذه القاعدة منطقة «النبى صمويل» التي يوجد بها قبر النبي «شموئيل» وتجمع كبير من الاراضي ذات الملكية اليهودية. ومنطقة «النبى صمويل» هي إحدى المناطق الوحيدة المتاخمة للقدس وغير المأهولة بالسكان اليهود، والتي بقيت تحت سيطرة اسرائيلية كاملة (مناطق سي). وفي الآونة الاخيرة فقط، وفي شبه سرية، وقع قائد القيادة الوسطى على أمر بضم اراضي «النبى صمويل» الى حدود المجلس المحلي «جفعات زئيف».

٤ – اصبحت القدس الكبرى، كما تحدث عنها رؤساء حكومات «العمل» و«الليكود» على امتداد سنوات طويلة، غير ذات موضوع. وحتى لو تم ضم مستوطنات مثل «معليه اودميم» أو «جفعات زئيف» إلى المدينة، فإن الامر سيتم بواسطة ممرات واراض، ستمر من وسط او بجوار منطقة فلسطينية. لم يعد المقصود بعد بوصف «القدس الكبرى» بواسطة حركة الفرجار الكاسحة، من وسط القدس في اتجاه الشمال، والشرق والجنوب، مثلما كان سائدا في صف القدس الكبرى طوال سنوات عديدة، بل بمنطقة محدودة للغاية.

«معليه أدوميم» كنموذج

لكن التغيير الاهم في الموقف الاسرائيلي حيال مشكلة الحدود يتعلق بمناطق شرق القدس ذاتها، التي ضمتها اسرائيل عام ٦٧، والتي يسرى عليها اليوم القانون الاسرائيلي. لقد ابلغت اسرائيل الفلسطينيين انها تتطلع في التسوية الدائمة الى تبادل الاراضي مع السلطة الفلسطينية بالشكل الذي يتم معه ضم المستوطنات اليهودية الكبرى التي تقع خارج القدس، مثل «معليه ادوميم» الى اسرائيل، وذلك في مقابل اجتزاء احياء عربية من نطاق قضاء المدينة ونقلها الى السلطة الفلسطينية.

أيضا فإن الوسيلة التي سيتم من خلالها عرض الامر على الرأى العام الاسرائيلي واضحة بالنسبة لحكومة «باراك» فسيسمع الجمهور الاسرائيلي الكثير عن المزايا الديموجرافية التي في الاقتراح • عرب اقل ويهود اكثر– والقليل عن المخاطر التي به. وسيقال ايضا عن الميزة الاقتصادية: استثمارات اقل في الاحياء العربية، التي اهملت كثيرا تحت حكم اسرائيل، وتخصيص موارد اكثر لاعادة اعمار اجزاء متخلفة في المدينة الغربية وفي المناطق التي ستبقى تحت سيطرة اسرائيل.

هذا الموقف، الذي يجد الجرأة في الاحتجاج على حدود كادت تكون مقدسة طوال ٣٠ عاما، ولد في «معهد القدس للابحاث الاسرائيلية».

وكان عديدون من باحثي المعهد، غير المعروفين للجمهور العريض، في الماضي جزءاً من المنظومات البلدية والحكومية. وقدم احد باحثي المعهد، دكتور «يسرائيل كمحي»، الفكرة منذ سنوات الى «يوسى بيلين». وفي فترة من الفترات تحول «بيلين» هذا ذاته الى احد العناصر الرئيسية في وثيقة التفاهمات الشهيرة التي بلورها مع «أبو مازن: إجتزاء احياء عربية مع النطاق القضائي للمدينة وربطها ببلدات مثل «ابو ديس» من خلق قدس فلسطيني، مقابل ضم احياء مثل «معليه ادوميم» أو «جفعات زئيف» للقدس اليهودية.

ومعهد القدس ليس معهد ابحاث عادى. فهو يوصف بانه معهد للابحاث السياسية، وعلاقاته مع مستوى متخذى القرارات وثيقة ومتصلة. ويضم طاقم التسوية الدائمة التابع له شخصيات مثل البروفيسور «روث لبيدوت» المتخصصة في القانون الدولي، و«رؤوفين مرحاف» المدير العام السابق لوزارة الخارجية، والدكتور «يفراح زيلبرمانش والبروفيسور «موشيه حاسونش والدكتور «ماياه حوش» وقد التقى جميع محددي السياسية الاسرائيلية في السنوات الماضية مع افراد هذا الطاقم – رؤساء حكومة، وزراء، ومسئولون رفيعو المستوى، وتأثيره على أنماط تفكيرالمتفاوضين الاسرائيليين فيما يتعلق بمشكلة القدس تأثير حاسم ليس فقط فيما يتعلق بمشكلة الحدود، بل ايضا فيما يتعلق بتقويض مفهوم السيادة المطلقة، والاقليمية وتحديد انماط اخرى من السيادة، اقل طلاقا، على انها موضوعية بالنسبة لمسألة القدس.

وقد عرضت الخرائط الثلاث، التي أعدها طاقم المعهد وتنشر هنا للمرة الاولى، خلال الشهور الماضية على متخذى القرارات في اسرائيل وعلى الاطقم التي تدير المفاوضات الآن.

وهي تماثل في كثير من تفاصيلها الخرائط البديلة التي يعكف على رسمها جيش الدفاع الاسرائيلي في هذه الآونة لتقديمها الى المستوى السياسي والتي تتضمن ايضا اقتراحا بتبادل الاراضي في القدس بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية وتقوم جميع البدائل، سواء تلك الخاصة بالمعهد وسواء تلك الخاصة بجيش الدفاع الاسرائيلي، على الافتراض القائل بان الحدود ستكون مفتوحة وبانه سيسمح بحرية التنقل للناس وللبضائع ولرؤوس الاموال في المنطقة كلها.

طمس معالم السيادة: (البديل ب)

يقترح أحد البدائل (البديل ب) اخراج أحياء منعزلة في شرق القدس، تضم «أم طوبة»، و«صور البحر»، و«عرب الصواحدة الغربية» من النطاق القضائي للمدينةوكذا اخراج مخيم اللاجئين في «عناتوت» واحياء «شعفاط» و«بيت حنينا» في الشمال، من النطاق القضائي، والحاقه بكتلة «بير نبالاه» و«بيت حنيناه» و«الجب» التي توصف اليوم بأنها منطقة «بى».

في مقابل ذلك ستبقى في نطاق القدس الاسرائيلية الاحياء العربية «الشيخ جراح» ، و«وادى جوز»، و«راس العمود»و«سلوان»، و«عيسوية»، و«سفانا»، وكل المدينة العتيقة ومحيطها. وقد كانت النسبة الاعظم من هذه المنطقة فى الماضى جزءاً من القدس الاردنية وشكلت ايضاً جزءاً من القدس فى فترة الانتداب البريطانى. وستطبق على الاحياء العربية التى ستبقى فى نطاق القدس تسوية خاصة وستتمتع بمقدار كبير من الحكم الذاتى الوظيفى.

أما السيادة والامن الاعلى فسيظلان فى ايدى اسرائيل على الجانب الاخر ستضم اسرائيل كتلة «معلية أدوميم» و«سهل اودميم»، وكذا منطقة مستوطنة «آدام» شمال شرق «نفيه يعقوف» ومستوطنة «هر جيلاه» جنوب القدس، وكل منطقة «جوش عتسيون» و«بيتار عيليت»، وكذا مناطق «جفعات زئيف»، و«جفعون الجديدة»، و«هار آراد»، و«بيت حورون» شمال غرب القدس.

فى هذا البديل، الذى يثير اهتمام بعض الوزراء على الاقل فى الحكومة وبعض من يديرون المفاوضات سيبلغ عدد السكان العرب فى تخوم النطاق السيادى الاسرائيلى للقدس ومحيطه حوالى ٩٩ الف نسمة، حوالى نصف عدد العرب الذين يعيشون فى القدس اليوم، وسيبلغ عدد السكان اليهود حوالى ٤٨٨ الف نسمة.

وستقف النسبة العددية بين السكان اليهود والعرب فى هذا البديل عند ٨٣٪ يهودا و١٧٪ عربا (بالمقارنة بـ ٦٩٪ يهودا و٣١٪ عربا اليوم) وسيحصل العرب الذين سيبقون فى تخوم القدس على الجنسية الاسرائيلية.

البديل (ج)

فى بديل آخر (البديل ج) تضم اسرائيل الى نطاقها قليلاً أوكثيراً نفس المناطق المشار اليها فى البديل السابق، لكنها تتنازل عن مناطق اخرى مأهوله بالسكان العرب فى قلب القدس وسيضفى على المدينة العتيقة وضواحيها وضع خاص وهى توصف بانها «منطقة نطاق مقدس». ويتحول مطار «عطاروت» الى مطار اسرائيلى - فلسطينى مشترك. وسيقف السكان العرب، الذين سيبقون فى نطاق السيادة الاسرائيلية طبقا لهذا البديل، عند ٦٦ الف نسمة فقط، مشكلين ١٢٪ من مجموع سكان القدس ليس اكثر. أما السكان اليهود، حوالى ٥٠٠ الف نسمة، فسيتمتعون فى هذا البديل باغلبية متماسكة تبلغ نسبتها ٨٨٪.

البديل (أ)

وهناك ايضا البديل (أ) الذى يطلق عليه «القدس الموسعة تحت السيادة الاسرائيلية»، وهو لا يجتزئ من القدس احياءاً عربية وفى مقابل ذلك - يوسع جدا المناطق التى تحت السيادة الاسرائيلية. ويوجد هذا النطاق الجديد فى اتصال اقليمى مع القدس، أو مع مناطق اخرى فى تخوم دولة اسرائيل وفى مدينة القدس سيستمر فى الاقامة حوالى ٢٠٠ الف عربى وقد تم الحاق المناطق بالسيادة الاسرائيلية، باستثناء ثلاث قرى عربية يعيش فيها اليوم حوالى ٤٠٠٠ شخص، كله من تخوم المنطقة (سى) وظل تقسيم المنطقة طبقا للاتفاقيات المرحلية بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية على ما هو تقريبا. والمستوطنات وتخوم قضائه، المدرجة فى نطاق السيادة الاسرائيلية طبقا لهذا البديل هى، كتلة «معليه ادوميم» التى سيتم زيادة رقعتها حتى «بساجوت» فى الشمال، وكتلة «جفعات زئيف»، و«بيت حورون»، و«هار آدار»، ومن الجنوب - «هر جيلاه»و«بيتار عيليت»، و«جوش عتسيون» ولا تكاد النسبة بين السكان اليهود والسكان العرب طبقا لهذا الاقتراح تتغير (٧١٪ - ٢٩٪) وربما لهذا السبب أنه غير جذاب فى نظر القائمين الاسرائيليين على شئون المفاوضات.

ويتعلق مدى سخاء حكومة بباراك تجاه الفلسطينيين فى سلسلة من الامور المتصلة بالقدس، هكذا اتضح، بمسألة ما إذا كان الامر يتعلق بتسوية دائمة ام بتسوية مرحلية. فكلما كان الفلسطينيون مستعدين لتسوية طويلة المدى، كلما كان الموقف الإسرائيلى مرناً فيما يتعلق بمسألة الحدود. إلا أن الطرفين يقدران الأن فرصة إنجاز إنفاق دائم حول القدس بأنها منخفضة. فالدكتور «خليل شقاقى» من نابلس يعتقد، على سبيل المثال، بأنه ليس من المجدى على الإطلاق بالنسبة للفلسطينيين التوصل الأن إلى تسوية دائمة وهو بحكم كونه مستشاراً لعرفات ولكبار مسئولى السلطة الفلسطينية يحظى بذن صاغية. ويعتقد «الشقاقى» أن الفلسطينيين فى حاجة إلى فترة زمنية إضافية، على شكل تسوية كرحلية، تمكنهم من تثبيت حقائق على الأرض. وهو يوحى فى غضون ذلك باستثمار مليارى دولار فى بناء ٤٥ ألف وحدة سكنية من إجل امكانية اعادة ١٠٠ الف لاجئ الى المدينة (القدس). كما يوصى «الشقاقى» ايضا ببناء الوحدات السكنية باسلوب يطوق الاحياء اليهودية التى اقامتها اسرائيل بعد ١٩٦٧.

مؤشر آخر على أن التسوية التى ربما تتبلور بشأن القدس ستكون تسوية مرحلية فقط هو التعتيم الذى يفرضه الطرفان على المفاوضات كوسيلة رائجة للإلتفاف على العقبات.

فقد طرحت خلال محادثات «ستوكهولم» على سبيل المثال،للنقاش صيغة تنص على أنه فى الموضع الذى يعيش فيه الشعبان كل داخل الاخر والى جواره تقام ادارة مشتركة بواسطة بلديات وقرى، وعلى أن تتحول المناطق التى توجد الآن تحت سيطرة اسرائيل، وفى داخلها سكان مختلطون الى مناطق ذات سيادة مشتركة (جريدة كول هاعير ٢٠٠٠/٥/١٩) ويرى الاسرائيليون فى ذلك نافذة لابقاء المستوطنات. اما من ناحية الفلسطينيين فإن هذه هى السبيل الى القدس.

والامر الجديد الاكثر اثارة، على الاقل من ناحية الفكرة، الذى يدرس الان فى وزارة الخارجية وفى مكتب رئيس الوزراء،يتعلق بمفهوم السيادة وبامكانية يمس معالمها. فقد توصل «باراك»، و«رامون»، و«بن عمى» الى نتيجة مؤداها انه ليس ثمة امكانية لجسر الهوة بين المطالب المتناقضة للجانبين حول السيادة على شرق القدس، بدون النظر

بصورة مغايرة عما هو مألوف الى مفهوم السيادة.

إن السيادة توصف بانها سمة للدولة. وهى معروفة بصفيتها المعهودة بأنها سيادة مطلقة سواء على الاقليم، وسواء على الناس، وسواء على الصلاحيات. وهناك كثيرون فى المؤسسة الاسرائيلية يعتقدون بانه من الممكن تطبيق انواع مختلفة من السيادة فى مناطق مختلفة، وتحويل مناطق محدودة فى بعض الاحيان ايضا الى مناطق بلا سيادة.

والتى تحمل منذ سنوات راية هذا الرأى هى البروفيسور «روت لبيدوت» لا ترفض «لبيدوت» على سبيل المثال، ارجاء السيادة على منطقة المدينة العتيقة، وتحويلها

١ -البديل (أ)

التوزيع السكانى عام ١٩٩٩ (بالآلاف)

المنطقة	يهودية	عربية	الاجمالى
القدس	٢٣٤	٢٠٠	٦٣٤
معلية أنوميم	٢٥	٢	٢٧
جفعات زئيف	١٢	١	١٣
جوش عتسيون وبيتار عليت	٢٦	١	٢٧
الاجمالى	٤٩٧	٢٠٤	٧٠١
النسبة المئوية	٧٠.٩	٢٩.١	١٠٠

٢- البديل (ب)

التوزيع السكانى عام ١٩٩٩ (بالآلاف)

المنطقة	يهودية	عربية	الاجمالى
القدس	٤٣٤	٩٥	٥٢٩
معلية أنوميم	٢٦	٢	٢٨
جفعات زئيف	١٢	١	١٣
جوش عتسيون وبيتار عليت	٢٦	١	٢٧
الاجمالى	٤٩٨	٩٩	٥٩٧
النسبة المئوية	٨٣.٤	١٦.٥	١٠٠

الى منطقة دينية فقط.

وتشير «لبيدوت» ايضا الى مصطلح جديد، مصدره تطور القوانين البحرية،يطلق عليه «سيادة وظيفية»،بمعنى تقسيم السيادة طبقا للوظائف المختلفة وليس للارض على وجه التحديد. الامر يتعلق فى الواقع بصلاحيت تشريعية، وبقضاء وإدارة ايضا حيال وظائف انسانية مختلفة. السيادة الوظيفية، تقول «لبيدوت»، «يمكن تقسيمها بين اسرائيل والفلسطينيين، مع الاخذ فى الاعتبار طابع الوظيفة ووضع الناس المتداخلين فيها والمكان الذى تجرى عليه الوظيفة».

هكذا، على سبيل المثال، يستطيع حى مثل «بيت حنينا» أن يتمتع بالسيادة الوظيفية فى سلسلة من المجالات، يصبح فيها هو السلطة العليا: تخطيط، فرض ضرائب،حراسة محلية وغير ذلك. حى آخر ربما يكون ذا سيادة مشتركة، حيث تعطى صلاحيات مختلفة نابعة من سيادات مختلفة لابناء طوائف مختلفة تعيش فى نفس الحى. فى غضون ذلك، توصى «لبيدوت» الاطراف بمحاولة الامتناع عن النقاشات العقيمة حول السيادة، التى هى فكرة مجردة ذات قوة عاطفية عالية حسب وصفها. «الناس تنساق وراء هذه الفكرة وتجد صعوبة فى التساهل ازاءها، لذا من المستحسن تنحيتها جانبا. والموافقة ربما على ارجاء مطالب السيادة الى فترة معلومة أو على استبدال سيادة غير مقيدة (مطلقة) بمفاهيم اكثر مرونة». ويبدو الاستخدام شبه الاكاديمى لانواع مختلفة من السيادة طبقا لتفسير «لبيدوت»، والذى تحاول اسرائيل بواسطتهة ابطال مفعول الخلاف حول السيادة فى المدينة، يبدو – لاول وهلة بعيدا عن الارض التى تزخر بالعواطف والرموز الدينية والقومية.

٣- البديل (ج)

المنطقة	يهودية	عربية	الاجمالى
القدس	٤٣٤	٦٦	٥٠٠
معلية أنوميم	٢٧	–	٢٧
جفعات زئيف	١٢	–	١٢
جوش عتسيون وبيتار عليت	٢٦	–	٢٦
الاجمالى	٤٩٩	٦٦	٥٦٥
النسبة المئوية	٨٨	١٢	١٠٠

دراسة حول المستقبل المنظور لمدينة القدس

الحلول التي يعكف الساسة على وضعها للقدس حلول سياسية. هذه هي ميزتها، لكنها ايضا نقطة ضعفها، نظرا لأن القدس موضوع خلاف ديني شديد ايضاً.

من بين الاقتراحات للمدينة العتيقة: سيادة مشتركة لليهود والفسطينيين، أو إدارة دينية دون تحديد السيادة.

قبل اسبوعين اجتمعت في قاعة مجلس بلدية القدس شخصيات من كل ألوان الطيف السياسي في مناسبة غير عادية. فقد امتثل كل من شمعون بيريز، وايهود اولمرت، وشاءول موفاز، وآرئيل شارون، وميئير شمجار، و الحاخام الاكبر لاو، وتلوا قصائد من شعر «أورى تسفى جرينبرج» (١) تحدثوا عن الشاعر وعن تراثه واشاورا الي خطابه الاول في الكنيست، والذى خصصه للقدس المقسمة. لقد أكد «جرنيبرج»، الذى كان عضو كنيست عن حزب «حيروت»، آنذاك ان الاسم «قدس» (يروشاليم) ينسحب على القدس التى بداخل الاسوار، والتي يوجد بها «جبل الهيكل» (الحرم القدسى)، اما ما هو خارج الاسوار، فإنه «ضواحى المدينة».

ايضا فرق ساسة واكاديميون بين المدينة العتيقة التي يوجد بها «جبل الهيكل» (الحرم القدسى) واماكن مقدسة اخرى وبين باقى اجزاء القدس.

لقد طرح عدنان ابوعودة، رئيس الديوان الملكى فى شهر ابريل عام ١٩٩٢ فكرة فصل القدس التى بين الاسوار عن اية سيادة سياسية واعتبارها مكانا مقدسا، يديه مجلس مشترك من اليهود، والمسلمين والمسيحيين.

«يجب الفصل بين المدينة العتيقة التى فى داخل الاسوار وبين المناطق التى خارجها»، كتب ابوعوده، «.. الاماكن المقدسة الرئيسية للاديان الثلاثة محددة» بوضوح، ومنفصل بعضها عن بعض، ومعروفة: كنيسة القيامة المقدسة عند المسيحيين، والحائط الغربى (المبكى) عند اليهود، والحرم القدسى عند المسلمين .. القدس الحقيقية والمقدسة لن تكون تابعة لاية دولة أو لاية ديانة. ستكون تابعة للعالم كله وللاديان الثلاثة، بهذا لن تكون لاية دولة سيادة سياسية عليها» .. وتمادى ابو عودة اكثر من ذلك واقترح حظر رفع اعلام داخل الاسوار حظرا تماما.

ايضا فى لقاءات عديدة جرت بين يستحاق رابين والملك حسين استخدم اكثر من مرة تعبير «سيادة الإله» ويدعو الحاخام مناحيم فرومان، احد انصار الحوار بين الاديان، منذ سنوات الى تحديد المواقع التى تفتقر الى السيادة واخضاعها لادارة دينية فقط. ويعتقد فرومان ان لهذه الفكرة شركاء، حتى بين انصار حركة «حماس».

ايضا طرحت البروفيسور فى القانون الدولى روث ليبدوت فكرة ارجاء السيادة فى المدينة العتيقة الى فترة متفق عليها حتى الى ٢٠، أو ٣٠ سنة، وتحويلها الى منطقة بلا سيادة، وتقترح لبيدوت توزيع الصلاحيات فى المنطقة طبقا لقاعدة مجزأة: جغرافية، دينية، شخصية، ووظيفية، مساحة المدينة العتيقة صغيرة - ٨٧١ دونما فقط - وباستثناء الاماكن المقدسة المعروفة، يوجد بها وفى محيطها (حوض المدينة العتيقة) عشرات اخرى من الاماكن المقدسة، معابد، ومساجد، وكنائس، واديرة، وليست جميع الاماكن المقدسة لطائفة معينة موجودة بالضرورة فى الحى الذى يقيم فيه ابناء هذه الطائفة. على سبيل المثال، «فإن طريق الآلام المقدس» عند المسيحيين يمر معظمه فى الحى الاسلامى. ايضا فان وصف مكان بانه «مقدس» وصف به غموض وغير منظم فى القانون.

هناك حوالى ٢١٠ دونما من اراضى المدينة العتيقة تعود ملكيتها الى «الوقف» و٢٥٠ أخرين ذات ملكية مسيحية للكنائس والاديرة المختلفة، وحوالى ١٧٠ دونما تعود ملكيتها الى الدولة، و٢٤٠ دونما ملكية خاصة، معظمها عربية. فى نهاية عام ١٩٩٨ قطن المدينة العتيقة ٣٢,٤٨٨ نسمة، من بينهم حوالى ٧٠٪ مسلمين، و٥و٨٪ يهود، وحوالى ٢٠٪ مسيحيين،ابناء طوائف مختلفة. كثافة الاسكان(٢) بالمدينة العتيقة هى الاعلى فى القدس والمستوى المعيشى هناك هو الاكثر انخفاضا فى المدينة. الجريمة، والفقر والمخدرات بنسب عالية، وكما فى سائر اجزاء المدينة الشرقية، فوضى من البناء غير القانونى ضرره شديد خاصة فى منطقة مثل المدينة العتيقة. ويحدث اكثر من مرة ان يهدم هذا البناء وتغيير مبان ومواقع موصى بالحفاظ عليها. وهو يتم فى القباء، وفى الاحواش، وفى كل زاوية ممكنة، من اجل مواجهة ضغط الزيادة السكانية، ويشارك فيها اما افراد او مؤسسات دينية مسيحية وإسلامية.

الوضع الراهن الخاص بـ «ديان».

تصنف الخطط الاسرائيلية المحفوظة للتسوية الدائمة، فى وزارة الخارجية، وفى مكتب رئيس الحكومة، وفى القيادة العامة لجيش الدفاع الاسرائيلى كلها - تصنف المدينة العتيقة على انها منطقة ذات وضع خاص. بعضها ينادى بسيادة اسرائيلية كاملة حتى فى

المستقبل،والبعض الاخر ينادى باقتسام السيادة مع عناصر اخرى، خاصة مع الفلسطينيين،وحتى هذه اللحظة لا يوجد تفاهم مع الفلسطينيين حول وضع المدينة العتيقة.

والبدائل المقترحة، المفضلة فى الاوراق المختلفة، هى:
(١) تحديد المدينة العتيقة كنطاق مقدس، تقام به ادارة تتكون من ممثلى جميع الاديان، والمواطنين، والحكومة والعالم العربى.
(٢) التقسيم لادارة يهودية وارمنية ولادارة مسيحية واسلامية، بالشكل الذى يتم معه الحاق الحيين اليهودى والارمنى بادراة وسط المدينة والحيين المسيحى والاسلامى بادارة الشيخ «جراح».
(٣) اقامة هيئة بلدية تتضمن تمثيلا لكل حى.
(٤) الربط بالادارات خارج الاسوار لتوفير الخدمات الجماعية للمدينة العتيقة.
(٥) اعلان المدينة العتيقة برمتها حديقة قومية.
(٦) هيئة مزدوجة.
(٧) لجان حى إنتدابية ولجنة إشراف وتوجيه عامة للمدينة العتيقة.
(٨) هيئة مزدوجة اخرى.
(٩) ادارات احياء منفصة وادارة روحية مشتركة.

اسرائيل مستعدة للتوصل الى حل وسط ايضا فى «جبل الهيكل» (الحرم القدسى) المنطقة الاكثر حساسية من الناحية الدينية والطائفية فى القدس، ان لم يكن فى العالم كله.

ويكمن فى صلب استعداد اسرائيل لحل وسط سياسى فى «جبل الهيكل» (الحرم القدسى) اعتراف بالوضع القائم. فاسرائيل ليست ربة البيت الوحيدة فى «جبل الهيكل» (الحرم القدسى) منذ عام ١٩٦٧ سلم «موشيه ديان» المكان الثالث من حيث الاهمية فى الاسلام، لادارة دينية اسلامية،وثبت مبدأ حرية الوصول لابناء جميع الاديان حتى بالنسبة «لجبل الهيكل» (الحرم القدسى)، لكنه حظر الصلاة. أو الطقوس اليهودية فى الموضوع الذى كان فيه فى الماضى هيكلا الشعب اليهودى (الهيكل الاول والهيكل الثانى). ارسى ديان فى جبل الهيكل (الحرم القدسى) وضعا قائما وقف خلفه التطلع الى اقامة سور حديدى فى «الجبل» (الحرم) بين الدين والقومية. لقد تطلع الى ابقاء النزاع الاسرائيلى - العربى فى الصعيد الجغرافى القومى وتجريده من امكانية النزاع بين الدين اليهودى والدين الاسلامى. إلا أن الوضع القائم تقوض فى السنوات الماضية، لسوء حظ الجانب اليهودى،وتحول «جبل الهيكل» (الحرم القدسى) من نواح عديدة الى منطقة خارج نطاق السلطات الاسرائيلية . بقوة القرارات الحكومية (كل الحكومات) محظور على اليهود الصلاة فى «جبل الهيكل» (الحرم القدسى).

على الرغم من ان محكمة العدل العليا لا تحظر صلاة الفرد الصامتة فى المكان،وبشرط الا يكون بها استفزاز، فان الشرطة تمنع ذلك وتحظر الشرطة علي اليهود ليس فقط ادخال «الطاليت» (٣)، و«التفيلين (٤)، الى منطقة «جبل الهيكل» (الحرم القدسى)، بل ايضا «التاناخ» (٥) و«السدور» (٦)، وسفرالمزامير ، وكتب التعليم اليهودية التى تبدو مثل كتب الصلاة ايضا فان الحق فى حرية الوصول (الى جبل الهيكل) ليس محفوظا كما فى الماضى، فاليهود ذوو الهيئة الدينية او «الحريدية» (المتشددة دينيا) يتم تفتيشهم عند البوابات تفتيشا دقيقا،وهم فى حكم المشبوهين المحتمل منهم القيام بانتهاك حظر الصلاة فى المكان. حقا يسمح لهم بالدخول الى «جبل الهيكل» ولكن فقط فى صحبة شرطى أورجل من رجال «الوقف».

اسطول من البلدوزرات على «جبل الهيكل»:

ايضا بقيت القوانين الاسرائيلية فى «جبل الهيكل» خلال السنوات الماضية اشارة ميتة فى سفر القوانين. حقا قضت محكمة العدل العليا عام ١٩٦٩ بان احكام التخطيط،والبناء والاثارتسرى على منطقة «جبل الهيكل» مثل سائر قوانين دولة اسرائيل، لكن هذا الحكم القضائى له تعبير عملى واهن فى وقع الامر.

إن «الوقف» لم يلجأ الى بلدية القدس فى الماضى، ولا يلجأ اليها اليوم ايضا،للحصول على تصريح بالبناء كما ينص القانون، اكثر من ذلك أخذت تتزايد فى السنوات الماضية الحالات التى يعفى فيها «الوقف» نفسه ايضا من التنسيق غير الرسمى مع الشرطة.

فى يوم الثلاثاء الماضى منعت الشرطة مدير هيئة الرقابة ببلدية القدس، يسرائيل بن أرى من الدخول الى «جبل الهيكل» (الحرم القدسى) لاسباب ادارية، على حد زعمها. وكان نما الى علم بن آرى أن هناك بناءاً لكتلتين بنائيتين جديدتين اقامهما «الوقف» فى شرق «جبل الهيكل» فاراد ان يوثق المخالفة.

لكن الخرق الاشد حدة للوضع القائم فى «جبل الهيكل» منذ عام ١٩٦٧ هو تهيئة اسطبلات سليمان (٧) كمسجد ثالث فى «جبل الهيكل» (الحرم القدسى) فهو الاول فى المكان منذ ١٠٠٠٠ عام.

ايضا فان منطقة «الشهداء» الهائلة التى تحت «المسجد الاقصى»، «الاقصى القديم»، أعدت للصلاة، وهذان الموقعان موجدان اليوم تحت هيمنة الحركة الاسلامية، التى كانت العنصر المبادر فى اقامتهما.

حتى هيئة الاثار، التى اشرفت فى الماضى على اعمال مختلفة تمت فى «جبل الهيكل»، اقصيت عنه فى السنوات الماضية.

ومنذ قضية النفق منع «الوقف» رجال هيئة الاثار من

التجول فى «جبل الهيكل» ويضطر مشرفو هيئة الاثار فى بعض الاحيان الى التنكر فى زى عربى للدخول الى الاماكن التى اغلقها الوقف دونهم.

ايضا، اليوم، وعلى الرغم من تصريحات الدولة فى المحكمة، فان اشراف هيئة الاثار على ما يجرى فى «جبل الهيكل» واه ومرتبط بمدى تعاون «الوقف».

منذ اربعة اشهر طلب رجال «الوقف» وحصلوا عى تصريح من الشرطة بفتح مخرج للطوارئ فى المسجد الجديد فى «اسطبلات سليمان». وقد حاول «الوقف» فى واقع الامر، فتح اربعة من الاقواس التحت ارضية شمال اسطبلات سليمان، ومن اجل ذلك حفر حفرة هائلة فى ارض «جبل الهيكل» (الحرم القدسى).

وللمرة الاولى، منذ عام ١٩٦٧ استخدم فوق الجبل اسطول من عشرات البلدوزرات والشاحنات،وحفر ٦٠٠ طن من ارض الجبل واخرجت من المكان. جزء نثر فى مصب القمامة،وجزء آخر نثر فى مجرى وادى «كدرون» والقى بآثارمن عصور مختلفة فى مواقع سكب النفايات . ونجحت هيئة الاثار فى انقاذ القليل فقط منها.

وقال مدير هيئة الاثار، امير درورى، إن «الامر يتعلق بجريمة اثرية». ووصف المستشار القضائى للحكومة الياكيم روبنشتاين، ماحدث بانه «شلوت (ركلة) لتاريخ الشعب اليهودى، اما فتحة الطوارئ قد اتضح انها «بوابة خول ضخمة وابدية»، على حد وصف العميد شرطة يائير يستحاقى،قائد قطاع القدس. وتدل أخر الاخبار من جبل الهيكل على أن المنطقة بامتداد السور الشرقى بجبل الهيكل، ما بين بوابة الرحمة والاقواس التى فتحها «الوقف» في الجزء الشرقى من «اسطبلات سليمان»، تبدو مرة اخرى كموقع بناء هائل : «بلدوزرات، وشاحنات، ومواد رصف، وسقالات».

وفى السوق السوداء للآثار تباع اليوم خواتم من «جبل الهيكل». اكثر من ذلك سلمت هيئات الامن للمستوى السياسى فى الايام الماضية تقريرا مفصلا حول خطط الوقف والحركة الاسلامية الاسرائيلية فى جبل الهيكل، جزء من هذه الخطط معلوم للمستوى السياسى،نظرا لان الوقف يطلب تصريحا بتنفيذها لكن جزءا آخر منها جديد.

وتتعلق المعلومات الاكثر اثارة بخطة كبرى تشارك فيها على ما يبدو الحركة الاسلامية الاسرائيلية، لاقامة مسجد رابع فى جبل الهيكل (الحرم القدسى) بامتداد السور الشرقى، على طراز مصغر لمسجد «الكعبة» (الحرم المكى).

إلا أن رائد صلاح، احد زعماء الحركة الاسلامية الاسرائيلية، ينفى ذلك. اما بقية الخطط فهى: استبدال الباب فى بوابة المغاربة ببوابة جديدة و«تسقيف» (بناء سقف) المنطقة المجاورة لها. وتسقيف منطقة واسعة على امتداد السور الشرقى لجبل الهيكل، وتسقيف مساحة فوق مكان الوضوء بمنطقة باب الخطاه، وتسقيف المنحدرالمؤدى الى البوابات الجديدة التى فتحت فى اسطبلات سليمان، وإقامة واق للامطار، لمنع تسللها الى المسجد، وتحويل الفتحة القديمة لاسطبلات سليمان، من اتجاه المسجد الاقصى، الى مخرج طوارئ مع تحويل البوابة الجديدة إلى مدخل رئيسى،وإذا نفذ الوقف كل هذه المشاريع فسيتغير وجه جبل الهيكل، تماما.

منذ اسبوعين نشرت ٢٠٠ شخصية من كل الوان الطيف السياسى خطابا مفتوحا موجها الى رئيس الوزراء،يدعوه الى العمل من اجل منع تدمير آثار فى «جبل الهيكل» وللحظة واحدة توحد كل من تيدى كوليك (٨)وايهود اولمرت (٩)واعضاء كنيست من حزب (المفدال) ومن حزب «ميرتس» وادباء يساريون ويمنيون. هذه الجريمة الاركيولوجية، كتب فى المنشور، غير محتملة فى نظر كل انسان مثقف، دون اية علاقة بالهوية السياسية أو الموقف الايديولوجي، ونحن نعارضها - مثلما لا يخطر على البال تنفيذ فعل تدميرى منهجي مماثل فى مواقع ذات اهمية مماثلة فى العالم، مثل «الاكروبولوس» فى اثينا او «الساحة العامة» فى روما.

ركلة التاريخ:

ايضا لم تعد الترتيبات الامنية فى «جبل الهيكل» ارثا وحيدا لاجهزة الامن الاسرائيلية. الشرطة موجودة فى المكان، وكذلك «الشاباك» (اجهزة الامن العام) نشط هناك، لكن تنشط الى جوارهما فى المكان اجهزة الامن التابعة للسلطة الفلسطينية. واحيانا تلجأ اسرائيل بشكل غير رسمى الى رجال هذه الاجهزة فى جبل الهيكل من اجل تحقيق الهدوء ومنع اضطرابات فى ايام الذكرى الفلسطينية او فى ايام اخرى يتوقع خلالها حدوث عمليات شغب.

ويتصرف الفلسطينيون وكأن الجبل «جبل الهيكل» قد سلم لهم رسميا.

ويقترح وزراء فى الحكومة تثبيت الوضع الحالى فى جبل الهيكل فى التسوية الدائمة وتمكين الفلسطينيين من رفع اعلامهم على مساجد جبل الهيكل وابقاء مسئولية الامن العام بين ايدى اسرائيل. ويرفض رئيس الحكومة ايهود باراك حتى هذه الاونة هذه الافكار.

وقد اعلن الحاخامان الاكبران لاسرائيل، منذ ايام حكومة رابين انهما يطالبان بالتنسيق معهما فى كل اتفاق يتعلق بمسألة جبل الهيكل، على اعتبار ان المكن هو الاقدس للديانة اليهودية.

ويطرح رجل القانون دكتور شموئيل بركوفيتس اقتراحا مثيرا فى كتاب جديد سيصدر قريبا تحت عنوان

«حروب الاماكن المقدسة». يقترح بركوفيتس منح منطقة المساجد في جبل الهيكل وضع ممثلية دبلوماسية فلسطينية، وتحديد جبل الهيكل كمقر لهذه الممثلية. ويشير الى ان منطقة الممثلية الدبلوماسية الاجنبية ليست خاضعة لسيادة الدولة المرسلة ، بمعنى انها ليست خارج نطاق السيادة (الاسرائيلية) وهكذا يمكن كما يظهر اعطاء الفلسطينيين وضعا سياديا في جبل الهيكل دون ان ينتقل أي جزء في الجبل لسيادة اجنبية.

وباستثناء الوضع القانوني ومسألة العلم على جبل الهيكل تدرس اطقم اسرائيلية سبلا لدمج الفلسطينيين بشكل رسمي ايضا في الترتيبات الامنية بالمدينة العتيقة وبجبل الهيكل.

فطبقا لخطة تم دراستها في مكتب رئيس الوزراء فان اسرائيل - بواسطة جيش الدفاع الاسرائيلي، وحرس الحدود، والشرطة - ستكون مسئولة عن التأمين، والامن الجاري، والحراسة في المدينة العتيقة وفي «جبل الهيكل».

مع ذلك ستجند الشرطة شرطيين فلسطينيين حاملي بطاقة هوية اسرائيلية - مقدسية للعمل في اطارها في المدينة العتيقة وسينشأ جهاز للتعاون والتنسيق امام عناصر الامن الفلسطينين العاملين في المنطقة.

وهناك اقتراح آخر: دمج الفلسطينيين في أطر الحراسة الجماعية وشرطة السياحة.

وتقترح الخطة، في نطاق جبل الهيكل،استخدام شرطيين فلسطينيين الى جانب رجال الوقف وبدلا منهم ، تحت مسئولية الشرطة الاسرائيلية،كما تقترح ايضا ان تكون دائرة التأمين الخارجي، بمعنى اسوار النطاق، اسرائيلية - فلسطينية مشتركة.

وتتضح انماط التسوية المحتملة في المدينة بوجه خاص في القنوات غير الرسمية بين اسرائيل والفلسطينيين. الخلافات عميقة، لكن ليس كما كان في الماضي.فإذا احرز اتفاق، فمن المنطقي ان يكون في شكل تسوية مرحلية وليست تسوية دائمة.

إن الحلول التي يعكف الساسة الآن على وضعها الآن هي حلول سياسية، هذه هي ميزتها لكنها ايضا نقطة ضعفها، نظرا لان القدس موضوع خلاف ديني شديد ايضاً.

فالاسلام يعتبر الحكم الاسرائيلي في المدينة «مدنسا لعروبة القدس» ايضا في المؤسسة اليهودية، الدينية الارثوذكسية،هناك تحفظ شريعي حول الوجود العربي في المدينة.

وتستلهم الزعامة العربية العلمانية شرعية كفاحها حول القدس ومقدساتها من الاسلام، كما ان الزعامة الاسرائيلية تؤسس سلسلة ادعاءاتها على التراث الديني.

من المحتمل اذن وجود مجال لدمج شخصيات دينية معتدلة في المفاوضات حول القدس ايضا، الى جانب الساسة، من اجل التوصل الى تسوية مستقرة وذات اسس اكثر قوة في هذه المدينة.

عودة خطة الاحياء:

١ - اسرائيل مستعدة لاقامة احياء فلسطينية ذات صبغة حكم ذاتي في القدس تتمتع باستقلال في سلسلة من المجالات، باستثناء المسئولية الامنية العامة والعلاقات الخارجية.

٢ - يستطيع سكان هذه الاحياء انتخاب مؤسسات السلطة الفلسطينية والترشح لها.

٣ - سيتم اختيار ادارات الاحياء بواسطة سكانها من خلال انتخابات عامة.

٤ - ستكون الاحياء الفلسطينية خاضعة لبلدية - فرعية فلسطينية ، ستعمل في القدس الى جانب بلدية - فرعية للمناطق اليهودية.

٥ - سيقف على رأس البلدية الام ممثل الاغلبية اليهودي في المدينة.

٦ - ستشرف البلدية الام على عمل الوحدات الفرعية وستكون مسئولة عن توفير الخدمات المشتركة وعن رسم الخطوط السياسية.

٧ - تم ابلاغ الفلسطينيين من خلال الاتصالات غير الرسمية التي جرت معهم خلال الشهور الماضية بالاستعداد لادارة احياء الشهور الماضية بالاستعداد لادارة احياء في القدس في اطار التسوية الدائمة، كحل لجزئية الادارة البلدية في مشكلة القدس.

٨ - لا يرفض الفلسطينيون الفكرة كحل مرحلي، لكنهم يرفضونها كحل دائم، وهذا هو الخلاف الحقيقي في الوقت الحالي في مسألة الاحياء.

٩ - ستستمر اسرائيل في أن تكون السيد في الاحياء التي هي على استعداد لاقامتها في المناطق العربية في شرق القدس. فستكون مسئول عن الامن العام،لكنها ستسمح باستخدام حرس مدني.

١٠ - ستفوض ادارات الاحياء بجباية ضرائب وبالاهتمام بصورة محدودة بالتخطيط (تطالب اسرائيل بحق الفيتو في هذا الشأن) وستوضع سلسلة من المجالات البلدية تحت صلاحياتها: البستنة، والمياه، والهندسة، والتعليم، والعلاج، والوقاية الصحية.

١١ - ستكون للاحياء ايضا محاكم تختص بالنظر في الشئون المحلية وميزانية خاصة بها.

١٢ - اضافة الى ذلك، ستخضع للاحياء خدمات مثل الرياضة، وخدمات الاسرة والطائفة، والثقافة، وخدمات مماثلة، موجودة اليوم في اطار صلاحيات الادارات البلدية العاملة في القدس في معظم الاحياء اليهودية في

بعض الاحياء العربية.

١٣ – ستمنح الاحياء من خلال وصفها كمصدر صلاحية، سيادة وظيفية، بمعنى سيادة تتعامل مع الوظائف، والمهام، والعمليات المحددة.

١٤ – اثارت خطة الاحياء باسمها الشعبي، في الماضي نقاشات جماهيرية ساخنة.

١٥ – حقا ترتبط الخطة باسم ميرون بنفينستي الذى عرضها بعد حرب الايام الستة، لكن الفكرة لها خلفية سابقة بكثير.

١٦ – فقد كشف دكتور ميثير باعيل، انه فى نهاية حرب التحرير ١٩٤٨، اقترح موشيه ديان تقسيم القدس الى اجزاء متجانسة، يهودية وعربية.

١٧ – ايضا اقترح حييم ارلوزروف (١٠) عام ١٩٣٢ تقسيم المدينة الى حيين، عربي ويهودي.

١٨ – بعد عام من ذلك اقترح رئيس المدينة دانيئيل اوستر خطة من لدنه.

١٩ – نفض رئس بلدية القدس السابق تيدى كوليك، يده من خطة الاحياء لكنه استمر فى عرض نسخ مختلفة منها، بشكل غير رسمي، امام ضيوف اجانب من بينهم وزير الخارجية الامريكية جورج شولتز.

٢٠ – يتحفظ رئيس بلدية القدس الحالى ايهود اولمرت، على الخطة معتقدا انها تفتح بابا لتقسيم طبيعي للقدس ولضياع السيادة الاسرائيلية عليها، لكن اعدت ايضا خلال فترة رئاسته خطة احياء من قبل البلدية فى اطار الخطة الام الاستراتيجية للقدس.

٢١ – مع ذلك، فان الخطة التى اعدت خلال فترة اولمرت تختلف من ناحية التصور.

٢٢ – فهي تنص على ان تقام الاحياء التى فى كل واحد منها ما بين ١٠٠ – ٢٠٠ الف مواطن، ليس طبقا لتقسيم قطاعي بل طبقا لتقسيم الى مناطق ذات سمات بلدية مشتركة، تهتم بوجه خاص بالامور الاقتصادية والمادية.

٢٣ – وتنص خطة البلدية على انه «فى حين ستكون الاحياء اداة تنظيمية فى يد البلدية، بلدية واحدة، فان الادارات الموجودة اليوم فى القدس ستكون اداة التعبيرفى يد المواطنين، وسيكون فى كل فى كل ادارة حوالى ٢٠ أو ٣٠ ألف مواطن سينتخبون ممثليهم للادارات وستعمل الادارات التى ستكون مسئولة امام الاحياء من اجل تطوير الخدمات خاصة فى الامور الاجتماعية والطائفية، وستشكل مكانا للتعبير عن اولويات سكان الاحياء.

٢٤ – وتوجد اليوم ادارات طائفية فى الكثير من الاحياء اليهودية في القدس، ولكن فى ثلاثة احياء عربية فقط بيت حنينا، وبيت صفافا، والطور، وهناك ادارة طائفية اخرى فى العيسوية، فى مراحل الاقامة.

٢٥ – اعتبر «تيدى كوليك» الادارات هيئات بلدية، لكنه دائما ما اوضح ان بها على المدى الطويل امكانية تسمح باندماجها فى الحل السياسي.

وثمة شك فى ان تكون الادارات بصيغتها الحالية تحمل حقا امكانية ذلك. فصلاحيات الادارات الطائفية ضئيلة وتأثيرها محدود ويتعلق فقط بامور سكانية.

وخلافا للاحياء والادارات فى مدن اخرى فى العالم، فان الرابطة بين الادارات العاملة اليوم فى القدس وبين الادارة البلدية رابطة واهية.

(١) شاعر قومي صهيوني يهودى تتسم اشعاره بالتعصب والغلو فى القومية. ملاحظة المترجم.

(٢) ليس السكان.

(٣) «الطاليت»: هو شال الصلاة الذى يرتديه اليهودى عند الصلاة.

(٤) «التفيلين»: شريطان من الجلد يربط احدهما حول الرأس والثانى حول اليد اليسرى فى صلاة الفجر ويحمل كل منهم علبة صغيرة تحتوى على اربعة فصول من التوارة هى اساس الصلوات اليهودية والتوحيد.

(٥) «التاناخ»: كتاب اليهود المقدس ويشتمل على التوارة والانبياء والكتب.

(٦) «السدور»: كتاب الصلوات اليهودى.

(٧) مكان يزعم اليهود بان «سليمان» – عليه السلام – كان يحتفظ فيه بخيلة.

(٨) رئيس سابق لبلدية القدس ينتمي الى حزب «العمل».

(٩) الرئيس الحالى لبلدية القدس وينتمى الى حزب «الليكود».

(١٠) زعيم حركة العمل الصهيونية واحد مبلورى الصهيونية السياسية، اغتيل فى ظروف غامضة، حتى الآن، على ساحل البحر فى تل ابيب عام ١٩٣٣. المترجم.

قدس البشر

معاريف ١٧/٥/٢٠٠٠
بقلم: بنحاس عنبرى

القدس ليست فقط مدينة رموز دينية وقومية، بل هى ايضا مكان للعيش. الآن والمدينة تدخل مرحلة التسويات النهائية، فإن ترتيب الافضليات الصحيح فى معالجة مشكلة القدس يأخذ اهمية خاصة. مما لا شك فيه أنه مطلوب للمدينة حل سياسى، ومع ذلك لن ينجح أى حل سياسى اذا لم يكن مصحوبا بشروط تتيح لمواطنى المدينة العيش بها.

قد تبدو الامور غريبة، فإن اغلب مواطنى المدينة، اسرائيليين وفلسطينيين، يهمهم التعايش معا. وأغلبية قاطعة فى اوساط مختلف القطاعات تعارض تقسيم القدس، بما فى ذلك الفلسطينيين. لقد حافظوا فى المدينة على اساليب اساسية تنم عن الرغبة فى التعايش معا حتى فى فترة الانتفاضة، رغم ان كافة عناصر التوتر والاحتكاك كانت متوافرة بها اكثر من الضفة الغربية.

إن المصاعب الجمة لرئيس الوزراء، ايهود باراك، لتنفيذ نقل ابوديس للفلسطينيين، تثير تساؤلات صعبة بشأن القدرة على تنفيذ أى مشروع سياسى فى القدس. أن ابوديس غير موجودة حتى داخل حدود المدينة. السؤال هو اذا لم يكن من الأفضل البدء بالمسائل غير المرتبطة بالضرورة بالنظرة السياسية لمشكلة القدس، وإنما فى مرحلة بناء الثقة بالمفهوم الحقيقى للكلمة. أى أن نبلور معا مع القيادة الفلسطينية فى المدينة اساليب للتعاون الفعلى لتقدم المدينة بكافة اجزائها كمدينة واحدة لصالح جميع مواطنيها.

تعانى القدس من هروب العلمانيين من القسم الغربى والتكدس السكنى وعدم وجود بنية اساسية واستثمارات، واهتزاز الأمن الشخصى فى الجزء الشرقى. الاحياء الجميلة فى ظل الاسوار تتحول إلى اوكار للجريمة. هذه ليست مشكلة الفلسطينيين فقط بل مشكلة المدينة كلها.

وتثبت مصاعب باراك كى ينفذ سياسته فى ابوديس موضوعا اساسيا. من المستحيل تنفيذ سياسة استراتيجية طويلة الاجل فى القدس بدون موافقة اليمين. أن اغلب مواطنى القدس الاسرائيليين يمينيون ولن يسمحوا بفرض تسوية عليهم فى القدس. اثبتت اتصالات عضو الكنيست ميخائيل إيتان مع كبار رجال منظمة التحرير ان هناك اساساً قوياً للاستعداد الفلسطينى لدفع المصالح الجارية للمدينة، بعيدا عن القضايا السياسية للتسويات النهائية، ويضغط عمدة المدينة رجل الليكود – ايهود أولمرت – على الحكومة لتخصص ميزانيات مناسبة لتطوير البنية الاساسية بشرق المدينة.

كان من المفاجأة أن نكتشف بالذات ان زعماء الاحياء الفلسطينيين فى القدس الشرقية قد سارعوا بإعلان التحفظ القوى على الأنباء التى ترددت حول النية لفصل الاحياء الشمالية شوعفاط وبيت حنينا عن المدينة.

القدس الشرقية ليست رام الله، ويجب ان تهتم اسرائيل دائما بتطويرها ومصلحة جميع مواطنيها كمدينة واحدة فى أى تسوية سياسية.

أن أى تسوية سياسية بدون ضمان تطوير القدس لن تصمد. وبدلا من عملية السلام قد نشهد انهيار المدينة، إن لم يكن اسوأ من ذلك.

(*) بنحاس عنبرى هو صحفى وباحث، مدير معهد تطبيق السلام باسم ارنولد نويشتتر.

مشكلة القدس (١): اغلبية يهودية بأى ثمن

هآرتس ١/٦/٢٠٠٠
بقلم: نداف شرجاى

«كانت لعبدالله حديقه على الطريق المؤدى الى جبل الانبياء» جاء هذا الوصف على لسان الشاعر اسحاق شليف منذ سنوات عند حديثه عن ايام الطفولة عن بائع الفاكهة الذى كان يتجول فى الاحياء اليهودية. ان شليف – شأنه شأن بعض أبناء جيله، يصف واقعا لم يعد قائما، واقع اورشليمى من الاحترام المتبادل وحسن الجوار بين العرب واليهود وحديث الرفاق حول فنجان قهوة فى ظل الاشجار، والوجوه الباسمة بين ابناء الطوائف المختلفة الذين تعايشوا معا فى مدينة القدس العتيقة.

ايضا كانت للمفتى الحاج ابن الحسينى حديقة فى الطريق المؤدى الى جبل الانبياء بها بستان زيتون.

فى بداية السبعينات صادرت دولة اسرائيل العديد من آلاف الدونمات بالقدس الشرقية، منها مزرعة اسرة المفتى، زعيم عرب البلاد فى عهد الانتداب البريطانى. والآن، عشية التفاوض على التسوية النهائية فى القدس، تسارع اسرائيل بتنفيذ باقى المصادرات لمئات الدونمات التى لم تستخدم. أن مزرعة المفتى التى ينوى اروين موسكوفيتش اقامة فندق كبير عليها – حيث تجرى المفاوضات المكثفة حول ذلك مع ادارة اراضى إسرائيل – هى مجرد نقطة واحدة على خريطة المصادرات التى لم تنفذ. وعلى مساحة من الارض فى حى المأمونية القريب، تم تجميد بناء مدرسة للفتيات العربيات لأسباب امنية، فى حين يخطط درع داود الأحمر لانشاء

مركزه القطري هناك.

١٧٠ دونماً أخرى في وادي صوريم عند منحدر جبل الانبياء بين الجامعة العبرية والجامعة المورمونية، تم تحويلها الى حديقة قومية، بعد اجراء سرى قام به وزير الداخلية ناتان شرانسكي. والهدف من هذه الاعمال هو منع البناء العربي غير القانوني في هذه الاراضي.

اما جهاز الأمن العام - الذي طلب ان يكون شريكا في قرار شرانسكي - فقد خشي وقوع اضطرابات لأن حوالي خمس المنطقة التي اعلنت كحديقة قومية تمت مصادرته في حينه من الاوقاف الاسلامية. ولكنه في تلك الأونة على الاقل مر الاعلان بسلام. كذلك كانت حدود المصادرة للحي اليهودي في المدينة العتيقة اوسع قليلا من تلك التي تمت، كما أن سلسلة من الحوانيت في شارع السلسلة بالحي الاسلامي بالمدينة العتيقة، والتي لم يتم الاستيلاء عليها عام ١٩٦٩ تنتقل هذه الايام الى ايد يهودية. يتم هذا احيانا عن طريق جمعيات المستوطنين اليهودية وأحيانا عن طريق شركة تنمية الحي اليهودي في مشروع «شعر مزرح» (بوابة الشرق) وهي المنطقة التي ما بين حي بسجت زئيف والهضبة الفرنسية - تريد البلدية اقامة منطقة صناعية كبرى وشبه سكنية. ولكنها تخشى تنفيذ المشروع، سواء لأن ذلك الأمر مرتبط بمصادرات أخرى للاراضي أو لأن تنفيذ المشرعات على الاراضي التي صودرت مرتبط بعمل شاق ومعقد ما بين تقسيم وإعادة توزيع للكثير من الاراضي لليهود والعرب. مع هذا، تم مؤخرا ادخال طرف من منطقة بوابة الشرق الى اطراف مشروعات البناء الكبرى التي تم التصديق عليها حيث سيتم بناء ٥٠ وحدة سكنية هناك، كذلك تدرس وزارة الاسكان احتمالات القيام بأعمال مصادرة في القدس لم يتم تنفيذها بعد.

ربما يؤدى تنفيذ هذه المصادرات الي وقوع ثورة عارمة وربما تمر الامور في هدوء، ولكن التواجد الملحوظ جدا الذي خلفته اسرائيل في المناطق التي ضمتها الى حدودها - من الشرق والجنوب والشمال الى الحدود الفضائية القديمة للقدس - هو تواجد الخرسانة المسلحة في شكل اكثر من نصف دستة احياء سكنية يهودية يعيش فيها حاليا حوالي ١٧٠ الف يهودي يمثلون حوالي ٣٧٪ من اليهود الذين يعيشون في القدس.

كان ديفيد بن جوريون هو الذي وافق في حينه لتيدى كوليك وموشى ديان وبنحاس سابير على البدء في هذه المشروعات فور انتهاء حرب الايام الستة. قال لهم بن جوريون (يجب بأى ثمن جلب اليهود للقدس الشرقية. يجب توطين عشرات الآلاف من اليهود في القدس الشرقية خلال زمن قصير. سيوافق اليهود على الاستيطان في القدس الشرقية حتى ولو في اكواخ. لا يجب الانتظار حتى نبنى احياء متكاملة المهم ان يكون هناك يهود.

*** عطاء آخر في جبل حوما:**

رأى زعماء الاستيطان اليهودى أن الاستيطان في القدس الشرقية يعتبر بمثابة العودة فعلا الى صهيون. لقد كان عملا سياسيا في الظاهر. وكان المبدأ المتحكم هو عدم الاستيطان في المناطق المكتسة بالسكان العرب. وقد جاء ميثاق السياسة الاسرائيلية في المناطق التي ضمت الى القدس في فقرة واحدة بقرار اللجنة الوزارية لشئون القدس، والتي وضعت هدفا قوميا يقضي بأن تقف النسبة بين السكان اليهود والسكان العرب عند ٧٦٪ لليهو دمقابل حوالي ٢٤٪ للعرب. وجاء هذا الهدف على حساب السكان العرب بالمدينة. كانت نسبة زيادتهم مرتفعة جدا على مر السنين عن السكان اليهود، ورغم هذا بنوا لهم وحدات سكنية أقل من تلك التي بنوها لليهود.

ونظرة على ٣٢ عاماً تشير إلى أن السياسة الديموغرافية لحكومات إسرائيل قد نجحت فقط وبصعوبة في مواجهة الزيادة الطبيعية السريعة للسكان العرب في القدس. يقول مؤيدو هذه السياسة ومن بينهم تيدى كوليك، أنه لولاها لأصبح العرب في القدس هم الاغلبية ولتم تقسيم المدينة. إلا أنه رغم السياسة الديموغرافية، فإن نسبة السكان اليهود في القدس - اكبر مدن اسرائيل - تبلغ ٦٨.٤٪ فقط. تلك اقل نسبة منذ حرب الايام الستة - وقتها كانت ٧٤.٢٪ - وفي المقابل، فإن نصيب السكان العرب (بما في ذلك المسيحيين) داخل سكان القدس هو الاكبر منذ حرب الايام الستة حيث بلغ ٣١٪ مقارنة بـ ٢٥.٨٪ عام ١٩٦٧.

ويتكهن الديموغرافي البروفيسور سرجيو دى لا فرجولا انه في عام ٢٠٢٠ ستتناقص نسبة اليهود في المدينة إلى ٥٦٪. يعيش حاليا اغلب سكان المدينة (٥٦.١٪) في حدود المنطقة المسماة (القدس الشرقية) وهي المنطقة التي ضمت لدولة اسرائيل بعد حرب الايام الستة بـ ١٨ يوما. من مساحة تبلغ ٣٨ الف دونم، ضاعفت القدس مساحتها ثلاث مرات لتبلغ حوالي ١١٠ الف دونم.

في حدود القدس الشرقية لا تزال الاغلبية هناك عربية، ولكنها ليست كبيرة - حوالي ٥٤٪ عرب (حوالي ٢٠٠ ألف نسمة) مقابل حوالي ٤٦٪ يهودا (١٧٠ الف نسمة). كانت المصادرات التي اتاحت هذا الانجاز الديموغرافي النسبى ثمار مبادرة من حكومات المعراخ. في بداية السبعينات تمت مصادرة حوالي ١٧ الف دونم (حوالي ٨٥٪ غربية) وعليها اقيمت احياء راموت ونافا يعقوب وراموت اشكول وسنهدريا الموسعة وجفعت مبتار والهضبة الفرنسية وجيلا وأرمون هنتسيف. بعد عشر سنوات أخرى وأمام مخاوف من دق اسفين فلسطيني بين نافا يقعوب والهضبة الفرنسية، تم في هذه المنطقة مصادرة حوالي ٤٥٠٠ دونم اخرى اقيمت عليها منطقة بسجت زئيف، و هو اكبر الاحياء اليهودية بالقدس الشرقية. هذا الحي يلامس بيت حنينا وشوعفات. ونفذت اعمال المصادرة الاخيرة (١٨٥٠ دونماً أخرى) في منطقة جبل حوما في نهاية عام ١٩٩١ في عهد حكومة شامير. وتنوى وزارة الاسكان اصدار عطاء خلال الشهور القريبة المقبلة لانشاء شقق سكنية في جبل حوما، اضافة الى حوالي ٢٠٠٠ شقة يتم بناؤها في الموقع. وقد تم تسجيل محاولة المصادرة الاخيرة في عام ١٩٩٥، عندما ارادت حكومة رابين مصادرة حوالي ٥٠٠ دونم في منطقة راموت وبيت صفاما. وأدت ردود الفعل الحادة في العالم واحتجاجات الدول العربية والفلسطينية إلى تأجيل القرار وإلغائه.

* **العودة لتصبح مدينة حدودية:**

عشية المفاوضات حول التسوية الدائمة في القدس مازال الفلسطينيون ووزراء الخارجية الامريكيين يطلقون على الاحياء التي اقيمت على الاراضي المصادرة بالقدس الشرقية وصف (مستوطنات) ولكنها لا تماثل تلك المستوطنات التي في المناطق. في كل حي من الاحياء التي بنيت في المنطقة التي ضمت الى القدس يقيم على الاقل ٢٥ ألف شخص. اما متوسط عدد الذين يقيمون في أي مستوطنة بالمناطق فإنه يبلغ ٨٠٠ شخص. اما اسعار الشقق في تلك الاحياء فإنها تماثل بل وتفوق احيانا اسعار الشقق في المنطقة القديمة بالقدس، باستثناء الاحياء الراقية مثل طلبية أو رحفيا.

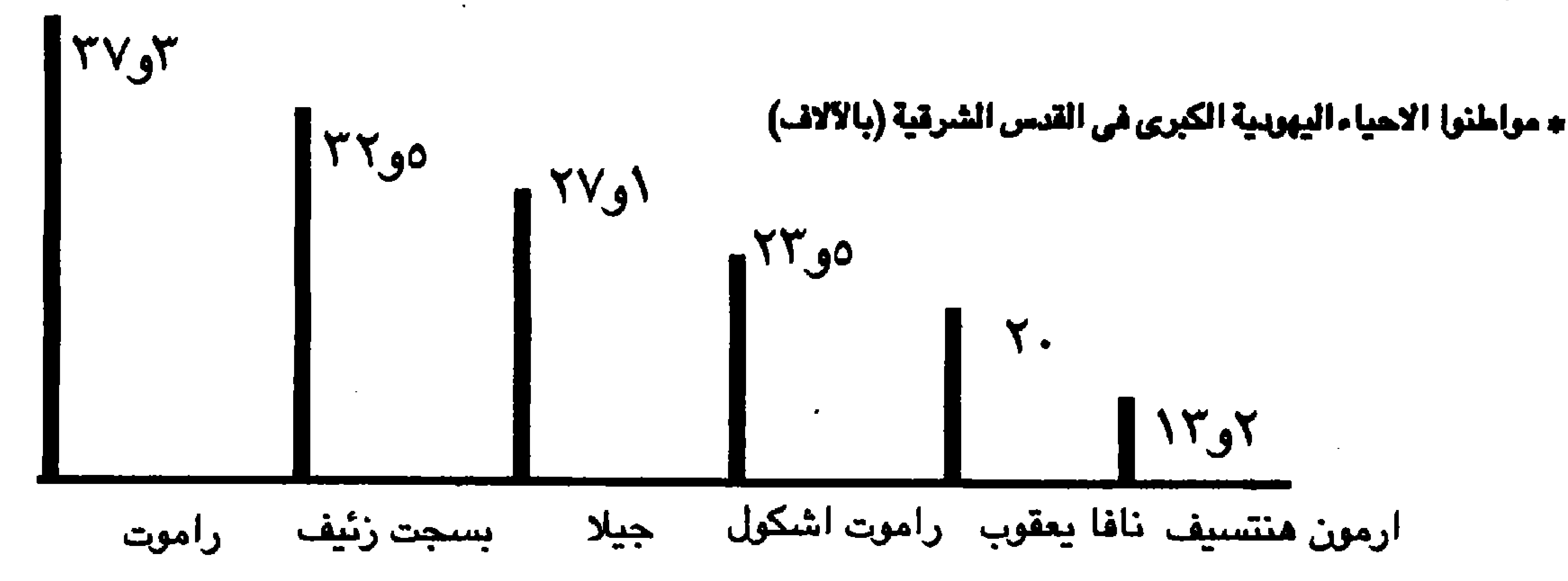
لا يعرف عشرات الاولاد الذين يقيمون في جيلا وأرمون هنتسيف وبسجت زئيف ما هي القدس الصغيرة التي كانت قبل حرب الايام الستة. لقد نسي مواطنو القدس الواقع السابق للمدينة الصغيرة تقريباً. أن الواقع القائم لمدينة حدودية بها احياء تلامس كيان آخر، هو واقع جديد لأغلب مواطني المدينة وبخاصة الاحياء التي تلامس حاليا اراضي السلطة الفلسطينية مثل: جيلا في بيت لحم وراموت في بيت ايخسا وبسجت زئيف في عفانا. ويعد الجدل حول انشاء سور بين ابوديس وبين القدس مجرد نموذج واحد للواقع الجديد - القديم الذي تجد القدس نفسها عليه عشية المفاوضات حول التسوية الدائمة. في المناطق التي صادرتها بالقدس شقت اسرائيل عشرات الكيلو مترات من الطرق وأقامت الحدائق القومية وقد اعادت انشاء مجمع الجامعة ومستشفى هادسا فوق جبل الانبياء وإعادت تشغيل مطار عتروت وأقامت مقر الحكومة بحي الشيخ جراح، ونقلت وزارة العدل والمحكمة الجزئية الى شارع صلاح الدين ومحكمة المرور الى طريق شوعفات. تمت اغلب الأعمال الاسرائيلية في القدس الشرقية من أجل إحكام سيطرتها على شرق المدينة والحيلولة دون اعادة تقسيمها. لم تكن مصلحة السكان العرب نصب اعين واضعي السياسة الاسرائيلية. بدأت اعمال المصادرة التي اتاحت البناء المكثف للاحياء السكنية اليهودية في القدس الشرقية بعدما حاولت حكومة ليفي اشكول على مدى عدة شهور، شراء الاراضي من العرب عن طريق شركة حكومية وهمية. قلة فقط من العرب بالقدس الشرقية هي التي استجابت للعروض المالية الاسرائيلية، وعندئذ بدأت عملية المصادرات، في منتصف السبعينات استخدمت جولدا مائير فرع (ايجوم) في ادارة إسرائيل، وكانت مهمته شراء اراضي العرب في المدينة العتيقة وفي منطقة القدس. وقد نجح هذا الفرع كثيرا في عمله ولكنه توقف بعد عدة سنوات عن العمل.

في كتاب (القدس - الصراع طابع المدينة وهيئتها) رسم المهندس المعماري دافيد كروينيكر طريقة بناء الاحياء الجديدة بالقدس. وكتب انها نفذت على ثلاث مراحل اساسية: الاولى، اقامة مزلاج الاحياء الشمالي، الذي يسد الفراغ بين جبل الانبياء وبين غرب المدينة حتى حي النبي صمويل، المرحلة الثانية، انشاء الأحياء المحيطة: نافا يعقوب، وراموت وجيلا وأرمون هنتسيف، والمرحلة الثالثة، اقامة احياء الامتداد الشمالي بين نافا يعقوب والهضبة الفرنسية. لم يضع كرونيكر وواضعو السياسة في الحسبان انه على مر السنين سوف ينمو الى جانب الاستيطان المنظم، استيطان يهودي في المناطق المكدسة بالسكان في القدس الشرقية وهي ثمار مبادرة جمعيات يمينية يهودية وأحيانا بمساعدة السلطات وأحيانا رغم اعتراضها.

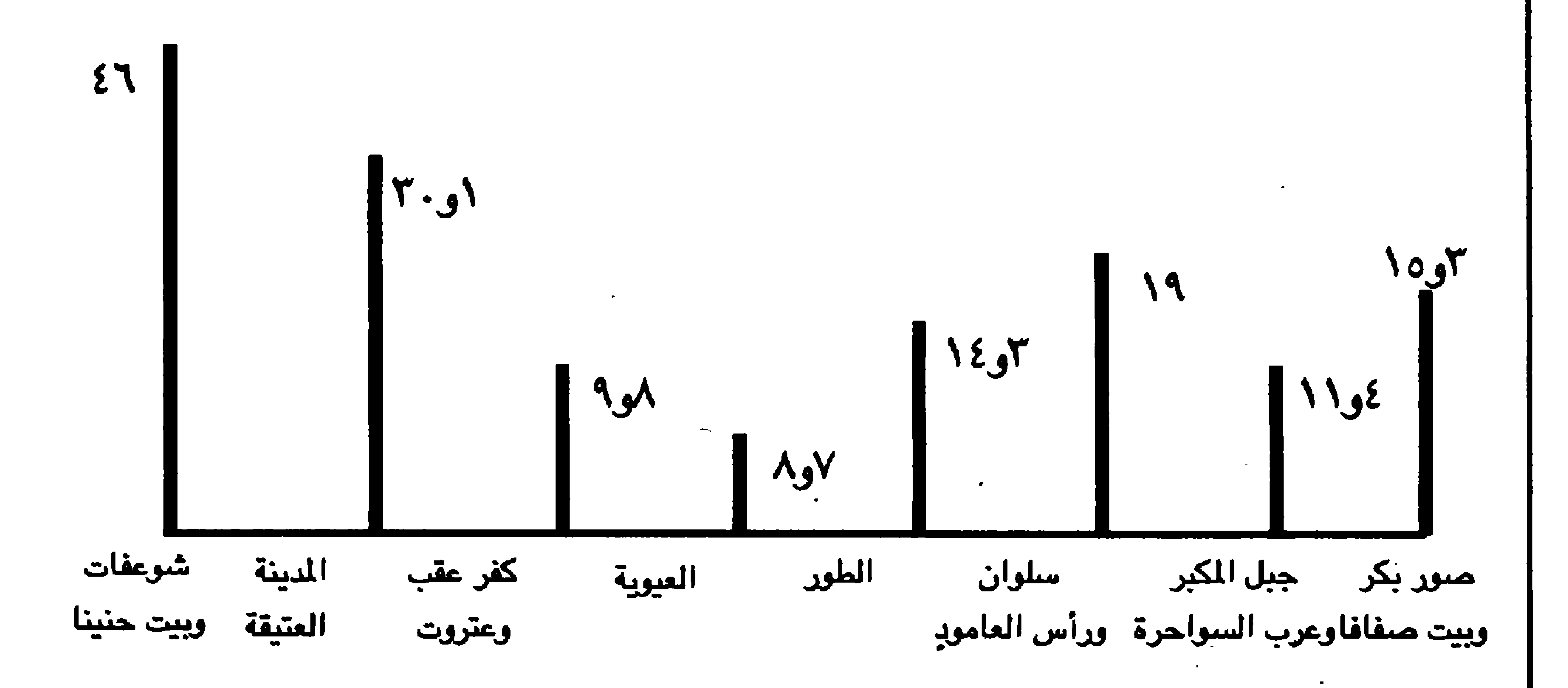
* **مشكلة القدس: مسلسل من سبعة اجزاء:**

ظلت القدس لسنوات طويلة بمثابة وقف. كان واضعو السياسة الاسرائيلية يعلنون صباحا ومساءً أنه لن يحدث أبداً أن يدخل مصير المدينة ضمن المفاوضات. في اوسلو وافقت اسرائيل لأول مرة على ان يطرح مصير القدس على مائدة المداولات. وسلسلة التحقيقات التي تبدأ اليوم، تطرح مجموعة الحقائق المؤكدة تقريبا والتي نجحت اسرائيل في أن تزرعها في القدس، ومجموعة العلاقات التي نجح الفلسطينيون في زرعها بالمدينة والفجوات الضخمة في الاستثمارات الاسرائيلية ما بين غرب المدينة وشرقها. والتي أدت الى سياسة اسرائيلية تقوم على الاعتبار الديموغرافي الذي يهدف إلى الحفاظ على الاغلبية اليهودية بالمدينة. هذه السلسلة سوف تحدد أبعاد الحل الذي تبلوره الآن اطقم التفاوض الاسرائيلية والفلسطينية بشأن الاماكن المقدسة والادارة البلدية والحدود والسيادة في القدس وكيفية الاستعداد لدى الطرفين للجولة الاخيرة في الصراع على المدينة.

* **مواطنوا الاحياء اليهودية الكبرى في القدس الشرقية (بالآلاف)**







* مواطنوا الاحياء العربية الكبيرة بالقدس الشرقية (بالآلاف)

مشكلة القدس (٢) بين العرب واليهود

هآرتس ٤-٦-٢٠٠٠
نداف شرجاى

تقع إحدى بؤر الاستيطان اليهودي بالقدس بالقرب من السوق القديم الذي تفوح منه روائح المنتجات الجلدية ، ويكتظ هذا السوق بكم هائل غير متناه من الملابس ذات الالوان الزاهية والاحذية. وتعد كل هذه المنتجات الزاهية بمثابة النقيض الصارخ لذلك الوقار الذي توحي به الابراج الحجرية وقباب الكنائس المجاورة والواقعة في قلب الحي المسيحي. ويقف في وسط ميدان النافورة وبكل شموخ وإباء برج كنيسة المبشر البروتستانتي ، ويقع بجواره فندق القديس يوحنان.

وقام مائة وخمسون يهوديا في عيد الفصح الذي حل منذ أربعة أعوام بدخول هذا الفندق الذي تملكه الكنيسة اليونانية الاورثوذوكسية ، وسارعت وزارة الاسكان الاسرائيلية بالاشترك مع المليونير اليهودي ارفين موسكوفيتش بشراء حق الاقامة في هذا المكان من «رديريوس متوسيان » الارمني الذي كان يستأجر هذاالمكان من الباطن. وقد اعترضت الكنيسة الارمنية على هذه الصفقة ، ومن هنا فمازالت المحاكم تبحث شكوى الكنيسة ضد اليهود المقيمين بهذا الفندق .وكانت محكمة القضاء العالي قد سمحت منذ عشرسنوات لعشرين إسرائيليا بالاقامة في هذا المكان بصفة دائمة ، واستقروا مع مضى الوقت في هذا المكان ، بل وأسسوا معبدا به يتدارس عشرات اليهود أساسيات الشريعة اليهودية.

وقد شهد هذا المعبد الواقع بداخل الكنيسة قبل بدء انتخابات الكنيست الاخيرة حدثا فريدا في نوعه شارك فيه بالحضور مئات الافراد كان من بينهم عدد من الحاخامات وبعض الساسة ، بل وقامت قوات الامن الاسرائيلية بتأمين المعبد الذي كان يستعد للاحتفال ببلوغ ابن « طالياه كارمين » أرملة حاييم كارمين الذي كان قد لقى مصرعه منذ عامين في الحى الاسلامي بالقدس. وتقيم السيدة كارمين مع أطفالها في قلب الحى العربي ، ومن هنا فتتولى القوات الاسرائيلية حمايتها على مدى أربعة وعشرين ساعة.

وتتناثر في كافة أنحاء القدس الشرقية مثل هذه النقاط الاستيطانية ، ومن هنا فيشعر المسئولون الاسرائيليون ومسئولو السلطة الفلسطينية بحيرة بالغة إزاء مسألة

كيف يمكنهم رسم خرائط الاحياء بغرض التوصل إلى حل إداري مؤقت في إطار الاتفاق الآخذ في التشكل بشأن القدس. ويرى الفلسطينيون أنه يتعين على إسرائيل أن تتعامل مع المستعمرات اليهودية الواقعة في قلب المناطق المكتظة بالسكان العرب على نفس النحو الذي ستتعامل به مع المستوطنات التي ستخضع للسلطة الفلسطينية في يهودا والسامرة .وإذا كانت الحياة اليهودية ستستمر في داخل المناطق الواقعة للسلطة الفلسطينية وإن كانت ستنعم بحماية إسرائيل الامنية فإن الفلسطينيين يطالبون بأن تصبح بعض النقاط اليهودية بالقدس مثل « نيئوت ديفيد » أو « راس العامود » جزء من الاحياء الفلسطينية. ومع هذا فقد أصبحت توجد بعض المسلمات التي لم يعد من الممكن تجاوزها، فقد أمر وزير البنى ايلي سيسه شركة الكهرباء الاسرائيلية بضم بعض النقاط اليهودية المجاورة لمراكز التجمعات السكانية العربية إلى شبكة الكهرباء الاسرائيلية.

ولم يكن من الممكن أن يحقق الاستيطان اليهودي غير الرسمي بالقدس الشرقية هذا التطور لولا تلك المساعدة الضخمة التي يحظى بها من قبل السلطة سواء في عهد حكومات الليكود أو العمل ، ومع هذا فبينما كانت المساعدة تقدم في بعض الاحيان علانية فقد كانت تقدم في أحيان أخرى على نحو سري. وقد يبدو للوهلة الأولى أن سياسة المستوطنين الذين أقاموا مستعمراتهم بالقرب من مراكز التجمعات العربية أو في داخلها كانت تتعارض مع سياسة الحكومة الداعية إلى إقامة أحياء ضخمة في مناطق خالية من السكان. وفي حقيقة الامر فلم يكن من الممكن منع المستوطنين من إقامة مستعمراتهم خاصة أن القوانين الاسرائيلية تطبق في القدس أي على خلاف سائر مناطق يهودا والسامرة .

وينعم اليهود والعرب بالقدس بحريةاقتناء العقارات والاراضي فقد اشترى العرب عشرات الوحدات السكنية في بعض المناطق اليهودية بالقدس نذكر منها « نافيه يعقوف » و« بيسجات زئيف » بل ومن الملاحظ أنهم بدأوا خلال الأونة الاخيرة في اقتناء وحدات سكنية ومحال في سوق « محنيه يهودا ». ومن الملاحظ أن الدافع الاقتصادي دون الايديلوجي هو الذي يدفع العرب لاستثمار أموالهم في اقتناء وحدات سكنية أو تجارية بالقدس ، وفي المقابل فإن الدافع الديني - الايديولوجي هو الذي يدفع المستوطنين اليهود للاقامة في وساط مراكز التجمعات العربية.

وقد أوضحت الروابط اليهودية التي تساند المستوطنين اليهود بالقدس أن أحد أهدافها الرئيسية تتمثل في القضاء كلية على إمكانية تقديم إسرائيل لأية تنازلات في القدس أو التوصل إلى أية تسوية بشأنها ، فيعتزم الاستيطان اليهودي في منطقة « سيلوان» و «رأس العامود » و« قيدمات تسيون » القضاء على فرصة السماح للفلسطينيين بإقامة ممر فلسطيني بين منطقتي أبو ديس وجبل صهيون. ومن هنا فيحرص الاستيطان اليهودي في الحي الاسلامي من المدينة القديمة على التعامل مع ذا الحي بوصفه الحي الفلسطيني في إطار التسوية النهائية.

ويتسم هذا النشاط الاستيطاني بسيطرة الطابع الايديولوجي الديني عليه ومن هنا فترى الروابط اليهودية الاستيطانية التي يسيطر عليها حاخامات الحزب القومي الديني إن المناطق الداخلية من القدس تعد جزء لايتجزأ من الاماكن اليهودية المقدسة .وقد أوضح «ديفيد بيئري » أحد قادة رابطة «العاد » الاستيطانية التي تعمل على استئناف الاستيطان اليهودي في منطقة «سلوان » أن هذه المنطقة تعد بمثابة النواة التي انبثقت منها مدينة القدس ، ويعلل موقفه بقوله « إن معظم الاحداث التي ورد ذكرها في العهد القديم وقعت في هذه المنطقة ، ومن ثم فن الطبيعي أن يقيم اليهود حاليا في المنطقة التي أقام بها الملك داوود ».

أما الحاخام شلومو افينر الذي يرأس أكاديمية « عطيرت كوهانيم » المتخصصة في الدراسات التلمودية فقد ذكر في إطار تفسيره لاحدى نصوص الشريعة والذي ألقاه على طلابه « لم يعد من الممكن أن نكتفي بالشروح والتفاسير .يتعين عليكم شد الرحال إلى القدس لتكتمل سعادتكم ولتعملوا من أجل الاستيطان في القدس .إن حقنا في الاقامة بالقدس يعد حقا أبديا ولم نتوقف طيلة تاريخنا عن القتال من أجل الاحتفاظ بهذا الحق :إن من تسول له نفسه نقل جزء من سيادتنا على القدس إلى أية جهة أجنبية يرتكب جريمة لاتغتفر .لقد عدنا إلى القدس بموجب أمر إلهي لايمكننا التخلي عنه».

وفيما يتعلق بتعداد اليهود المقيمين بالاحياء الضخمة التي أقامتها الحكومة في القدس الشرقية فيقدر بمائة وسبعين ألف يهودي. أما عن تعدادهم في المناطق التي اقامها المستوطنون على نحو مستقل إما بالقرب من المناطق المكتظة بالسكان العرب أو بالقرب منها فيقدر بألف وخمسمائة مستوطن. وسيكون للوجود اليهودي في هذه المناطق تأثير كبير على شكل التسوية النهائية في القدس الشرقية .ويعبر الجدول التالي عن تعداد اليهود بالنسبة إلى العرب في القدس الشرقية.

مشكلة القدس (٣) يبنون الأغلبية الفلسطينية

هآرتس ٥/٦/٢٠٠٠
بقلم: نداف شرجاي

في ٢٧ يونيو ١٩٦٧ اتصل تيدي كوليك بقيادة الادارة العسكرية بالقدس وضغط على الضباط لحل مجلس البلدية العربي. بعد ٤٨ ساعة عقد يعقوب سلمان نائب الحاكم العسكري للقدس، اجتماعا للمجلس الاردني بفندق جلوريا، وقرأ بنوع من الحيرة أمر الحل (بأسم جيش الدفاع الاسرائيلي)، يشرفني أن ابلغ السيد روحي الخطيب وأعضاء مجلس بلدية القدس، بأن مجلس بلدية القدس أصبح منحلا. ومن الآن فصاعدا سيعتبر موظفي البلدية بمختلف أقسامهم، وكذلك الموظفين الاداريين والفنيين، مظفون مؤقتون ببلدية القدس العبرية ..

طلب روحي الخطيب، العمدة المعزول، وثيقة مكتوبة، فقام احد مساعدي عوزي نركيس، قائد المنطقة الوسطى بكتابة الصيغة المترجمة على ورقة تحمل شعار الفندق وسلمها للخطيب.

بعد خمس وعشرين عاما من عزل قرينه اعترف عمدة (البلدية العبرية) تيدي كوليك، بصدق لاذاع لا يعرفه الساسة الإسرائيليون (لقد قلنا كلاما فارغا ولم ننفذه. لقد قلنا مرارا وتكرارا اننا سوف نساوي بين حقوق العرب وحقوق اليهود في المدينة - كلام خاو من أي معنى .. من اجل القدس اليهودية عملت بعض الشئ في الخمس والعشرين سنة الماضية. هل كان ذلك من اجل القدس الشرقية؟ ابدا، ماذا فعلت؟ أقمت مدارس؟ لا شئ. أرصفة؟ ابدا منشآت ثقافية؟ ابدا. نعم عملنا من اجلهم صرف صحي وحسنا مياه الشرب، ولكن لماذا؟ هل لصالحهم؟ هل لرفاهيتهم؟ ابدا. لقد ظهرت هناك بعض حالات الكوليرا وفزع اليهود من ان تصل اليهم، لذلك عملوا الصرف الصحي والمياه الجيدة للتصدي للكوليرا).

أدت السياسة الاسرائيلية المتبعة في القدس الشرقية، والتي اعتمدت في اساسها على الرغبة في المحافظة على الاغلبية اليهودية في المدينة الى فوضى، وبخاصة في مجال البناء، حتى عام ١٩٨٣ امتنعت المؤسسات الإسرائيلية عن اعداد مشروعات اساسية ومشروعات تفصيلية للأحياء والقرى بالقدس الشرقية. مشروع واحد فقط تم اعداده لحوض المدينة العتيقة، من جبل الأنبياء في الشمال وحتى قصر هنتسيف في الجنوب، اتاح القليل من اعمال البناء.

في غياب تخطيط منظم سمح بأعمال البناء في القدس الشرقية وفقا للفقرة ٧٨ من قانون التخطيط والبناء. وقد بدأ من الوهلة الاولى أن هذه الفقرة قد خصصت لحل مشاكل ملحة، لفترة قصيرة، حتى يتم اعداد خطط منظمة. وبالفعل تم استخدام هذه الفقرة بالجملة وبلا حدود تقريبا. وتطورت اعمال البناء العربية، وتمت بشكل عشوائي وغيرمنظم، وبدون اى تخطيط، وأصبحت هناك عدة منازل مبنية من الحجارة وذات طابق أو طابقين مبعثرة هنا وهناك، وطرق قليلة وملتوية وغير ممهددة وترانشات استخدمها الكثير من المواطنين بدلا من الصرف الصحي المعروف.

فقط في منتصف الثمانينات دخلت اجراءات الموافقة على المشروعات الرئيسية بالأحياء العربية مرحلة الاسراع. وقد حدث بعدما اصبحت اعمال البناء غير القانونية التي يقوم بها المواطنون العرب في القدس الشرقية في ذروتها وبعدما ادرك واضعو السياسة الإسرائيلية أن خططهم قد باءت بالفشل. فقد انتشرت اعمال البناء غير القانونية في مساحات كبيرة، وأغلقت مواقع طرق كان مخطط لها وحالت دون امكانية التخطيط المنظم سواء لليهود أو العرب.

*** بناء احتجاج:**

عندم اندلعت الانتفاضة تحول البناء العربي غير القانوني في القدس من اعمال بناء بسبب ضائقة الى اعمال بناء احتجاجا على الحكم الإسرائيلي، ومع صدور قرار ببناء الحي اليهودي في جبل حوما اتسع البناء العربي غير القانوني الى ابعاد غير معروفة، بمساندة من السلطة الفلسطينية. وقد تحدث فيصل الحسيني عن ذلك صراحة وقال (إن اهم نشاط فلسطيني الآن هو البناء، حتى ولو بدون ترخيص)، على حد كلام الزعيم المنتمي جدا لعرب القدس الشرقية. في البداية تم العمل ايام السبت، عندما كان رجال الرقابة البلدية في اجازة، وفي الليل على اضواء الكشافات خلف حواجز من النسيج، خوفا من القانون الإسرائيلي. ولكن عندما اتضح عدم وجود قانون اسرائيلي فعلا في القدس الشرقية وبخاصة عدم وجود قوانين تخطيط وبناء، بدأ النشاط يتم في رابعة النهار، وكانت اعمال البناء اكثر انتظاما وتخطيطا وسرعة من أجل سد الفراغات، اعمال بناء من اجل الأحياء وحقيقة راسخة زرعها الفلسطينيون على الارض. فاليوم تتوسع قرى الزعيم وعناتا بسرعة تجاه الاخرى، والهدف من ذلك هو اغلاق المنطقة I-E المخصصة لتكون حلقة وصل بين معليه ادوميم والقدس. في منطقة (شعفر مزرح - بوابة الشرق) وهي منطقة مخصصة للمصادرة، يبنى الفلسطينون بمعدل مرتفع وهنا ايضا الغرض واضح وهو - ربط شوعفات والعيسوية بالممر الضيق، والذي يبلغ طوله مئات الامتار، ومازال خاليا بالقرب من تقاطع منطقة الهضبة الفرنسية. في بيت حنينا وفي شوعفات داخل حدود القدس تم بناء آلالف الوحدات السكنية. كذلك على طول الطريق رقم واحد شمال، المؤدي

الى منطقة بسجت زئيف شرق، يبنى الفلسطينيون مواطنو بيت جنينا بمعدل سريع.

اليوم بالذات، حيث توجد مخططات رئيسية لأغلب الاحياء فى القدس الشرقية (٢٠ من بين ٢٣ مخطط رئيسي تم استكمالهم)، تجد بلدية القدس نفسها عاجزة. لقد توقف مواطنو القدس الشرقية العرب عن طلب تراخيص بناء. والبلدية من جانبها تقلل جدا من اصدار أوامر وقف العمل، وتقلل اكثر من اصدار أوامر هدم، وتمتنع تقريبا على الاطلاق عن تنفيذ الاحكام التى تصدرها المحاكم وفقا لطلبها، وبخاصة بسبب القيود التى يفرضها الجهاز السياسى عليها. هذا ما كان فى عهد نتنياهو والآن ايضا فى عهد باراك.

وليس لدى البلدية حتى مجرد صورة كاملة عن حجم الظاهرة، وإنما مجرد تقديرات. فى فرع الرقابة على البناء يعتقدون ان حوالى ٥٠٠ مخالفة بناء يكثف فى شرق المدينة (والمخالفة عن البناء المكثف هى بناء منزل كامل أو عدة طوابق بدون ترخيص)، تم رصدها والابلاغ عنها عن طريق مراقبى البلدية كل عام، وهى تمثل فقط حوالى ربع الرقم الحقيقى للمخالفات القائمة. وبين صفحات محضر الكنيست عن الشهر الماضى تكمن معلومة مذهلة ذكرها حاييم رامون امام الكنيست، وهو الوزير المختص بشئون القدس حيث قال: لقد تم تسجيل اكثر من عشرين الف مخالفة بناء فى القدس الشرقية منذ حرب الايام الستة. ولو وضعنا فى الحسبان ان الاغلبية الحاسمة لمخالفات البناء فى القدس الشرقية هى عبارة عن منازل جديدة أو اضافة طوابق، فان حوالى ثلثى اجمالى اعمال البناء فى القدس الشرقية قد تم بلا تراخيص وبالمخالفة للقانون.

وزارة الداخلية لا تهدم:

وهذه بعض المعلومات التى تثير الفكر: فى السنوات ٩٤ – ١٩٩٨ والتى تولى فيها ايهود أولمرت منصب عمدة القدس، تم تشييد حوالى اربعة آلاف بناء وأدوار غير قانونية فى القدس الشرقية، الا ان عمدة المدينة وقع فقط على ٢٠٥ أومرا بالهدم. وتم تنفيذ ٢٦ منها فقط. وفى فترة زمنية مماثلة، قوامها اربع سنوات، فى عهد تيدى كوليك تم هدم عدد ضعفين ونصف من المنازل فى القدس الشرقية. ومخالفات البناء فى القدس الشرقية تكتمل اليوم اكثر لأن مؤسسات السلطة الفلسطينية فى القدس وكذلك منظمات حقوق الانسان تخصص الآن لصالح مرتكبى المخالفات دعما قانونيا وماليا، وهو ما يقلل جدا من المخاطرة القليلة التى قد يضطر المخالف لأن يواجهها فى المحكمة امام السلطات الاسرائيلية.

وتضحك الاقدار، حيث ان اجزاء من القدس الشرقية اصبحت خاضعة اليوم للتخطيط ويمكن اصدار تراخيص بناء فيها، يحطم البناء العربى غير القانونى فى القدس ارقاما قياسية جديدة من شهر لآخر. تقول البلدية انه يمكن اليوم اصدار وتنفيذ حوالى ١٤ الف ترخيص بناء فى القدس الشرقية، ولكن العرب لا يلجأون الى البلدية. فى عام ١٩٩٨ – مثلا – شيد فى شرق المدينة حوالى ١٥٠٠ منزل أو طوابق جديدة بدون ترخيص. فى ذلك العام تقدم ٣٢٠ شخصا فقط من القدس الشرقية الى بلدية القدس بطلبات لاصدار تراخيص بناء. تمت الاستجابة لـ ٢٥٤ طلباً ونفذوا جميعا. وصدر ٣٨ أمر هدم عام ١٩٩٨ لم ينفذ الا اثنين. كذلك توقفت وزارة الداخلية تقريبا عن الهدم. فى عام ١٩٩٨ اصدرت الوزارة ٢٠١ أمر هدم ادارى لأبنية غير قانونية اقيمت بالقدس الشرقية، الا ان ما نفذ منها فعلا بلغ ٥٪ فقط. قامت وزارة الداخلية بهدم تسعة ابنية فقط.

يمتد البناء غير القانونى العربى ليس فقط الى مناطق فى شرق المدينة – والتى خصصت الآن فقط شكليا من قبل البلدية لبناء وحدات سكنية والتى لا ترسل البلدية اليهم أى مفتشين – بل الى مناطق عامة وطرق ومساحات خضراء وأراض زراعية بل ومناطق اثرية فى منطقة مدينة داود التاريخية التى فى سيلوان.

فى المفاوضات مع اسرائيل يطالب الفلسطينيون اضفاء الشرعية على كل هذه الابنية غير القانونية فى القدس الشرقية والتوقف تماما عن تنفيذ اوامر هدم قائمة. وهناك لجنة وزارية، يشارك فيها ممثلون عن بلدية القدس، وزارة الأمن الداخلى ووزارة الداخلية، تفكر فى هذه المشاكل. يؤيد اولمرت فكرة اضفاء الشرعية على بعض اعمال البناء ويتطلع الى التوصل الى اتفاق مع السكان العرب يضمن وقف اعمال البناء غير القانونية مقابل اضفاء الشرعية على بعض اعمال البناء غير القانونية، ولكن رامون وشلومو بن عامى وزير الامن الداخلى، اكثر سخاء مثلا يقول بن عامى انه مستعد الآن ليكون اكثر حذرا بل وعدم تنفيذ اوامر الهدم الصادرة عن المحاكم فى القدس الشرقية.

• منازل خالية:

الفوضى كبيرة جدا فى شرق المدينة، لدرجة ان مواطنى القدس الشرقية، سبق لهم ان بنوا فى الماضى بدون ترخيص، تقدموا مؤخرا الى البلدية بشكاوى ضد جيرانهم (العرب) الذين بنوا اضافات اضرت بهم. اكثر من هذا، يتم بناء منازل متعددة الطوابق غير مسكونة فى شرق المدينة وخاصة فى الشمال، على غرار الابنية الموجودة فى رام الله. تعتقد دوائر امنية ان هذه الابنية مخصصة لاستيعاب اللاجئين الذين تريد السلطة الفلسطينية احضارهم مستقبلا الى القدس، ولكنهم يقولون فى السلطة ان ما يعرقل شراء هذه الشقق هو اسعارها المرتفعة. وقد حدد موشى كاهان، المخطط السابق لقطاع القدس بوزارة الداخلية بداية هذه الظاهرة منذ سنوات عديدة وكذلك الباحث المعروف الدكتور يسرائيل كيمحى، من معهد القدس لابحاث اسرائيل، الذى اشار اليها عدة مرات فى السنوات الاخيرة، واليوم اصبحت مرئية وبخاصة فى شمال المدينة.

ولكن ليس هناك خلاف حول البيانات الاساسية التى تم التوصل اليها مؤخرا وهى أنه فى يونيو ١٩٦٧ بدأت اسرائيل سلطتها على حوالى ٧٠ كيلو مترا مربعا. منذ عام

١٩٦٧ تمت مصادرة اكثر من ٢٤.٨ كيلو متر مربع (٣٠٪) من مناطق القدس الشرقي بواسطة حكومات اسرائيل، وأغلب هذه الاراضي سحبت من اصحابها الفلسطينيين. وفوق هذه الاراضي تمت اقامة اكثر من اربعين الف وحدة سكنية لليهود فقط. من داخل بقية الاراضي غير المصادرة تبقى حتى اليوم ٦٠٪ بلا تخطيط. من باقي الاراضي التي تم تخطيطها بتأخير كبير تم تحديد ٤٤٪ منها كمناطق خلوية مفتوحة، لا تصدر لها تراخيص بناء. وهكذا في نهاية الامر يمكن البناء على حوالي ١٠٪ من اجمالي مناطق القدس الشرقية. من الوهلة الاولى فقط يبدو ان السبب هو وضع القطاع العربي العراقيل امام البناء في المناطق المسموح فيها البناء بترخيص احيانا تكون العشائر، اصحاب الاراضي،التي ليس لديها استعداد لا تاحة الاراضي للبناء، إلا لأبناء الأسرة أحيانا تكون هذه الاراضي بمساحات واسعة غير واضحة التسجيل وهي لا تزال في حاجة لاجتياز اجراءات التجميع والتقسيم. كذلك هناك اسباب اخرى.

من حين لآخر صدرت تصريحات من سياسيين اسرائيليين عن البناء من اجل القطاع العربي في القدس، ولكن كان هذا يحدث دائما في توقيت غير مناسب. دائماً كان الهدف من هذه التصريحات هو توازن القرارات الخاصة بالبناء لليهود، وفي اغلب المرات اتضح انها تصريحات تفتقر الى التغطية وأنها لمجرد الاستهلاك الدعائي. هذا ما حدث مثلا مع قرار حكومة رابين - ميرتس في مايو ١٩٩٥ بالعمل على الاسراع بإصدار تراخيص بناء في شرق المدينة، في محاولة لتهدئة العاصفة التي حدثت في أعقاب محاولة المصادرة في منطقة راموت وبيت صفافا، وايضا مع قرار اشتراط الموافقة على مصادرة الاراضي - التي اقيم عليها بعد ذلك حي بسجت زئيف، بموافقة مقابلة على مشروعات بناء في بيت حنينا وشوعفات. وقد مر عشرون عاما منذ ذلك القرار. والآن يقيم اكثر من ٣٠ الف يهودي في حي بسجت زئيف. بينما لم تنفذ اعمال البناء المنتظمة في بيت حنينا وشوعفات طبقا للمشروعات التي كان يتقلص حجمها من حين لآخر، وقد اتضح انه عندما كان الأمر يتعلق بالبناء من اجل العرب، كان هذا البناء يتم قسرا فقط.

عندما يتلاشى خلال سنوات غبار الصراع على القدس ويريد المؤرخون توثيق هذا الصراع، بالطبع سيتم طرح السؤال - كيف تم في النهاية رسم الخط الذي حدد مناطق السكنى لليهود والعرب في تلك المدينة. مما لا شك فيه أيضاً ان الاعمال الهامة جدا التي اتخذها الجانب الاسرائيلي كانت توسيع حدود القدس وبناء سلسلة الاحياء اليهودية في العقدين الاول والثاني بعد الحرب ومما لا شك فيه ان اهم عمل قام به الجانب الفلسطيني كان البناء، وكله تقريبا غير قانوني، في البداية بسبب أزمة السكن الحقيقية ثم في السنوات الاخيرة كإجراء احتجاجي في اطار النضال الوطني. ان الاحجام الضخمة لأعمال البناء العربي غير القانوني صدت الهجوم الاسرائيلي بل دفعت اسرائيل الى التخلي عن بعض المناطق التي خططت لبناء بعض الاحياء اليهودية عليها.

الاسكان في القدس ، الغرب أمام الشرق

	غرب المدينة	شرق المدينة *
الشقق التي بينت في السنوات ٦٧ - ١٩٩٦	٧٠٦٩٢ شقة	١٠.٤٦٣ شقة (**)
تكدس بناء	١و٦ شقة للدونم	٢و٢ شقة للدونم
تكدس سكني	٧و٢١ نسمة للدونم	١٤.٦ نسمة للدونم
تكدس في الشقق بمتوسط الحجرة	١و١ شخص للحجرة	٢.٢ شخص للحجرة

* سكان عرب

* وفقا لبيانات دافعي العوائد

المصدر: تقارير منظمة عيرشاليم ومعهد القدس لأبحاث اسرائيل وقسم التخطيط بالبلدية.

مشكلة القدس (٤) المجاري تنساب في شرق المدينة والاموال تنساب في غربها

هآرتس ٧/٦/٢٠٠٠
بقلم: نداف شرجاى

يوسف هو مواطن احدى القرى العربية بجنوب القدس، واثنان من اولاده فى سن العاشرة يتعاطيا المخدرات. وعبد الله رجل مسن وحيد ذو سمع ثقيل فى حوالى الثمانين، يبحث عن بعض الصحبة وقت الفراغ. فايز مدير عمل فى احدى شركات البناء اليهودية الكبرى بالقدس، وله ابن معاق. ومنزل فايز، مثل بعض منازل جيرانه، لم يرتبط بعد بشبكة المجارى الاسرائيلية، وكل شهرين أو ثلاثة أشهر يلقى فى ترنش الصرف الواقع اسفل منزله بعض المواد الكيماوية المذيبة وبعد ذلك يستدعى شاحنة تقوم بتفريغ الترنش، حتى المرة التالية.

والمفهوم المشترك لكل من يوسف وعبد الله وفايز هو احتياجهم لمساعدات اجهزة الخدمات البلدية التى يجدون صعوبة فى الحصول عليها. فى الثمانى سنوات الاخيرة ازداد عدد العائلات التى تلقى الرعاية بمكاتب الرفاهية بالقدس باكثر من نسبة ١٠٠٪. وفى المقابل ازدادت ميزانية القوى البشرية التى تقوم بهذه الرعاية بنسبة ٤٠٪ فقط. تخدم ثلاثة مكاتب رفاهية فى وادى جوز وسيلون وشوعفات مواطنى شرق المدينة الذين يشكلون ثلثى عدد سكان القدس. يتولى كل موظف اجتماعى فى هذه المكاتب العناية بـ ١٣٩ اسرة عربية. أما فى غرب المدينة فيعمل حوالى عشرين مكتب اقليمى أو على مستوى الحى.

ويصعب حاليا تحديد الفجوات التى بين مستوى الخدمات والبنية الاساسية التى تقدمها دولة اسرائيل لمواطنى الاحياء اليهودية بالقدس وبين تلك التى تقدم لمواطنى شرق المدينة. ويتضح انها احيانا فجوات ضخمة تزيد على نسبة ١٠٠٠٪. والأقارم تتكلم عن نفسها، فى اكتوبر ١٩٩٩ كان يوجد خط انبوب صرف صحى فى مناطق السكن لعرب القدس الشرقية بطول ٧٦كم - أى كيلو متر واحد لكل ٢٨٠٩ مواطنين، اما فى غرب المدينة فهناك شبكة صرف صحى ممتدة بطولة ٦٥٠ كم أى كيلو متر لكل ٧٤٣ مواطناً.

تم شق ٦٨٠ كم طرق فى غرب المدينة - أى كيلو متر طرق لكل ٧١٠ مواطنين. اما فى شرق المدينة فقد تم شق ٨٧ كم فقط، اى كيلو متر واحد لكل ٢٤٤٨ مواطناً. وبالنسبة للمشاة فى الغرب يوجد ٧٠٠ كم ارصفة - اى كيلو متر واحد لكل ٦٩٠ مواطن. اما فى الشرق فيوجد فقط ٧٣ كم ارصفة - اى كيلو متر واحد لكل ٢٩١٧ مواطنا. توجد فى المناطق اليهودية حدائق عامة يبلغ عددها ١٨٠٠ - اى حديقة لكل ٤٤٧ مواطنا. اما فى شرق المدينة فتوجد ٣٠ حديقة فقط - أى حديقة لكل ٧٣٦٢ مواطنا.

فى السنوات ٩٧ - ١٩٩٨ استثمرت حكومة نتنياهو فى مشروعات البنية الاساسية بشرق المدينة - طرق وأرصفة وصرف صحى وإضاءة - ١٩٦ مليون شيكل. وبمفهوم شرق المدينة يعتبر هذا مبلغا ضخما لم يسبق له مثيل.وقد قام الدكتور موشى عميراف، عضو حركة ميرتيس سابقا والذى اشرف على هيئة القدس الشرقية فى الفترة الاخيرة من تولى تيدى كوليك، قام بالبحث ووجد انه فى عهد نتنياهو - اولمرت استثمروا فى البنية الاساسية بالقدس الشرقية، سنويا، عشرين ضعف ما انفق فى عهد كوليك - رابين - بيريز - شامير.

بالنسبة لعميراف، الذى انتمى فى الماضى الى اعضاء الحركة الاصلاحية بالقدس، الأمر مفهوم يقول : من منظور يمينى لاصلاحى - ربيت حركة جيبوتنسكى ، فان اولمرت ملزم بالمساواة الحقيقية، وليست المزيفة مثلما كان فى عهد كوليك، وذلك من اجل محاولة ترسيخ السيطرة على عرب القدس الشرقية. وبالفعل، فإن الميزانيات التى تم توجيهها فى عهد اولمرت - نتنياهو للجزء العربى لم يسبق لها مثيل. وفى مجال البنية الاساسية، مثلا، والذى خصص له كوليك حوالى مليونى دولارسنويا (اقل من ٣٪ من ميزانية التنمية الحضرية لأقلية تمثل حوالى ٣٠٪) فان اولمرت احدث ثورة. فالمخصصات تبلغ حاليا ٣٠ - ٥٠ مليون شيكل سنويا، فى محاولة غير ممكنة تقريبا لسد فجوات اكثر من ٣٠ عاما.

ولكن على الرغم انه منذ عام ١٩٦٧ لم تستثمر مبالغ بهذا الحجم فى القدس الشرقية، إلا انها مثل نقطة فى بحر. يقدرون فى بلدية القدس انه مطلوب حوالى مليار شيكل من اجل المساواة الرئيسية بين البنية الاساسية فى قسمى المدينة. لقد قررت حكومة نتنياهو فى عامها الاخير تخصيص ميزانية ربع سنوية بإجمالى حوالى نصف مليار شيكل لاصلاح البنية الاساسية، إلا ان الحكومة باراك بالذات لم تنفذ هذا القرار، وتم تجميد الاموال، وهكذا، ولأسى المواطنين توقفت الاعمال فى ابو طور ورأس العامود وجبل المكبر، وظلت حجارة حواف الارصفة الجديدة الى جانب الطريق المفتوح وخطوط المجارى الموضوعة الى جانب الحفر. الطرق التى كان يجب تغطيتها بطبقتين من الزفت تمت تغطيتها بطبقة واحدة فقط، وتعرقلت عملية انشاء الساحة الرياضية لبيت حنينا وشوعفات.

* فى اعقاب الانتفاضة: يعتبر الاهمال الاسرائيلى متعدد السنوات فى القدس الشرقية خللا اخلاقيا اولا وقبل أى شئ القضاء على هذا الاهمال او تقليل حجمه، كان سيعضد من مطلب اسرائيل للعالم بالاعتراف بالسيادة الاسرائيلية على القدس. عندما اندلعت الانتفاضة اتضح لاسرائيل انه من غير الممكن امساك الحبل من طرفيه - أى التعامل مع قطاع القدس الشرقية كشئ هامشى وفى نفس الوقت تبقى

السيطرة عليه.

الى هذا الفراغ الضخم دخلت السلطة الفلسطينية ورجالها، ولا غرابة فى ان الاستجابة لهم كانت كبيرة. الكثير جدا من العمل الفلسطينى فى القدس الشرقية كان مرتبطا حقاً بتطلعات السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير بأن يعطوا لأنفسهم المزيد والمزيد من مظاهر السيادة فى المدينة، ولكن الاستجابة الواسعة من جانب السكان فى شرق المدينة لتسيد المؤسسات القومية والطائفية التى نجحت السلطة والمنظمة فى اقامتها فى المدينة لم تنبع فقط من الاحساس بتضامنهم مع التطلعات القومية الفلسطينية.

إن السيطرة السريعة التى نجح ممثلو السلطة - جبريل والرجوب ومسئولى بيت الشرق واكثر من دستة موظفين - فى أن يستحوذوا عليها نبعت ايضا من الشعور بالنقص الكبير لدى هؤلاء المواطنين، ليس فقط على المستوى القومى بل بالذات فى الحياة اليومية فى مجالات كثيرة ومتنوعة.

وليس هناك اكثر من الشرطة كرمز للسلطة، ولكن على مر السنين خصصت شرطة القدس القليل من مواردها وطاقتها لمواجهة الجرائم المدنية فى شرق المدينة. عندما اندلعت الانتفاضة، وتم توجيه اغلب الجهد لمنع الانشطة التخريبية المعادية،تزايدت هذه الظاهرة اكثر.

أما وزارة المواصلات فقد تجاهلت القدس الشرقية تقريبا واستثمرت وزارة التعليم القليل جدا فى النظام التعليمى بشرق المدينة (بناء بعض الفصول والاصلاحات) وامتنع قسم التراخيص بالبلدية عن العمل ضد ظاهرة الباعة الجائلين دون تراخيص قانونية هناك. فى كل مجال تقريبا عملت فيه الهيئات كصاحب دار فى غرب المدينة، بينما فى شرق المدينة على فترات متباعدة وبتراخ فى الرقابة والتراخيص للمستشفيات والتفتيش البيطرى، والتفتيش فى المصانع والتراخيص ورصد المحامين والمحاسبين. وقد كشف تقرير مفصل اعدته لجنة برئاسة عامى جلوسكا لصالح لجنة مديرى العموم لشئون القدس، ان الكثير من الوزارات الحكومية لم يكن لها وجود فى القدس الشرقية.

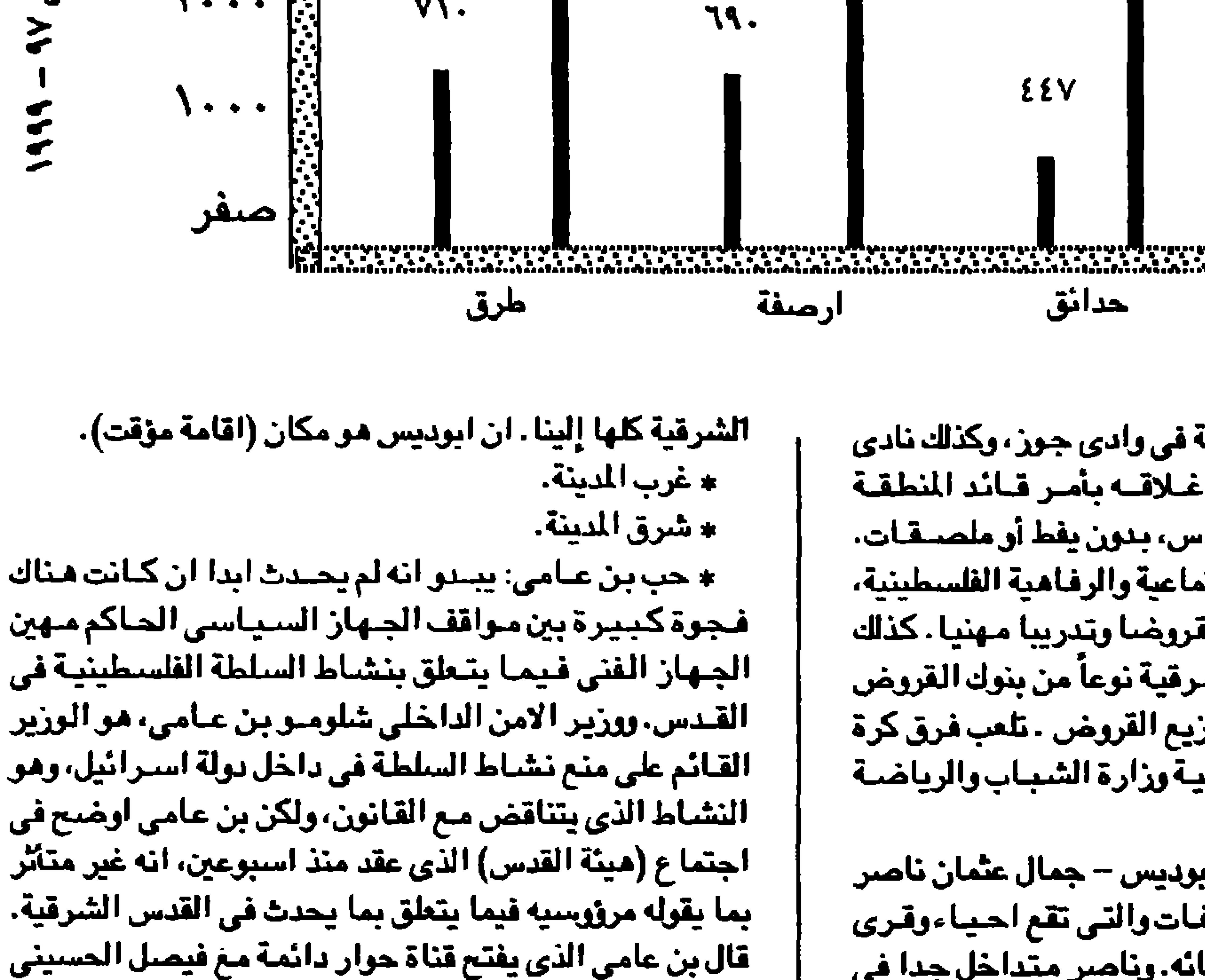
قبل اتفاقيات اوسلو، بدأ الفلسطينيون يستخدمون فى القدس الشرقية سلسلة من المؤسسات المتنوعة. نقابات المهنيين مثل المهندسين ورجال الاقتصاد والمحامين والاطباء والصيادلة ونقابة الغرف التجارية ومنظمات الشئون الاجتماعية ومنظمات الرفاهية والطب. كان هذا هو الاساسى الذى اقيمت عليه فيما بعد مؤسسات السلطة الفلسطينية. وقد عمل بيت الشرق - رأس حربة السلطة فى القدس الشرقية - منذ بدايته تقريبا كبؤرة تمثل المواطنين تجاه الحكم الاسرائيلى والسلطة الفلسطينية، والمصفاة التى تتجمع فيها انشطة النقابات الى جانب دوره المعروف كوزارة خارجية بمعنى الكلمة - من حيث استضافة الدبلوماسيين الاجانب ووزراء الخارجية وزعماء الدول - فقد لعبت هذه المؤسسة دور مكتب اتصال بالسكان الفلسطينيين وكمقر للنشاط فى المدينة لبعض اجهزة السلطة الفلسطينية. واليوم تقوم هذه المؤسسة فى القدس الشرقية باستخدام برنامج للتأمين الطبى الشامل الذى يضم حوالى ٢٥٠٠ اسرة، أى اكثر من ١٢ الف شخص، وهذا المشروع مخصص للفلسطينيين الذين انتقلوا الى الضواحى بسبب ازمة السكن فى المدينة وسحبت منهم وزارة الداخلية بطاقات هويتهم. كذلك يوفر بيت الشرق محكمتين فى النزاعات لمواطنى القدس الشرقية، والهدف من ذلك هو بناء بديل للنظام القضائى الاسرائيلى بالمدينة، وعندما يتطلب الأمر - فإنه يوفر ايضا خدمات قانونية للفلسطينيين الذين وقعوا فى نزاعات على الاراضى مع اليهود. ومازال بيت الشرق يضم المركز الجغرافى برئاسة خليل فقجى، والذى اغلقته اسرائيل، نظريا فقط، عدة مرات. يعمل توفقجى ورجاله فى جمع المعلومات عن الاملاك الفلسطينية فى غرب المدينة ويخططون البرامج والمشرعات المختلفة لمناطق فى القدس الشرقية «تحسبا لعودتها اليهم».كذلك يرعى مسئولو بيت الشرق طلبات الحصول على مخصصات مالية لاهداف مختلفة فى مجالات القدس. فى الماضى طرحت الدوائر الامنية قائمة تضم العشرات من خطابات المطالب، وقد وقع اغلبها فيصل الحسينى وتم توجيهها الى الرئيس عرفات، وهى طلبات مساعدات من افراد وأندية ولجان مدرسية ومنظمات وجمعيات. بهذه الطريقة مولت السلطة الفلسطينية - مثلا -شبكة من المدارس الخاصة فى القدس الشرقية بستين الف دينار. ولكن هذه المادة، مثل مواد كثيرة اخرى، لم تحرك اصحاب القرار على مختلف اجيالهم لاتخاذ اجراء فعلى من اجل التصدى لنشاط السلطة فى المدينة، رغم ان الأمر يتعارض مع قوانين الدولة.

* قروض للمعتقلين الأمنيين:

سيطرت السلطة الفلسطينية على مستشفى المقاصد، حيث استبدلت ادارة المستشفى، والتى تشرف عليها حاليا وزارة الصحة الفلسطينية. بالتنسيق مع السلطة، وبتمويل اوروبى، تم تشكيل لجان تطوعية طبية، والتى قامت بإنشاء عيادات فى انحاء المدينة. كذلك جامعة القدس، والمجلس الأعلى لصناعة السياحة العربية، ووكالة الانباء الفلسطينية- وفا - مرتبطون بشكل مباشر وغير مباشر بالسلطة الفلسطينية. تعمل حاليا فى القدس الشرقية منظومة مواصلات عامة تحمل لوحات صفراء مذهبة، الخاصة بالسلطة، بدون ترخيص من وزارة المواصلات الاسرائيلية.

منذ فترة تسيطر السلطة الفسلطينية على نظام التعليم الخاص فى القدس الشرقية، ولكن المنهج الدراسى الفلسطينى يدرس ايضا فى المدارس التابعة لبلدية القدس. اختبارات التخرج والمراقبين ومصححى الاختبارات وإعلان النتائج هناك، كلها تحت مسئولية السلطة الفلسطينية. يكتفى عمدة المدينة ايهود اولمرت بوضع بطاقات تهنئة على موائد الممتحنين.مؤخرا فقط سيطرت السلطة على مكاتب ادارة التعليم بالقدس والتى كانت تتبع الاوقاف تحت الادارة الاردنية. فى الاسبوع الماضى مثلا، انشغلوا هناك بتلقى طلبات المدرسين للعمل فى المدارس التى تساندها السلطة.

هناك ايضا مكتب الأعمال الصغيرة، المرتبط مباشرة بوزارة التجارة والصناعة الفلسطينية. يساند هذا المكتب تنمية اعمال فى القدس الشرقية، ولكنه يدعم ايضا بهيئات



غير مرتبطة بأعمال، مثل مدرسة فى وادى جوز، وكذلك نادى الاسير الفلسطيني، الذى تم اغلاقه بأمر قائد المنطقة الوسطى، مازال يعمل فى القدس، بدون يفط أو ملصقات. يتبع النادى وزارة الشئون الاجتماعية والرفاهية الفلسطينية، ويمنح المعتقلين الامنيين سابقا قروضا وتدريبا مهنيا. كذلك تستخدم السلطة فى القدس الشرقية نوعاً من بنوك القروض الاسكانية، فى شكل لجنتين، لتوزيع القروض. تلعب فرق كرة القدم الفلسطيني تحت مسئولية وزارة الشباب والرياضة الفلسطينية.

الى جانب كل هذا، يعمل من ابوديس - جمال عثمان ناصر - حاكم القدس الذى عينه عرفات والتى تقع احياء وقرى القدس الشرقية فى مجال قضائه. وناصر متداخل جدا فى حياة المواطنين بشرق المدينة، فهو يستخدم فيها محكمين وشرطة زرقاء (مدنية) ويخطط مشروعات، ويحصل على ميزانيات، ويعقد لقاءات عمل مع وزراء ومديرى عموم وزارات السلطة، ويشرف على تنفيذ قرارات السلطة فيما يتعلق بالمدينة ويحرص على المشاركة فى تنظيم اعمال الاحتجاج الشعبية، والاحتفالات والمعارض والاجتماعات فى المدارس ومختلف المؤتمرات فى القدس.

وقد اوضح ناصر اكثر من مرة انه يخضع مباشرة لعرفات. مؤخرا قال (مهمتى هى الحفاظ على المصلحة الفلسطينية فى القدس، بهدف الوصول الى مفاوضات الوضع النهائى مع وجود حقائق راسخة، تماما مثلما يفعل الاسرائيليون قريبا إن شاء الله، سوف يترك وزير عدلكم لى مبنى وزارة العدل بشارع صلاح الدين، والذى شيد منذ ٦٧ عاما لحاكم قطاع القدس) وأضاف (إن ابوديس هى بالونة اختبار تطلقها حكومتكم، من اجل اعداد الرأى العام لديكم لاعادة القدس الشرقية كلها إلينا. ان ابوديس هو مكان (اقامة مؤقت).

* غرب المدينة.
* شرق المدينة.
* حب بن عامى: يبدو انه لم يحدث ابدا ان كانت هناك فجوة كبيرة بين مواقف الجهاز السياسى الحاكم مهين الجهاز الفنى فيما يتعلق بنشاط السلطة الفلسطينية فى القدس. ووزير الامن الداخلى شلومو بن عامى، هو الوزير القائم على منع نشاط السلطة فى داخل دولة اسرائيل، وهو النشاط الذى يتناقض مع القانون، ولكن بن عامى اوضح فى اجتماع (هيئة القدس) الذى عقد منذ اسبوعين، انه غير متأثر بما يقوله مرووسيه فيما يتعلق بما يحدث فى القدس الشرقية. قال بن عامى الذى يفتح قناة حوار دائمة مع فيصل الحسينى (ايا كان نشاط السلطة الفلسطينية فى القدس، فإن الجهاز السياسى هو صاحب السلطة فى اتخاذ الاجراءات المناسبة أو عدم القيام بإجراءات معنية).

وحول نظرة بن عامى لنشاط السلطة فى المدينة - يكمن ان نعود الى ما قاله منذ نصف عام (١/٦) لصحيفة «القدس» المقدسية (يمكن فى الواقع القائم بالقدس الشرقية، حيث يحتفظ الفلسطينيون بوسائل تنفيذية مختلفة ومسئولون عن مختلف مجالات الحياة، يكمن ايضا نوع من الحل الذى سيؤدى الى حل وسط فى القدس. هناك واقع قائم فى القدس، فى اطاره لدى الفلسطينيين ادوات تنفيذ متعلقة بهم والتى تحت مسئوليتهم).

لقد ألمح بن عامى فعلا ان هناك جزءاً على الاقل من ادوات التنفيذ التى يحتفظ بها الفلسطينيون حاليا سوف تأخذ صفة الشرعية فى اطار الحل المستقبلى.

مشكلة القدس (٥) اختطاف أمام وزارة العدل الإسرائيلية

هآرتس ١١/٦/٢٠٠٠
بقلم: نداف شرجاى

منذ حوالى شهر كان (ج) يقود سيارته فى شارع صلاح الدين بوسط القدس الشرقية، ولاحظ بطرف عينه سيارة تقترب منه بسرعة من الخلف. خلال ثوان اغلقت عليه السيارة الطريق، وقفز منها شابان وفتحا ابواب السيارة، ووضعا مسدسا على رأسه وأمراه بالسير فى اتجاه اريحا. ظل (ج) محتجزا لمدة ثلاثة اسابيع فى جهاز الأمن العام الفلسطيني والتحقيق معه بتهمة التعاون مع اسرائيل، وعملية الاختطاف هذه وقعت امام وزارة العدل الاسرائيلية بشارع صلاح الدين واطلع محققو الشرطة الاسرائيلية على تفاصيلها من المخطوف نفسه بعد اطلاق سراحه (ى) مدرس بمدرسة حضرية بالقدس، وقد مر بتجربة مماثلة لقد اختطف وقت مروره عند مفترق عبور مشاه بجوار المدرسة التى يعمل بها.

ايضا سدت سيارة الطريق امامه. تم نقله الى ابوديس، وهناك استبدل الخاطفون - من رجال الأمن الفلسطيني - سيارتهم وواصلوا السير الى رام الله. تعرض (ى) للتعذيب الشديد، وعاد الى منزله بعد ثلاثة اسابيع وهو محطم. فى نهاية الاسبوع الماضى تم اختطاف الصحفى الفلسطيني ماهر العلمي من شقته فى شوعفات، بعد ان انتقد سياسة السلطة الفلسطينية فى قضيةحقوق الانسان.

مصير مماثل واجهه فى الشهور الاخيرة ثلاثة من رجال الدين على صلة بمساجد فى رأس العامود وبيت صفافا وحزمة. منذ اسبوعين ابلغت دوائر مخابرات جهاز الأمن العام وزير الأمن الداخلي شلومو بن عامي، انه منذ بداية العام اختطف من حدود القدس التى تحت السيادة الاسرائيلية اكثر من اربعين شخص - بعضهم مواطنين اسرائيليين - بواسطة اجهزة الأمن الفلسطينية. ولم يتم ابلاغ ذلك الى الجهاز السياسى بعد، لانه لدى اجهزة الأن قائمة تضم ٤٢ تاجر اراض فلسطينية يقعون تحت تهديد اجهزة الأمن الفلسطينية، بسبب علاقات العمل مع ملاك الاراضى اليهود.

ليست هذه هى المرة الاولى التى تعمل فيها اجهزة الأمن الفلسطينية فى شارع صلاح الدين. فى حالة واحدة على الاقل عملوا هناك طبقا لاسلوب عمل الشرطة المدنية. احد الانبية المهجورة فى الشارع تحول الى بؤرة لتجار المخدرات والمدمنين ويتذكر الجيران الذين لجئوا الشرطة مرة أو مرتين انه لم يحدث شيئا، وعندئذ طلبوا من أجهزة أمن السلطة الفلسطينية التدخل. يقول شهود عيان ان رجال الشرطة الفلسطينية الذين يرتدون زيا مدنيا قاموا بسحب ثلاثة شبان معروفين بتجارة المخدرات وضربوهم بشدةوتم أخذ الثلاثة الى التحقيق فى احدى نقاط الشرطة الفلسطينية فى رام الله. منذ عدة شهور وقعت حادثة فى منطقة بيت حنينا، فقد تم اقتحام منزل احد مواطني القرية وأاسرع الرجل الى محطة الشرطة القريبة من هناك وذهل عندما ارسله النوبتجي - من الشرطة الاسرائيلية - الى رجال جهاز الأمن الوقائى بقيادة جبريل رجوب. قال الشرطى بجدية تامة (انهم يتجولون فى المنطقة ، اذهب اليهم).

اخطبوط متعدد الأذرعة:

هناك ستة اجهزة امنية واستخبارية فلسطينية تعمل فى القدس. بمستويات متفاوتة. تى المتخصصوين فى اسرائيل يجدون احيانا صعوبة فى تحديد نشاطهم، وذلك بسبب التنافس الداخلى بين هذه الاجهزة ذاتها، وأكثرها نشاطا هو جهاز الأمن الوقائى بقيادة جبريل رجوب. يعمل لديه - فى القدس فقط - مئات النشطاء وكثير منهم من خريجي السجون الاسرائيلية الذين قضوا عقوبات بالسجن بتهمة العمل العدائى.

ولكن غير رجال رجوب تعمل فى المدينة على مستويات مختلفة من الكثافة، خمسة اجهزة : المخابرات العامة الفلسطينية برئاسة توفيق طيراوى، وهو نشط جدا فى تجنيد مساعدين فى مجال المدينة، والقوة ١٧ والتى يقودها فى الضفة فيصل ابو شارخ، وهو يقوم بزيارة القدس من حين لآخر، والشرطة الفلسطينية الزرقاء التى تتبع غازى الجبالى الموجود فى غزة. ويعد محمد الجعفرى هو ممثله فى القدس، والذى يعمل من رام الله ومن ابوديس، والمخابرات العسكرية برئاسة موسى عرفات، والتى تعمل فى مهام ذات صبغة عسكرية. وهناك جهاز آخر نشط هو (امن القطاع) والتابع لحاكم قطاع القدس جما عثمان ناصر ، ورجال هذا الجهاز نشطاء اساسا فى تنظيم اعمال المصالحة وتنفيذ احكام اجهزة المصالحة والتحكيم الفلسطينية.

بدأت أجهزة أمن السلطة الفلسطينية العمل فى القدس منذ حوالى سبع سنوات بموافقة جهاز الأمن العام الاسرائيلى. فى البداية كان هذا النشاط سرياً وعلى اطراف الاصابع تقريبا، ولكن تدريجيا تنامى لدرجة ان احد كبار جهاز الامن العام قد وصفه مؤخرا (أخطبوط متعدد الاذرعة. مارد تمرد على صانعه) وقد صدرت الموافقة الاسرائيلية على النشاط الأمنى للسلطة الفلسطينية فى القدس لاعتبارات عملية من جانب جهاز الأمن العام.

مع الانسحاب من متحاف فى يهودا والسامرة، وانهيار شبكة المتعاونين التى ارتبطت بها اسرائيل، وجد جهاز الأمن العام صعوبة فى الحصول على معلومات حول ما يجرى على الساحة فى هذه المناطق. كذلك فإن الانتفاضة وتزايد قوة السلطة الفلسطينية فى القدس خلقت مصاعب امام جمع المعلومات فى داخل المدينة ذاتها.

كانت السلطة الفلسطينية على استعداد لمعاونة اسرائيل فى جمع المعلومات الوقائية بعدة شروط، اهمها كان حرية العمل فى القدس الشرقية ايضا. وافقت اسرائيل على أن السماح للفلسطينيين بنوع من السيادة فى القدس، والتسليم بوجود قوات شرطية، ووجود اجهزة وقائية واستخبارية فى عاصمتها مقابل خدمات قدمها الفلسطينيون لها فى مجالات اخرى، وأحيانا فى القدس ذاتها.

تدريجيا تنامى النشاط الى ابعاد خارج السيطرة، والتى ادت الى احتجاجات ليس فقط فى شرطة اسرائيل، بل فى جهاز الامن العام ايضا. ولكن الجهاز السياسى على مختلف اجياله (رابين - بيريز - نتنياهو واليوم ايهود باراك) اختار ان يغض البصر بالتنسيق مع رئيس جهاز الأمن العام.

* **نشاط من مواقع بريئة:**

ولهذا التغاضى ثمنه يبدو ان اسرائيل قد كسبت تعاونا استخباريا مع الفلسطينيين - والذى ظل لطبيعته سريا ولذلك من الصعب الحكم عليه - ولكنها خسرت مناطق سيادية وتحكم فى المنطقة التى اعلنتها كعاصمتها. لقد منعت اجهزة الأمن الفلسطينية عرب القدس الشرقية من المشاركة فى انتخابات بلدية القدس واستخدمت الارهاب، وضربوا الناس وهددوا وأوقفوا حركة التجارة، وشارك عرب شرق المدينة - كقطاع مستقل - فى انتخابات المجلس التشريعى الفلسطينى.

قامت اجهزة الأمن الفلسطينية بتغيير المفتى الذ عينته الاردن فى بيت القدس بمفتى من عندهم وعينوا حرس خاص لكبار الشخصيات الفلسطينية، كنوع من اظهار التسيد. بل انهم وضعوا حراسة من عندهم بجوار المحكمة الشرعية فى القدس الشرقية. وقد انفقت اجهزة الأمن الفلسطينية اموالا ووسائل كثيرة فى انشاء شبكة العملاء لها هدف واحد وهو احباط صفقات الاراضى التى تهدف الى نقل الاراضى الى اليهود. وقد نجحوا اكثر من مرة فى ذلك. وكانت ذروة العمل ضد تجار الاراضى كما هو معروف اغتيال بعضهم. استدعى رجال رجوب والطراوى بعض المواطنين من القدس الشرقية للشهادة، والتحقيق والسؤال، وفى بعض الاحيان تعرضوا للتعذيب أو وضعوا رهن الاعتقال لأسابيع طويلة. وكانت لجان التصالح - وهى اجهزة توفيق وتحكيم - جزءا من الحياة فى القدس الشرقية، ومن أصر على اللجوء الى محكمة اسرائيلية كان يتعرض للتهديد وأحيانا يتعرض للعنف، وأصبحت الشرطة الفلسطينية برئاسة طنتش ملاذا وعنوانا للشكاوى فى موضوعات جنائية وعقارية فى القدس الشرقية. لجأت مديرة مدرسة فى بيت حنينا، والتى تعرضت للضرب من تلاميذها، الى الشرطة الفلسطينية . سفير الهند بإسرائيل، والذى اكتشف ذات يوم ان الفلسطينيين قد سيطروا على مبنى مدرسة الاقصى بالمدينة القديمة، وهى املاك عقارية هندية، اختار اللجوء الى مسئولى السلطة، وليس لوزارة الخارجية او المحكمة الاسرائيلية. يشير تقرير استخبارى يستعرض نشاط اجهزة الأمن الفلسطينية بالقدس الى انهم يعملون «بشكل متلاحق من مواقع بريئة مثل فندق ميسادور، وفندق امريكان كولوني، ومركز الشبيبة بشارع صلاح الدين، ونادى المعتقل الفلسطينى بمنى النزهة، ومطعم فيلادلفيا، ومطعم حسن الهندى فى شارع الرشيدى ومطعم القدس فى صلاح الدين، حيث تقوم بأعمال المباحث والدوريات واستعراض الوجود فى المناطق المعروف عنها تجارة المخدرات والدعارة والنشل مثلا فى منطقة جات شمانيم وكنيسة سانت ان، وبوابة الاسود .. ويقومون بتأمين المسجد الاقصى، وتعيين حرس لحاكم القطاع والفتى وشخصيات اخرى.

كذلك يتناول التقرير اساليب العمل (تمويل بعض الانشطة بواسطة التبرعات التى تصل الى درجة الابتزاز والاتاوات من اصحاب الاعمال بالقدس (واستخدام سائقى الاجرة العاملين على خط القدس ابوديس، لنقل المنشورات) و(استخدام الاسلحة وبعض جماعات لمهام خاصة مثل الاختطاف والعقاب) وقد صرح توفيق الطراوى بنفسه للتليفزيون الفلسطينى منذ اربعة شهور (٢١٢٠) بأنه (بقدر الامكان ورغم وجد بنود فى الاتفاق بعدم اعتقال من يحمل بطاقة هوية اسرائيلية) فإنهم يعتقلون ايضا من يحملون الهوية الاسرائيلية. قال الطراوى (اننا نعتقلهم ونقدمهم للمحاكمة ومن بينهم من اعتقلوا لمدة ثلاثة أو اربعة شهور، ثم أفرج عنهم بضمان أو بغير ضمان).

ارتباط ولد ازدهار: منذ بضعة شهور اعترف احد رؤساء جهاز الأمن العام بأن (ارتباط اسرائيل بأجهزة الأمن الفلسطينية هو الذى ولد ازدهار هذه الاجهزة فى القدس الشرقية، ولم نعد نحن الجهة الوحيدة المسئولة هناك)ولكن ليس فقط هذا الارتباط هو الذى ادى الى سيطرة السلطة الفلسطينية على القدس الشرقية. فالى جانب النشاط الأمنى تواصل السلطة ممارسة نشاط سياسى متشعب فى شرق المدينة، وكأنه عاصمتها. مؤخرا قال وزير شئون القدس،حاييم رامون، عدة مرات من فوق منبر الكنيست، ان حجم ومستوى النشاط الدبلوماسى للسلطة فى القدس قد تراجعا منذ تولى ايهود باراك منصبه وبخاصة فى إطار بيتالشرق .. وتطرق فيصل الحسينى الى القيود التى فرضتها اسرائيل على النشاط فى بيت الشرق اثناء زيارة وزير الخارجية الهولندى يوزيس وان أرتسون فى سبتمبر ١٩٩٩، لمستشفى المقاصد

بالقدس الشرقية (لقد بدأ الفسلطينيون يستقبلون ضيوفهم في كل مرة في مؤسسة اخرى بالقدس. بالفعل لم يتغير شيئا كذلك اذا كانت اللقاءات لا تتم في بيت الشرق، الا انه مازال ينظم هذه القاءات).

منذ اختيار باراك لرئاسة الحكومة عقدت في القدس مئات المناسبات بتنظيم أو تحت رعاية السلطة الفسلطينية ابرزها: قامت وزيرة الشئون الاجتماعية الفلسطينية، ام جهاد، بزيارة عمل للمركز النمساوي للمساعدة الجماعية بالمدينة القديمة واستضاف مفتي السلطة، الشيخ عكرمة صبري بمكتبه ببيت المقدس مسئول القنصلية الامريكية بالقدس، كما استقبل فيصل الحسيني ببيت الشرق المبعوث الروسي للشرق الاوسط حيث اجرى معه محادثات سياسية، كما قام اعضاء برلمانيون وعمد مدن من المغرب بزيارة بيت الشرق وبيت المقدس ونزلوا كضيوف على فيصل الحسيني.كانت هذه زيارة مجاملة بعدها وقع الحسيني - كممثل للقدس - على اتفاق تآخي مع مدينة فاس - وقام رئيس البرلمان الاردني بزيارة بيت الشرق كضيف رسمي على «المجلس التشريعي الفلسطيني». ورئيسه احمد قريع، كما زارت بيت الشرق ايضا وفود رسمية من تونس وقطر، وكذلك وزير الخارجية الفرنسي هوفر فوريه ووزير خارجية زيمبابوي. ويقوم رجال الأمن الفلسطينيين الذين يصاحبون كبار الشخصيات الاجنبية - واحيانا بالقوة - رجال الامن الاسرائيليين الذين يريدون اداء واجبهم حتى داخل حدود بيت الشرق، والذى اصبح يتمتع اليوم فعلا بوضع اقليمي خاص. وقد قام وزير الخارجية البريطاني روبين كوك بزيارة «امريكان كولوني» وقام وزير الثقافة والاعلام بالسلطة الفسلطينية ياسر عبد ربه بزيارة لمؤسسة الثقافية الفلسطينية بشرق المدينة. وفي الغرفة التجارية تم توقيع اتفاق للتعاون بين السلطة وبين حكومة تونس... كذلك تم في بيت الشرق توقيع اتفاق للتعاون مع عرب اسرائيل وشارك في الحفل اعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني.

موقع شعبي خاص احتل في الشهور الاخيرة تدريجيا محل بيت الشرق في استقبال الضيوف الرسميين، وهو بيت المقدس. في هذا المكان تم استقبال ضيوف السلطة والمفتي ومنهم قنصل الولايات المتحدة والقنصل الفرنسي وسفير اسبانيا بإسرائيل وشخصية دينية من الهند ووزير الثقافة الاردني.

*** سيطرة تتراجع:**

في اجتماع هيئة القدس، والذى عقد بمكتب الوزير بن عامي منذ اسبوعين، تكهنت دوائر امنية بأن تسليم ابوديس وقربها الكبير من القدس، والامتداد الاقليمي بينها وبين العزرية وبين احياء سكنية في مجال قضاء المدينة، سوف يؤدى الى تزايد نشاط السلطة في القدس الشرقية عامة وفي بيت المقدس خاصة.

سأل الوزير بن عامي الذى استمع الى تقارير مرؤوسيه، هل يعتقد احد منهم ان هناك جانباً ايجابياً ايضا في تسليم ابوديس للفلسطينيين صمت الجميع.

الى جانب النشاط المكثف الأمني من جانب السلطة الفلسطينية بالقدس، نجحت اسرائيل في العام والنصف الاخير في ان تزيد من الاحساس بالأمن لدى الاسرائيليين الذين يزورون او يقيمون في شرق المدينة. وقد اصبحت اسواق شرق المدينة وبخاصة المدينة القديمة، تمتلء اليوم بالسياح الاسرائيليين، وهو ما لم يحدث لسنوات طويلة، ولم تقع تقريبا أى اعمال تخريبية. مع هذا يخشى من ان يكون ذلك هدوءا مؤقتا. ان البنية الأمنية التي اقامتها السلطة لنفسها في شرق المدينة هي الاساس للمطلب الذى يطرحه الآن ياسر عرفات في مفاوضات مع اسرائيل، أى ان يحصل على صلاحيات فعلية في شرق المدينة. تعتقد دوائر تقدير ان المفاوضات التي ستتم قريبا حول القدس سوف تصاحبها احداث انتفاضة عنيفة داخل المدينة ايضا، وذلك كوسيلة ضغط للحصول على تنازلات. ومن المنتظر ان يشارك في المعركة نشطاء حركة التنظيم (وهي حركة شعبية تابعة لمنظمة فتح) والذين شاركوا في احداث العنف الاخيرة في المناطق، وبطريقة او بأخرى شاركت ايضا اجهزة الأمن والمؤسسات السياسية العاملة من قبل السلطة في المدينة.

بعد ٣٣ عاما تبدى اسرائيل - التي حاولت على مر السنين ان تصور شرق المدينة على انه جزء لا يتجزأ من الدولة - ان المناطق العربية في المدينة الشرقية تنساب من بين ايديها بمفاهيم كثيرة. ولا يسلم جميع المواطنين العرب في القدس الشرقية بالظاهرة التي تبدو في الافق. هناك ولا تزال بعض المميزات للاقامة داخل القدس الاسرائيلية - مخصصات التأمين القومي للاطفال والمسنين التأمين الصحي الرسمي، وكذلك حرية التعبير وحقوق الانسان وهي مبادئ غير مقدسة في السلطة الفلسطينية.

إن الانسان دائما ما يكون قريبا لنفسه اكثر من قربه لمبادئه. ربما لذلك عندما نشرت الانباء الدولية عن نية اسرائيل في ان تنقل الي السلطة الفلسطينية السيطرة المدنية - البلدية في بيت حنينا وفي شوعفات، سارع بعض قاطني هذه الاحياء،القادرين لمعرفة امكانية شراء «شقة ملاذ» في«منطقة آمنة» في الاحياء اليهودية، مثل نخلئوت وبسجت زئيف.

مازال مبكرا ان نقدر ما اذا كان هذا الاهتمام هو بداية ظاهرة. مع ذلك من الواضح ان مواطني شرق المدينة والذين رأوا في الحكم الاسرائيلي على مر السنين حكما دائما،لم يعودوا واثقين من ذلك.

اقتراح بإقامة أحياء فلسطينية بالقدس

هآرتس ١٨/٦/٢٠٠٠

بقلم: نداف شرجاي

حمل فريق إسرائيل المفاوض حول التسوية النهائية مع الفلسطينيين فى إطار المسار السويدى فى استوكهولم ورقة تضم مشروعاً تفصيلياً لاقامة احياء فلسطينية ذات حكم ذاتى بالقدس فى إطار السيادة الإسرائيلية. وهذا المشروع يوصف بأنه حل مرحلي، يهدف إلى تفادى الجدل حول قضية السيادة. مع هذا لم يتحدد المدى الزمنى لتطبيقه وموعد حسم الجدل حول السيادة فى القدس.

تم إعداد هذه الورقة من أجل المفاوضين وبالتشاور معهم، حتى يستخدموها فى المفاوضات مع الفلسطينيين. طبقا لهذه الورقة، ستحصل الأحياء الفلسطينية التى ستقام فى القدس على لاحيات بلدية كثيرة، وكذلك صلاحية أمنية رمزية. وطبقا للاقتراح، ستقام فى القدس بلديتان فرعيتان يهودية وعربية ومن فوقهما ستكون هناك بلدية عليا مشتركة، يرأسها عمدة يهودي،وذلك نظرا لأنه يمثل الاغلبية فى المدينة. وسيكون هناك ارتباط لم يتحدد طبعه بين الأحياء والبلدية الفرعية الفلسطينية وبين السلطة الفلسطينية.

ستتولى هذه الاحياء ادارة شئون السكان الفلسطينيين مثل التعليم والصحة والوقاية. سيكونون هم والبلدية الفرعية الفلسطينية مخولون لجمع الضرائب ولهم محاكم للشئون المحلية ويعمل فى القدس الشرقية حرس مدنى فلسطيني، يماثل الحرس المدنى الإسرائيلي. وطبقا للاقتراح لن تكون للفلسطينيين صلاحيات للتخطيط والبناء،ولكن ستبحث طريق لاشراكهم في ذلك، بدون ان يكون لهم حق الاعتراض.

سيتم انتخاب ادارات الاحياء عن طريق السكان العرب بالقدس الشرقية. سيكون الارتباط الشكلى بينهم وبين السلطة الفلسطينية فى شكل تدخل السلطة فى عملية تقديم الخدمات لجمهور القدس الشرقية فى اطار سيتحدد من خلال المفاوضات. كذلك يستطيع المواطنون أن يشاركوا فى الانتخابات التى ستنظمها مؤسسات السلطة، كقطاع مستقل. بالفعل ستكون السلطة متداخلة ايضا فى اجراءات الانتخابات فى الاحياء السكنية ذات الحكم الذاتي.

لا يتضمن الاقتراح مدينة القدس القديمة والاماكن المقدسة بالمدينة، حيث يقترح لهم وضع متميز، تحت ادارة دينية يهودية - اسلامية - مسيحية مشتركة. ستظل الاماكن المقدسة تحت اشراف الطوائف الدينية التى ادارتها حتى الآن، وباستثناء حالات الطوارئ، التى ستحددها المفاوضات بين الاطراف، لن يسمح لرجال الشرطة أو رجال الأمن الدخول اليها. ويقترح المشروع اعتبار بيت المقدس منطقة دينية، ويستطيع الفلسطينيون رفع علمهم عليها أو علم اسلامى، على المساجد فقط. كذلك سيتم ضمان حرية الوصول الى الاماكن المقدسة لأبناء كافة الاديان، بما فى ذلك اليهود الذين يرغبون فى الوصول الى بيت المقدس. يقترح المشروع علي السلطة الاستخدام المشترك لمطار عطروت وكذلك تبادل المناطق بين القطاعات التى تقع حاليا خارج المجال البلدى للقدس (مثل معليه أودميم). سيتم ضم هذه المناطق الى حدود المدينة التى تحت سيادة إسرائيل، وفى المقابل يتم نقل مناطق مثل قرية عقب وعرب السواحره ونقاط اخرى الى سيطرة السلطة الفلسطينية. وقد صرح ياسر عبد ربه بأن الإسرائيليين لا يمانعون من ان يشرف الجانب الفلسطيني على بعض الامور المدنية فى المدينة، مثل التعليم والصحة باستثناء التخطيط والبناء) وقد انتقد عبد ربه ذلك بقوله (مازال الإسرائيليون ينظرون الى الدولة فى اطار نظرتهم الكلاسيكية التى تعنى الاستيلاء على الاراضى والتخلص من السكان).

الاقتراح الاسرائيلى للتسوية فى القدس

بلدية عليا مشتركة - عمدة المدينة يهودى

بلدية فرعية يهودية، من صلاحيات البلدية ، كافة الصلاحيات التى لدى البلدية الحالية في المناطق اليهودية، وكذلك التخطيط والبناء في كل انحاء المدينة باشتراك مندوبين عرب ليس لديهم حق الاعتراض.

بلدية فرعية عربية، من صلاحية البلدية، حرس مدني، الصحة، التعليم، الوقاية الصحية، البنية الاساسية، جباية الضرائب، محاكم للأمور المحلية.

* الاقتراح لا يتضمن المدينة العتيقة.

* تظل الاماكن المقدسة تحت ادارة الطوائف الدينية التى ادارتها الى اليوم.

بن جوريون بدأ، وباراك يواصل

هآرتس ١٦/٧/٢٠٠٠
بقلم: يوسى كاتس

تاريخ طويل للتنازلات الاسرائيلية فى قضية القدس

وفقا لما ينشر، من المتوقع أن تتم تسويات فى كامب ديفيد فى موضوع القدس. لو حدث هذا فعلا، فلن تكون هذه هى المرة الأولى فى التاريخ الحديث أن تكون قيادة صهيونية على استعداد لحلول وسط فى القدس من أجل الوصول إلى اهداف هامة وفقا لوجهة نظرها.

فى السنوات ١٩٣٧ - ١٩٣٨ وافقت ادارة الوكالة اليهودية على مبدأ تقسيم ارض إسرائيل الذى طرحته لجنة فيل، رغم أنها لم توافق على تفاصيل التقسيم المقترح. لقد اعدت الوكالة مشروع تقسيم بديل وفى موضوع القدس اقترحت التقسيم ما بين انتداب بريطاني دائم على الجزء الشرقى للمدينة وبين سيادة يهودية فى الجزء الغربى، هذا على النقيض من اقتراح اللجنة الملكية، التى اشارت ايضا الى الابقاء على هذا الجزء من المدينة فى ايدى الانتداب للأبد. لقد نبع التنازل الصهيونى عن أماكن مقدسة لليهود وعلى رأسها حائط المبكى، من واقعية سياسية وادراك ان هذا شرط ضرورى لتحقيق قيام دولة يهودية.

وبعد ذلكبست سنوات حدث تنازل فى قضية القدس لسبب مماثل، لقد تنازلت الوكالة عن مطلبها بتعيين دانيال اوستر كعمدة دائم للمدينة بعد وفاة عمدة المدينة المسلم الخالدى. كان اوستر يعمل حتى هذا الوقت كنائب للخالدى والقائم بأعماله. أدى تخوف العرب من تولى يهودى منصب العمودية لفترة طويلة الى موجة احتجاجات تخطت حدود القدس. كان الموقف الاولى للوكالة انه يجب المطالبة بعمودية المدينة من منطلق ان اليهود يمثلون الاغلبية فى المدينة، وبهذا يتم رفع ظلم طويل الاجل. ولكنها قبلت فى النهاية عريضة موشى شاريت، مدير القسم السياسى، ووافقت على المصالحة وان تبحث مع الانجليز اقتراحهم بتبادل العمودية. كان مبرر شاريت واضحا وهو «حتى فى دولة يهودية ومعها القدس، ستكون قضية بلدية القدس صعبة الحل وسوف نضطر لان نستجيب لمطالب للمسلمين والمسيحيين، لو هناك فرص لقيام دولة يهودية - يمكن ان نفسر هذه الفرص عن طريق العناد الكبير فى مسألة بلدية القدس.

خلال عام ١٩٤٧ ابدت الوكالة اليهودية استعداداً اخر للتنازل فى موضوع القدس من اجل الحصول على دولة فى اطارمشروع التقسيم الخاص بالامم المتحدة، هذه المرة كان التنازل، رغم انه قد حدث بضغط شديد، واكثر اهمية - فإن الابقاء على القدس كلها خارج حدود الدولة اليهودية فى اطار المدينة الدولية، مثلما طلبت الامم المتحدة.

ان الاستعداد للتنازلات فى الماضى غير البعيد فى موضوع القدس كان مرتبطا بمكانة القدس فى نظر القيادة الصهيونية فى فترة الاستيطان بل وبعد ذلك. لم تحتل المدينة المقدسة مكانة اساسية مثل تل ابيب.

إلا ان تنازلات القيادة الصهيونية فى قضية القدس فى فترة الإنتداب وقيام الدولة لم تعبر بالضرورة عن موقف العالم الصهيونى فى الشتات وفى اسرائيل، وليس عن موقف العالم اليهودى ولا عن موقف مواطن القدس اليهودى على مختلف قطاعاتهم.

مثلا، بن جوريون، الذى ادرك عام ١٩٣٧ انه لا توجد فرصة بان يوافق الكونجرس الصهيونى - الذى يعبر عن العالم الصهيونى - على مشروع التقسيم الذى لا يتضمن القدس (حسب اقتراح لجنة فيل) وأصر على ان يبقى الجزء الغربى على الاقل فى حدود الدولة اليهودية. لقد تمنى ان يوافق العالم الصهيونى مثله على التنازل عن القسم الشرقى للمدينة. بعد ذلك بعشر سنوات، فى نوفمبر ١٩٤٧، قررت القيادة التنازل عن كل المدينة (ولو حتى لفترة محدودة) وذلك بدون إشراك الشعب اليهودى والعالم الصهيونى والكيان فى ارض اسرائيل ومواطنى القدس فى هذه القرارات الحاسمة.

لو حتى حدث تنازل فى كامب ديفيد فى قضية القدس، فان عمق هذا التنازل لن يكون مماثلا لعمق الاستعداد لتقديم تنازلات عن مناطق معينة فى النقب مقابل كتل استيطانية يهودية فى الضفة الغربية يجب الانصات للشعب الاسرائيلى قبل تقديم أى تنازل في القدس، حتى لو جاء هذا التنازل فى موضوعات رمزية فقط، من الواجب ان يتم اجراء استفتاء شعبى حول تقديم تنازل فى القدس منفصلا عن الاستفتاء على بنود اخرى فى اتفاق السلام مع الفلسطينيين، فى حال التوصل الى اتفاق كهذا. ولكن اليس من الواجب ان نسمع ايضا رأى الشعب اليهودى فى هذه القضية؟ هل يستطيع عرفات أن يعلن عن قدسيه القدس بالنسبة للعالم الاسلامى، ولا يستطيع الشعب اليهودى - الذى تطلع على مر الاجيال لصهيون ونظر الى القدس على انها عاصمته الابدية - أن يعبر عن رأيه بشأن مستقبلها؟

ملحوظة:
البورفيسور كاتس مدرس بقسم الجغرافيا بجامعة بارإيلان.

عـلاقـات خـارجـيـة

روسيا ترغب فى تطوير العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل

هتسوفيه
٢٠٠٠/٥/٧

ترغب روسيا فى تطوير ودعم العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل. وقام وفد يضم ٣٢ من رجال الأعمال الروسيين برئاسة وزير الشئون الاقتصادية الكسندر ليفشيتس بدعوة من اتحاد الصناعيين فى إسرائيل بزيارة إسرائيل وأوضح تسفى بلدا نائب رئيس لجنة التجارة الخارجية فى اتحاد الصناعيين الذى ا ستضاف الوفد الروسى أن هناك الآن اكثر من ٦٠ شركة إسرائيلية فى مجالات المواد الغذائية ومستحضرات التجميل والمعادن والاجهزة الاليكترونية والبلاستيك وغير ذلك تقوم بعقد صفقات مع رسيا.

ومن بين رجال الأعمال المشاركين فى الوفد الروسى رئيس مجلس ادارة انتر بنك فى موسكو ورئيس مجلس ادارة شركة تيجى نوف وعضو مجلس ادارة شركة مايك ورئيس مجلس ادارة شركة ارسبرنس للاثاث ومدير عام شركة البلاستيك الروسية بوليكور ومدير عام تكسكوبت وهى شركة متخصصة فى انتاج المواسير. ومدير عام شركة رايهليف لانتاج الخبز واللبن ومدير عام شركة تعمل فى مجال البنية التحتية ورئيس رابطة الاستثمار وغيرهم.

وفى هذا اللقاء الذى عقد فى اتحاد الصناعيين وشارك فيه سفير رويا فى إسرائيل ميخائيل بوجدنوف ودان كتريبس نائب المدير العام للعلاقات الدولية فى وزارة المالية وشلومو بوروكوف رئيس مجلس ادارة بنك التنمية الصناعية فى إسرائيل وحاييم تساوول من وزارة الصناعة والتجارة وفيكتور روسينوف من معهد التصدير.

وتجدر الاشارة إلى أنه فى عام ٩٩ انخفض حجم الصادرات الإسرائيلية الى روسيا بحوالى ٤٥٪ بالمقارنة الى عام ٩٨ وبلغ حوالى مائة مليون دولار.

وتتركز الصادرات فى مجالات المعدات والاجهزة الفنية فى ذلك معدات كهربائية ومعدات زراعية ومنتجات زراعية ومواد كيماوية ومواد غذائية، أما واردات إسرائيل من روسيا فقد زادت فى عام ٩٩ بحوالى ١٥٪ وبلغت ١٢٨ مليون دولار. وتتركز هذه الواردات على الاحجار الكريمة والمنتجات الزراعية والمواد الغذائية والكيماوية.

الصناعة الجوية ستضطر الى تعويض الصين بملايين الدولارات

يديعوت احرونوت
٢٠٠٠/٥/٢١
بقلم: اريية اجوزى

الصناعة الجوية ستضطر الى تعويض الصين بملايين الدولارات اذا الغيت صفقة تحديث طائرات الانذار

الغاء صفقة تحديث طائرات الانذار مع الصين سوف يضطر الصناعة الجوية الى دفع تعويضات للصين تقدر بملايين الدولارات. وقد تأجل اتخاذ قرار فى هذا الشأن ويبدو ان ذلك بسبب الغاء زيارة رئيس الوزراء ايهود باراك للولايات المتحدة الامريكية.

هذا وتمارس اسرائيل ضغوطا كبيرة على اسرائيل من اجل الغاء الصفقة. ويوجه الضغط فى هذه الايام الى منع تسليم طائرة الانذار الاولى للصين هذا على الرغم من ان العمل على هذه الطائرة يجرى على قدم وساق فى منشآت الصناعة الجوية. واذا نجحت الولايات المتحدة الامريكية فى منع تسليم الطائرة للصين فسوف تضطر اسرائيل الى ان تدفع للصين تعويضات وذلك وفقا للاتفاق الذى وقع بين الدولتين، وهى تعويضات تصل الى مئات الملايين من الدولارات. وذكرت بعض المصادر القريبة الصلة من الصفقة ان الغاء الاتفاق مع الصين سوف يتسبب فى حدوث اضرار ثلاثية: فقدان دخل كبير للصناعة الجوية ودفع تعويضات للصين ومساس كبير بالعلاقات التجارية فى المجال العسكرى بين اسرائيل والصين. وطبقا لما نشر فى وسائل الاعلام الاجنبية فقد اشترت الصين فى السنوات الاخيرة معدات عسكرية كثيرة من اسرائيل.

وطبقا للتقديرات اذا قرر باراك الامتناع عن ارسال اول طائرة للصين فان الصناعة الجوية سوف تجد صعوبة فى بيع هذه الطائرة لزبون اخر. هذا نظرا لعدم امكانية العثور على زبون يرغب فى شراء طائرة انذار حسب المواصفات الروسية حسبما ترغب الصين. وهذا ما تؤكده مصادر فى الصناعة الجوية.

الفيط معراخوت تقوم بتحديث طائرات مقاتلة لسلاح الطيران

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٠/٥/٢٢
بقلم: أرييه اجوزى

فازت شركة الفيط معراخوت بعقد لتحديث طائرات مقاتلة من طراز اف ٥ تابعة لسلاح الجو فى تايلاند. وتصل قيمة الصفقة الى ٦٦ مليون دولار وتشارك فى التنفيذ شركات اسرائيلية اخرى وعلى رأسها الصناعة الجوية وستقوم الفيط معراخوت بتحديث ٣١ طائرة اف ٥ تابعة لسلاح الجو فى تايلاند وتزودها بانظمة تجعلها طائرات قتال طوال الخمسة عشرة سنة القادمة. وستضيف الشركة إلى الطائرات معدات طيران متقدمة وتغير النظام الداخلى فى كابينة الطيار. وسيكون مصنع «لهاف» التابع للصناعة الجوية بمثابة مقاول من الباطن ويقوم بتوريد بعض الانظمة الاساسية وسيصل نصيب الصناعة الجوية فى المشروع الى حوالى ٣٠٪ من قيمة الاتفاقية كذلك ستشارك شركة رفائيل فى المشروع وتزود الطائرات بصواريخ جو - جو من طراز بيتون ٤.

ومن المعروف ان شركة الفيط معراخوت لها اتصالات طيبة مع تايلاند منذ ان قامت بتحديث طائرات تدريب لسلاح الجو فى هذه الدولة كان قد تم شرائها من دولة التشيك.

وسوف تبدأ عملية تحديث الطائرات اف ٥ فى العام القادم وتستمر حوالى ٤ سنوات. وكانت الفيط معراخوت قد قامت بتحديث طائرات اف ٥ لسلاح الجو فى سنغافورة وفى العام الماضى فازت مع الصناعة الجوية بتحديث طائرات اف ٥ لسلاح الجو التركى وفى المقابل فازت الصناعة الجوية بعقد لتزويد اجهزة وانظمة ابحاث وتحليل معارك جوية من طراز ايهود للطائرات اف ٥ وأف ١٦ التابعة لسلاح الجو فى تايلاند.

ما بين نهرى «اليرقون» (*) و«دجلة»

جريدة معاريف
٢٠٠٠/٦/١
بقلم: أهرون أمير

طبقاً لتقرير «الأوبزرفر» اللندنية، يجلس فى مكان ما بين «الفرات ودجلة» فى مقر محصن ومنيع، قُصى شقيق عُدى، نجل صدام حسين ويجمع بين يديه، بتفويض من الاسرة، اسرة «الاشاوس» كلها، ادارة مفاوضات سرية ومتعرجة «مستمرة منذ خمسة عشر شهرا»، مع الإسرائيليين أبالسة الديكتاتور العراقى.

وإذا صدقنا ما جاء بالتقرير، فإن هدف بغداد هو الاستعانة بإسرائيل من اجل الخروج من العزلة السياسية والدبلوماسية الدولية التى فرضت عليها منذ تسع سنوات منذ انتهاء «أم المعارك» المقرونة بالخزى والعار.

في مقابل ذلك ستكون بغداد مستعدة للإسهام بنصيبها في حل المشكلة القابلة للانفجار الخاصة «بحق العودة» عن طريق استيعاب ٢٠٠,٠٠٠ من اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان، وتقليل عدائها المعلن لإسرائيل أيضاً.

طبقا لتعليق مكتب رئيس الوزراء إيهود باراك لم يحدث شئ من هذا القبيل على الإطلاق، بالطبع: «لا تجرى إسرائيل اتصالات مع نظام صدام حسين. لكن الذين اعتادوا على الاصغاء للتصريحات الدبلوماسية، من شأنهم ان يخرجوا بانطباع بأن هذه ليست لهجة النفي اللاذع والقاطع، حتى إذا اقترنت ايضا، كما هو واضح، بنفي مماثل من بغداد. لقد اكدت ذات المصادر في واشنطن، ولندن، وعمان، والقدس، التي اعتمدت عليها المجلة اللندنية، على أية حال، أن حاكم العراق يجرى اتصالات مع إسرائيل منذ خمسة عشر شهرا.

ايضا من يتذكر مقولة كيسنجر اللاذعة بأنه ليس دائما صحيح انه لا دخان بدون نار، وبأن من يستخدمون آلة دخان، مسموح لهم، على سبيل المثال، ألا يرفضوا على الاطلاق تقارير أو اشاعات من هذا القبيل. أقول هذا ليس فقط لأنه منذ صيف عام ١٩٩١ احاول بنفسي جاهدا قدرا استطاعتي ان استوعب الإقرار بضرورة وبإمكانية التفاوض الاسرائيلي مع نظام صدام ومع شعبه الذي سيتعرض لعناد مستمر وغير انساني، وليس فقط للسبب - الهام للغاية، بالطبع - القائل بأنه تزداد اخيرا في واشنطن الشواهد على التساهل في السياسة التقليدية المجمدة «للاحتواء المزدوج». تروى كاتبة التقرير الصحفي في «الاوبزرفر» حتى عن «تفاؤل» في واشنطن حيال فرص الاتصالات بين اسرائيل والعراق.

باستثناء ذلك، فإنني اميل ايضا الى التصديق بأن رئيس الوزراء الحالي يقدر حقا الاهمية الجيو - سياسية لارساء بنية لعلاقات بين بغداد والقدس.

ومن الممكن ان نجد سنداً لهذا الاعتقاد في الانفتاح والاستعداد المبدئي الذي يبديه على القنوات المواتية، وفي الجرعة اللائقة لمبادرات مبتكرة وشجاعة في منظومة العلاقات مع الصين، واندونيسيا، وروسيا، دون ان يرفض ايضا طهران.

ومن اللائق ايضا ان نذكر في هذا الصدد، أن سياسية ايران النووية بدأت، طبقا لمصادر اجنبية، منذ ايام «الشاه» رحمه الله، وحتى بإيعاز من اسرائيل وبمساعدتها.

وإذا كنا حقا، وسط هذه الضائقة، والاحباط النفسي والهلع الذي يفرضه علينا الواقع في حدودنا الشمالية وفي داخل بلادنا، سنستبشر قريبا باختراق بين وادي «اليرقون» ونهري «دجلة» و«الفرات»، فإن في ذلك ما يكفي، على ما يبدو لتغيير، ليس فقط، المزاج القومي لدينا من النقيض الى النقيض، بل كل الميزان الاستراتيجي في المنطقة الممتدة بين «البوسفور» ومضيف «باب المندب».

(*) نهر في شمال اسرائيل ويسمى ايضا نهر «العوجة» - المترجم

مساعدات صينية لايران وسوريا لتطوير صواريخ ارض - ارض

هآرتس ٢٠٠٠/٦/٤
بقلم: زئيف شيف

ذكرت مصادر امريكية ان الصين تساعد ايران وسوريا في تطوير صواريخ ارض - ارض، وانشاء مصنع لمحركات الصواريخ في ايران ونقل تكنولوجيا توجيه الصواريخ والمواد الدافعة الملحقة بها. ورغم النداءات المتكررة من جانب اسرائيل وواشنطن. لم يوقف الصينيون مساعداتهم للدولتين وكانت قد اعربت مراراً عن قلقها ونقلت ذلك الى الصين خاصة أثناء الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس الصيني لاسرائيل.

توجه الصين مساعدات تطوير هذه المشروعات الي ايران بالذات ويعتبر الخبراء ان مجالات المساعدات المذكورة لتطوير الصواريخ طويلة المدى - مثل بيع مواد لانتاج دوافع ملحقة بالصواريخ ومساعدات لانشاء مصنع لمحركات الصواريخ ونقل تكنولوجيا متقدمة لتوجيه الصواريخ (منشآت توجيه للصواريخ طويلة المدى وصواريخ سكاد) وبيع محركات للصواريخ العابرة وكذلك اجهزة استشعار تستخدمها الاقمار الصناعية عامة. كذلك اقامت الصين في ايران منشآت تعتبر جزءا من ملحقات الصواريخ طويلة المدى وفي ليبيا اقامت الصين نفق رياح اسرع من الصوت لتجربة الصواريخ.

وقد أثار الامريكيون موضوع المساعدات الصينية لايران ولسوريا في معرضتهم لصفقة بيع طائرة تجسس اسرائيلية للصين، من انتاج الصناعة الجوية من بين المبررات الامريكية انه من اجل مكسب مالي مستعدة اسرائيل لان تتجاهل المساعدات العسكرية الصينية في مجال حساس جدا لاثنتين من اعدائها ايران وسوريا فمن جانب تطلب اسرائيل من واشنطن العمل بتشدد ضد روسيا سبب صفقة الصواريخ مع ايران وعندما يتعلق الامر بالصين فانها تتجاهل هذه الصفقات انه تناقض غير مفهوم، على حسب قول المصادر الامريكية وكان الرد الاسرائيلي غير الرسمي هو ان نشاط المساعدات الصينية في مجال الصواريخ لايران وسوريا وليبيا معروف لها، الا انها تأمل في استخدام نفوذها بسبل سياسية، لمنع

التطورات التي قد تعرضها للخطر. وتقول مصادر رسمية ان اسرائيل قد اثرت على الصين في حينه بعدم بيع صواريخ ارض - ارض من طراز ٩- Mلسوريا.

على كل حال من الواضح أن نشاط اسرائيل لوقف هذا النشاط في ايران وفي سوريا لم ينجح والتقدير في اسرائيل هو ان الصين لا ترى في بيع تكنولوجيا الصواريخ عملا يتعارض مع المعايير الدولية، ولكنها لا تقوم ببيع منظومات متكاملة للصواريخ، وبهذه الطريقة تعبر الصين عن التزامها تجاه نظام الرقابة علي بيع الصواريخ.

بينما لا تبدى الصين حرصا في موضوع تصدير تكنولوجيا الصواريخ، فان بكين وافقت علي مطلب الولايات المتحدة واسرائيل بالا تبيع لايران ولدول أخرى تكنولوجيا تساعدهم على انتاج اسلحة نووية، قال الصينيون لاسرائيل في عدة مناسبات انهم سيفعلون قدر استطاعتهم حتى لا يضار امنها.

الهند ترغب في تعاون نووى مع إسرائيل

جريدة هآرتس
٢٠٠٠/٦/١٦
بقلم: يوسي ملمان

كلّف وزير التعاون الاقليمي «شيمون بيريز» باستضافة وزير الداخلية الهندي، «لال كريشنا ادفاني»، خلال زيارته لإسرائيل، بدلا من نظيره الإسرائيلي، وزير الأمن الداخلي، «شلومو بن عامي»، المنهمك في مفاوضات التسوية الدائمة مع الفلسطينيين. لكن هذه المصادفة تغلفها كثيراً من الرمزية: فـ «بيريز» و«إدفاني» يعتبران، كل في بلده، من انصار الخيار النووي ومن رعاته، اجتمع وزير الداخلية «إدفاني»، الذى وصل أول أمس إلى إسرائيل، في نفس اليوم مع مضيفه «بيريز» في منزل السفير الهندى لدى إسرائيلوتمكن ايضا من الاجتماع مع رئيس الموساد «افرايم هاليفي» ومع رئيس «الشاباك» جهاز الأمن العام - «افي ريختر» وسيجتمع اليوم مع رئيس الوزراء إيهود باراك.

ولا يحظى أى وزير داخلية بالاجتماع مع رئيس حكومة إسرائيل ومع رؤساء الاجهزة الأمنية السرية بها. يدل الأمر بالطبع على الاهمية البالغة التي توليها إسرائيل للزيارة - وهي اهمية تنبع من الوضع الخاص الذى يتمتع به إدفاني في بلده، ومن الحلف الاستراتيجي الآخذ في التبلور بين الدولتين خلال السنوات الخمس الماضية. لقد حالت معارضة دولية وتخوف داخلي من أن يعتلي إدفاني كرسي رئاسة الحكومة. حدث ذلك خلال الانتخابات التي جرت عام ١٩٩٦، عندما هزم حزبه منافسه، حزب المؤتمر. وافق إدفاني - آنذاك - على التنازل عن منصب رئيس الوزراء لصالح رفيقه في الحزب «اتال بيهارى فاجباى» وينبع الخوف من إدفاني وحزب السلطة - بهاراتيا جاناتا - الذي يرأسه، من مواقفهما التي تعتبر متعصبة دينيا (هندوسية). تتسم رؤية زعماء الحزب بحماس ديني هندوسي، وبتعصب لاذع، وبعداء تجاه الجارة باكستان، وبالسعي نحو قوة عسكرية قوامها الرئيسي القدرة النووية.

ايضا في اللقاء الصحفي الذى اجراه إدفاني مع «هآرتس» نستطيع أن نسمع اصداء هذه الرؤى المتعصبة. وخلافا لزعماء آخرين يزورون إسرائيللم يتردد إدفاني في ابداء آرائه علانية وبحرية، حتى لو كانت تخص موضوعا حساساً مثل التعاون النووى. «نعم»، قال، «أنا أؤيد تعاوناً كاملاً مع إسرائيل في جميع المجالات، بما في ذلك المجال النووي، وينبغي تعزيزه». وأراد مساعدوه ان يؤكدوا - ربما من اجل تصحيح الانطباع القوى الذى قد تحدثه آرائه هذه - أنه ليس مخططا له ان يقوم بزيارة المفاعل النووى الإسرائيلي في «ديمونة».

في مايو عام ١٩٩٨ أذهلت حكومة فاجباى وإدفاني العالم عندما اجرت ثلاث تجارب نووية احداها بقوة قنبلة هيدروجينية وقد أحدثت التجربة ردود فعل متلاحقة، دفعت ايضا بباكستان الى ان تنفذ تجربة مماثلة وإلى أن تعلن عن نفسها كقوة نووية.

وعندما سئل إدفاني عن الاخبار التي ترددت في الماضي بأن للهند وإسرائيل برنامج عمل مشتركاً لمهاجمة المواقع النووية الباكستانية، أجاب وزير الداخلية بالنفي. «ليس للهند برامج هجومية والتعاون النووى مع إسرائيل ليس موجها ضد دولة أخرى». ولكنه أدان بنفس الروح تقريبا باكستان كدولة مؤيدة للارهاب.

وتشرف وزارة الداخلية الهندية ايضا على قوات الشرطة وعلى اجهزة الأمن. وسينتهز كبار المسئولين بالوزارة، المرافقون له، الزيارة من أجل اجراء محادثات وتبادل الآراء مع نظرائهم من شرطة اسرائيل، ومن «الموساد» ومن «الشاباك» ومن هيئة الاستخبارات بجيش الدفاع الإسرائيلي. لقد أيد «ادفاني» دائما اقامة علاقات وثيقة مع اسرائيل، وهذه هي زيارته الثانية للبلاد. لقد قام منذ خمس سنوات بزيارة إسرائيل عندما كان زعيما للمعارضة.

ويشير إدفاني «زيارتي لإسرائيل، تستهدف التعلم من الخبرة، والمعرفة، والشهرة الإسرائيلية في مجال مكافحة الارهاب». ولقد، تزايدت في السنوات الماضية ببلاده العمليات الارهابية والتسلل عن طريق الحدود من جانب اتباع باكستان. بالخوف من الاصولية الاسلامية، يشير ادفاني - دون أن يهتز له جفن للمغزى الساخر حيث تأتي

الأقوال على لسان «أصولي» هنوسي «أمر مشترك بيننا وبين اسرائيل».

الهند واسرائيل: علاقات مزدهرة:

في عام ١٩٩٤، في أعقاب اتفاقيات اوسلو، استأنفت الهند وإسرائيل العلاقات الدبلوماسية، ومنذ ذلك الوقت، والعلاقات آخذة في الازدهار. فالهند هي السوق الثالثة من حيث الحجم (بعد الصين وتركيا) لصادرات السلاح والعتاد العسكري الإسرائيلي، وهناك خطط لتوسيع حجم الصفقات ولمبادرات مشتركة أخرى. وقد زار إسرائيل في الآونة الأخيرة ايضا «عبد الكلام»، العالم الرئيسي بوزارة الدفاع الهندية، وعلماء آخرون يهتمون بتطوير برنامج السلاح النووي الهندي.

إسرائيل تبيع أسلحة للهند ضد رغبة أمريكا

يديعوت احرنوت
٢٠٠٠/٦/١٨
بقلم: اليكس فيشمان

تتصاعد المواجهة بين إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية بشأن بيع معدات عسكرية لدول اجنبية - حيث أن الولايات المتحدة الامريكية تعترض على صفقتي سلاح جديدتين وقعت بين إسرائيل وبين احدى الدول الآسيوية. وتدعي مصادر امريكية ان الدولة المقصودة هي الهند.

وكانت مناقشات قد جرت مؤخرا في واشنطن بين ممثلين اسرائيليين وممثلي الحكومة الامريكية على ضوء معارضة الولايات المتحدة الامريكية لبيع طائرة تجسس اسرائيلية للصين وقد علم خلال المناقشات انه بالاضافة الى الشكوى من صفقة طائرات التجسس قدمت الى مجلس النواب الامريكي شكوتين بشأن بيع معدات عسكرية من اسرائيل لاحدى الدول في آسيا. وادعت مصادر في مجلس النواب أن الدولة المقصودة هي الهند، حيث ان اسرائيل وقعت معها مؤخرا سلسلة من الاتفاقيات لبيع منظومات اسلحة متطورة وصرحت مصادر في مجلس النواب ان الولايات المتحدة تنظر بعدم ارتياح الى العلاقات العسكرية بين اسرائيل والهند. وسبب الاعتراض هو الخوف من السياسة النووية المستقلة التي تتبعها الهند، وخاصة بسبب عدم الاستقرار بين الهند وباكستان التي تملك قدرات نووية مؤكدة هي الاخرى. وعلى ضوء سباق التسلح بين الهند وباكستان فان الولايات المتحدة تعترض على أي تعاون بينهما وبين أي دولة اخرى وخاصة في المجال النووي.

وعلى ضوء هذا الاعتراض، اعربت بعض المصادر في جهاز الدفاع في اسرائيل عن رأيها قائلة ان واشنطن ترغب في معاقبة الصناعة العسكرية في اسرائيل بسبب صفقة طائرات التجسس مع الصين.

إسرائيل تتعاون مع الهند في مكافحة الارهاب

هآرتس
٢٠٠٠/٦/١٩
بقلم: الوف بن

تعهد رئيس الوزراء ايهود باراك بان تتعاون اسرائيل مع الهند في مكافحة الارهاب وذلك بدون الدخول في تفاصيل حسبما قال. ففي لقائه مؤخرا مع وزير الداخلية الهندي لال كريشنا إدفاني قال باراك: «نحن نتفهم شعوركم بالقلق ونحن ايضاً نعاني من تهديدات الارهاب، ولكن من نوع آخر. والارهاب وباء يهدد العالم كله ويجب على جميع الدول ان تتعاون في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة».

هذا وتعاني الهند من اعمال ارهابية في منطقة كشمير. وفي الماضي عانت كثيرا من اعمال المخربين السيخ حيث ان واحد منهم قام باغتيال رئيسة الوزراء انديرا غاندي.

وكان الوزير الهندي قد اجتمع في اسرائيل مع رئيس الموساد افرايم هاليفي ورئيس جهاز الشاباك افي ريختر ونائب وزير الدفاع افرايم سنيه والوزيرين شمعون بيريز وناثان شرانسكي واصدر في نهاية محادثاته بيان حماسي يقول فيه: «لقد اجمع جميع المسؤولين والوزراء في اسرائيل على أن الهند تعاني من مشكلة الارهاب. وانهم عرضوا التعاون مع الهند في محاربته واضاف ان زيارته حققت جميع اهدافها». وكان يرافق الوزير في زيارته رئيس جهاز الامن في الهند.

ولكن المضيفين ابدوا حماسا اقل. حيث ان اسرائيل توخت الحذر في مد يد المساعدة وكذلك التعاون في مكافحة الارهاب وذلك حتى لا تخلق لنفسها اعداء جدد وحتى لاتتحول الى هدف للمنظمات الارهابية من الدول البعيدة.

وصرح مصدر مسئول في جهاز الدفاع قائلا: «لدينا اعداء بالقدر الكافي ولذلك فنحن نتوخى الحذر في المساعدة على مكافحة الارهاب. واضاف ان اسرائيل على استعداد لتزويد الاخرين بمعدات للدفاع عن انفسهم وذلك في جميع الاحوال فيما يتصل بالدول الصديقة، ولكن لا يصل الامر الى حد

مساعدتهم في التدريب او ارسال مدربين ومرشدين. ومن المعروف ان هناك علاقات امنية متشعبة بين اسرائيل والهند ولكن على الرغم من ذلك فانهما تتوخيان الحذر بسبب العلاقات الوثيقة بين الهند وبين ايران ورغبة الهند في الحفاظ على وضعها في منظمة الدول غير المنحازة وفي العالم العربي.

ويقول مصدر سياسي اسرائيلي ان الهنود يعانون من الارهاب منذ عدة سنوات ويعلقون علينا امال كبيرة ويرغبون في الوقوف على جميع وسائل مكافحة الارهاب التي تتبعها اسرائيل، وعلى الرغم من ذلك فاننا لم نتطرق الى هذا الموضوع وكانت الزيارة على مستوى عال للغاية وساعدت على دفع العلاقات وذلك دون التطرق الى الامور التفصيلية. اذا كان الهنود يرغبون في استمرار الحوار فان الكرة في ملعبهم.

وجدير بالذكر ان إدفاني زعيم الحزب الحاكم في الهند وهو الرجل الثاني في حكومة اطال بيهاري فاجباي وهو مسئول عن الشرطة وعن جهاز الامن. وزيارته لاسرائيل تعتبر اول زيارة للخارج بعد توليه منصبه الوزاري - وتهدف هذه الزيارة الى ان يثبت لجماهير الهند أنه مصر على مكافحة الارهاب والجريمة. واكد إدفاني في محادثاته في اسرائيل دعم الدول المجاورة (ويقصد باكستان) للمنظمات الارهابية وعملية التطرف الاسلامي التي وصلت الى حد الارهاب والذي يطلقون عليه في الهند وصف «طاليبانيزم» نسبة الى الجماعة الحاكمة في افغانستان. ويعتبر إدفاني بمثابة الشخصية البارزة في الهند التي تزور اسرائيل منذ اقامة العلاقات في عام ١٩٩٢ ولاول مرة يتم ابراز خبر زيارة مسئول هندي لاسرائيل.

ليست طائرة تجسس فقط

جريدة هآرتس
٢٠٠٠/٦/٢١
بقلم: زئيف شيف

هناك جانب شخصي في الخلاف الشديد بين إسرائيل والولايات المتحدة في موضوع بيع طائرة التجسس للصين. يبدو أن وزير الدفاع ويليام كوهين قد تضرر شخصيا من معاملة رئيس الوزراء، إيهود باراك، اثناء زيارته لإسرائيل في بداية شهر ابريل. قال كوهين إن بيع الطائرة للصين قد يضر المصالح الامنية الحيوية لبلاده وغادر إسرائيل يراوده شعور بالاحباط وان محدثيه قد استهانوا بما قال. ولم يكن هذا بالطبع قصد باراك ولكن الانطباع هو أنه قد تناول هذا الموضوع الحساس على طريقة من يطفئ حريقا وليس من خلال التعامل مع الجانب المبدئي. لقد سقط حقا اقتراح سوني كلهان رئيس لجنة المخصصات الخارجية بمجلس النواب بتغريم اسرائيل ٢٥٠ مليون دولار خصما من المساعدات العسكرية بسبب هذه الصفقة، وذلك بفضل تدخل الادارة الامريكية، ولكن اقتراحه الجديد بعدم تحويل كل مبالغ المساعدات اول العام الى إسرائيل، يشهد على الاحساس بالمرارة الذي يسود واشنطن تجاه إسرائيل. هكذا ستفقد إسرائيل لفائدة والتي تبلغ حوالي مائة مليون دولار على هذه الودائع. ان الاحساس بالمرارة من إسرائيل هو احساس عالمي، بل وحتى في اللوبي اليهودي يصمتون او ينتقدوها ويتردد في الادارة اسماء اثنين من مسئولي المؤسسة العسكرية المسئولان اكثر من أي شخص آخر - حسب كلامهم - عن الخلاف الحالي. ويقولون إن إسرائيل تتعامل بعجرفة مع الامريكيين.

في تلك الاثناء اتسع الخلاف ليخرج عن نطاق صفقة الطائرة - فالامريكيون يريدون ان يبحثوا عامة موضوع التكنولوجيات المتقدمة التي تبيعها إسرائيل لدول ذات وضع حساس من وجه نظرهم، أي اذا تمت ايضا تسوية الخلاف حول الصفقة مع الصين ستظل مشكلة التكنولوجيات قائمة. هكذا ادخلت إسرائيل نفسها إلى ممر الافيال، الذي ولابد وان تصاب فيه بأذى. هناك غضب في إسرائيل بسبب المطلب الامريكي. انهم لا يطلبون فقط الغاء الصفقة مع الصين، تلك الدولة الهامة، والتي ابرمت الولايات المتحدة صفقات استراتيجية معها - بل ان الامريكيين يطلبون من إسرائيل ما لم يطلبوه من دولة اخرى - أي الاشراف على بيع تكنولوجياتها المتقدمة. ستكون هذه ضربة قاصمة للصناعات العسكرية الإسرائيلية - حسبما يقولون في إسرائيل.

وفقا لوجهة النظر الإسرائيلية - أن الاساس الفعلي للخلاف هو خوف الصناعات العسكرية الامريكية، من المنافسة من جانب الصناعات الإسرائيلية. كذلك، اعلنت إسرائيل ايضا، ان هدفها هو زيادة مبيعات صناعاتها العسكرية الى ثلاثة بل واربعة مليارات دولارسنويا. يقول الامريكيون انه من غير الممكن فصل قضية التكنولوجيات الحساسة عن قضية العلاقات الاستراتيجية. مؤخرا في اطار مطالبها في حال الانسحاب من لبنان، طلبت إسرائيل، حسبما يقول الامريكيون، «ماسة تاج» التكنولوجيات الامريكية. اذا كانت اسرائيل لا تريد ان تتفهم حساسية واشنطن تجاه بعض القضايا - عليها الا تطلب ما تطلبه حسبما يقول الامريكيون وكذلك، يميلون في إسرائيل لنسيان ان الولايات المتحدة قد تعهدت مرات كثيرة بالحفاظ على الفجوة النوعية لصالح إسرائيل - والان عندما تريد الولايات المتحدة ان يهتموا بمصالحها - يضحكون في وجهها.

ينفي الامريكيون انهم يطالبون بحق رخص بيع التكنولوجيا المتقدمة. انهم يطلبون التشاور المسبق والاختبار الحاسم يكمن في مأساة ما اذا كان المقصود حق الرفض ام التشاور. اختبار آخر سوف يحسم بواسطته مقدار الاستعداد الامريكي للتشار حتى في موضوع بيع اسلحة امريكية متقدمة للعرب حتى لا تتعدى على الوعد بالحفاظ على الفجوة النوعية لصالح اسرائيل. الرد الامريكي هو ان هذا ما حدث بالفعل، ولكن هذا الرد غير دقيق. مرات عديدة سمعنا عن صفقات بعد اتمامها فقط، او بعد أن اكتشفنا هذا بانفسنا.

الصناعة الجوية تنافس على تحديث طائرات سوخوى ٢٢ في بولندا

معاريف
٢٠٠٠/٥/٢١
بقلم: عمى اتينجر

من المقرر ان تختار حكومة بولندا عن قريب الشركة التى ستقوم بتنفيذ مشروع تحديث الطائرات المقاتلة التى تملكها وهى من طراز سوخوى ٢٢ وتشارك الصناعة الجوية فى المناقصة التى سيعلن عنها فى هذا الصدد - وطبقا للتقديرات فان احتمالات فوزها بهذه المناقصة لا بأس بها وكان وزير الدفاع البولندى الدكتور يانوش او كافيتس قد زار امس منشآت الشركة فى اسرائيل من اجل الوقوف عن قرب على عمليات التحديث التى تتم فى المصنع الاسرائيلى. وتقدر قيمة مشروع تحديث طائرات السوخوى البولندية بعشرات الملايين من الدولارات.

وقد عرضت الصناعة الجوية على بولندا ان تتم عملية التحديث من خلال الاعتماد على معدات طيران متطورة للغاية والتى اثبتت كفاءتها مع جهاز رادار من طراز اس. آى. آر متطور من انتاج ألتا، ومن المقرر ان تتم عملية التحديث من خلال اشراف «لهاف» وهى احدى الشركات التابعة للصناعة الجوية فى بولندا بالتعاون مع بعض الشركات المحلية. واقترحت ايضا اسرائيل على بولندا تحديث طائرات مى ٢٤ العمودية. وكانت بولندا قد الغت فى الماضى صفقة لتحديث طائرات عمودية من طراز هوزر والتى كان من المقرر ان تنفذها شركة القيط معراخوت الاسرائيلية وذلك بضغط من الشركات الصناعية الامريكية.

لاول مرة: وفد اندونيسى اقتصادى رسمى يزور اسرائيل

معاريف
٢٠٠٠/٥/٧
بقلم: دافيد ليفكين

يقوم وفد اندونيسى اقتصادى رسمى يضم رؤساء شركات الصناعة والاستثمار بزيارة اسرائيل لاول مرة فى الاسبوع القادم من اجل عقد لقاءات اقتصادية وتجارية.

وسيقوم الوفد بزيارة الاردن ومناطق السلطة الفلسطينية حسب تعليمات حكومة اندونيسيا وذلك بهدف تفادى أى نقد من جانب العناصر الاسلامية بسبب ارسال الوفد الى اسرائيل وذلك فى اعقاب زيارة وفد اسرائيلى لاندونيسيا لدراسة العلاقات الاقتصادية بين الدولتين وسوف تستضيف الغرفة التجارية فى اسرائيل الوفد الاندونيسى وكذلك وزارتى التجارة والصناعة والخارجية واتحاد الصناعيين ومعهد الصادرات.

رفائيل تفوز على لوكهيد ماريتن

هآرتس
٢٠٠٠/٥/٧
بقلم: امنون برزيلى

فازت هيئة تطوير وسائل القتال (رفائيل) فى مناقصة لتزويد القوات البرية فى الجيش الفنلندى بصواريخ مضادة للدبابات وتصل قيمة هذه الصفقة الى ٣٥ مليون دولار، وشاركت فى المناقصة خمس شركات رائدة فى العالم فى انتاج الصواريخ المضادة للدبابات وفى المرحلة الاخيرة من المناقصة فازت رفائيل على الشركة المنتجة للطائرات والصواريخ الامريكية لوكهيد مارتين. وشاركت فى المناقصة شركات تنتج الصواريخ من السويد وفرنسا وبريطانيا والمانيا. وفى نطاق عملية اختبار فاعلية وكفاءة الصواريخ قام الجيش الفنلندى بتجربة تجميع الصواريخ المضادة للدبابات وقرر فى نهاية الامر اختيار منظومة السلاح الاسرائيلى ومن المعروف ان الصاروخ الذى تنتجه رفائيل هو من طراز جيل/ سبياك والذى يستخدم الآن فى جيش الدفاع ايضا. وهو اكثر الصواريخ المضادة للدبابات تطوراً فى العالم. ويتراوح مداه ما بين ٥ ,٢ حتى ٤ كيلو متر.

وسوف تصدر رفائيل الصواريخ الى فنلندا فى نموذجين الاول هو نموذج «اطلق وانسى» حيث يصيب الصاروخ الهدف ذاتيا والنموذج الثانى هو «اطلق وابلغ» حيث ان هناك الياف اتصالات بصرية متصلة بذيل الصاروخ - يساعد من يطلق الصاروخ على توجيهه نحو الهدف. والجيش الفنلندى هو اول جيش من بين جيوش دول اوربا الغربية الذى قرر ان يتزود بالصاروخ المستقبلى المضاد للدبابات. وكان الجيش الفنلندى قد اختبر فى المرحلة الاخيرة ايضا الصاروخ «جيفلين» من انتاج لوكهيد مارتين والذى تم اختباره فى جيش الولايات المتحدة الامريكية للاستخدام ضد الدبابات وترغب الولايات المتحدة الامريكية فى أن تتزود جيوش حلف شمال الاطلنطى بهذا الصاروخ ايضا وتمارس واشنطن ضغوطا سياسية مكثفة على حكومة هولندا من اجل ان تشترى هذا الصاروخ لجيشها.

وقال مدير عام رفائيل جيواراشلجى ان قرار جيش فنلندا له مغزى استراتيجى لان رفائيل ولوكهيد مارتين هما الشركتين المتنافستين فى ثلاث مناقصات اخرى لتزويد جيوش هولندا وانجلترا والمانيا بصواريخ مضادة للدبابات.

إسرائيل / اقتصاد

انخفاض الصادرات فى شهر أبريل مع ارتفاع العجز التجارى

معاريف ١٢/٥/٢٠٠٠
بقلم: يوسى جرنيشتاين

حالة من القلق تنتاب المسؤولين الاقتصاديين فى اسرائيل . . ففى شهر ابريل سجل ارتفاع فى العجز التجارى وفى المقابل حدث تراجع فى الصادرات والاستثمارات والاستهلاك الفردى فقد انخفض تصدير السلع فى شهر ابريل بنسبة ٦٪ بعد ان ارتفع بنسبة ٨٪ فى شهر مارس و١٦٪ فى شهر فبراير كذلك انخفضت الواردات بنسبة ٢٪ بعد ان زادت بنسبة ٩.٣٪ فى شهر فبراير.

وفيما يتصل بالعجز التجارى فقد وصل فى شهر ابريل الى ٦٨٦ مليون دولار وهى اكبر نسبة عجز تسجل فى شهر ابريل منذ ثلاث سنوات فقد وصل حجم الواردات الى ٢.٦٧ مليار دولار واما حجم الصادرات فقد وصل الى مليارى دولار فقط وقياسا بنفس الفترة فى العام الماضى.. فقد زاد حجم الواردات بنسبة ١٨٪ لتصل الى ١١.٢ مليار دولار واما الصادرات فقد زادت بنسبة ٢٦٪ لتصل الى ٨.٩ مليار دولار.

وقد زادت الصادرات الصناعية منذ بداية فبراير بنسبة ١٥٪ بمعدل سنوى مقابل ٢٢٪ فى الاشهر السابقة له. وزادت صادرات شعبه الهاى تيك بنسبة ٧٠٪ وزادت صادرات المنسوجات بنسبة ٨٪ فقط كذلك فإن بيانات الواردات تشير الى استمرار التباطؤ وخاصة فى الاستثمار وفى انتاج المشروعات فقد زادت الواردات بمعدل بطئ يصل الى ٩.٥٪ بعد ان كانت ١٥٪ فى الاشهر السابقة. واما واردات الاستثمارات فقد زادت بنسبة ١٤٪ بمعدل سنوى مقابل ٢٢٪ فى منتصف عام ٩٩. وزادت واردات المواد الخام بنسبة ٦٪ مقابل ١٠٪ فى صيف ٩٩.

كذلك فان الاستهلاك الفردى يسير بمعدل بطئ بعد ان شهد زيادة كبيرة .. ففى شهرى مارس وابريل زاد استيراد السلع الاستهلاكية بنسبة ٩٪ بمعدل سنوى مقابل ٢٥٪ فى شتاء ٩٩. واما استيراد منتجات الطاقة فقد زاد فى الفترة من يناير الى ابريل بنسبة ١٣٪ ووصل الى مليار دولار.

زيادة العجز فى التجارة الخارجية مع الاتحاد الاوروبى

معاريف ١٩/٥/٢٠٠٠
بقلم: يوسى جرنيشناين

زيادة العجز فى التجارة الخارجية مع الاتحاد الاوروبى

ساعد ضعف سعر اليورو فى الخارج على زيادة العجز فى التجارة الخارجية لاسرائيل مع الاتحاد الاوروبى الامر الذى ادى على المساس بربحية الصادرات الى الكتلة التى تتعامل بهذه العملة. وتجدر الاشارة الى انه فى الفترة من يناير الى ابريل ٢٠٠٠ سجل تباطؤ فى الصادرات من اسرائيل وزيادة فى الورادات من دول الاتحاد الاوروبى. هذا ما اعلنه امس المكتب المركزى للاحصاء.

هذا وقد زاد حجم تصدير البضائع الى دول الاتحاد الاوروبى فى الثلث الاول من عام ٢٠٠٠ بنسبة ١٨٪ بمعدل سنوى. وذلك فى مقابل معدل نمو يصل الى ٢٦٪ فى الثلث الاخير من عام ١٩٩٩. وزادت واردات البضائع من دول الاتحاد الاوروبى فى الثلث الاول من عام ٢٠٠٠ بنسبة ١٤٪ بمعدل سنوى مقابل ٩.٥٪ فى الثلث الاخير من عام ٩٩. كذلك فانه فى التجارة الخارجية مع الولايات المتحدة الامريكية سجل تباطؤ على الرغم من زيادة قوة الدولار فى اسواق العالم. وفى الفترة من يناير حتى ابريل زاد حجم الصادرات للولايات المتحدة الامريكية بنسبة ٢٧٪ بمعدل سنوى بالمقارنة الى معدل كبير وهو ٣٥٪ فى الثلث السابق. واما واردات البضائع من الولايات المتحدة الامريكية فقد زادت فى الثلث الاخير بنسبة ٥٪ مقابل استقرار فى الثلث السابق.

وفى الثلث الاول من هذا العام زاد حجم الصادرات الصناعية (بدون الماس) بنسبة ٧٪ تقريبا بالمقارنة الى الربع الاخير من عام ٩٩ وبنسبة ١١٪ بالمقارنة الى المتوسط فى عام ٩٩ - أى إلى ٦.١٣ مليار دولار. ومع ذلك حدث تآكل بنسبة ٩٪ فى ربحية الصادرات بالمقارنة الى الفترة السابقة فى اعقاب تقويم الشيكل ويتضح ذلك من التحليل الشهرى الذى اجراه اتحاد الصناعيين حيث اعلن رئيس الشعبة الاقتصادية فى اتحاد الصناعيين شوكى افراموفيتس أن معدل تكلفة العمل للوحدة الانتاجية فيما يتصل بالتصدير زادت فى الثلث الاول من عام ٢٠٠٠ بنسبة ٩٪ مقابل الربع الاخير من عام ١٩٩٩ (زيادة المعدل تعنى انخفاض الربحية).

اسرائيل وتركيا يوسعان نطاق التعاون السياحى فى اعقاب زيارة شاحاك

هآرتس ٢٢/٥/٢٠٠٠
بقلم: عيريت روزنبلوم

ستستمر اسرائيل وتركيا فى التعاون السياحى بل وسيعملان على توسيع نطاق هذا التعاون - هذا ما تم الاتفاق عليه خلال زيارة وزير السياحة امنون ليفكين شاحاك لتركيا فى نهاية الاسبوع.

وقد توجه شاحاك الذى دعى بواسطة وزير السياحة التركى اركان موجو على رأس وفد من رجال الاعمال من اجل العمل على دعم العلاقات مع تركيا وخلق اساس للعمل المشترك.

وذكر الجانبان خلال المحادثات ان التعاون بين الدولتين فى التسويق السياحى من شمال امريكا ادى الى عقد ندوات مشتركة وتنظيم حملات للدعاية المشتركة وانشطة اخرى.

وقال شاحاك إن اسرائيل قد استغلت جزء صغير من طاقتها السياحية تجاه كوريا واليابان والصين وانه لا شك فى ان التعاون مع تركيا سيؤدى إلى زيادة عدد السائحين الوافدين من هذه الدول.

خط مباشر مع اليابان فى بداية ٢٠٠١

واضاف الوزير شحاك فى هذا الصدد أنه يأمل فى أن خط الطيران المباشر بين اسرائيل واليابان بواسطة شركة العال فى بداية عام ٢٠٠١ سوف يؤدى الى زيادة عدد السائحين.

واتفق الطرفان على ضرورة انتاج منتج سياحى مشترك وجديد وفريد من نوعه من شأن ان يؤكد طبيعة المنطقة وعلى سبيل المثال طلب الاتراك ان يتعلموا من اسرائيل المزيد والمزيد فى قضية السياحة القروية.

هآرتس ١٢/٦/٢٠٠٠
بقلم: موطى باسوك

زيادة بنسبة ١,٥٪ شهريا فى العجز التجارى منذ يناير

بلغت الواردات من البضائع فى شهر مايو ٣.٠٧ مليار دولار بينما بلغت الصادرات ٢.٤٣ مليار دولار فقط و بلغ العجز التجارى لاسرائيل فى شهر مايو ٦٤٤ مليون دولا. ويتضح ذلك من خلال بيانات المكتب المركزى للاحصاء التى نشرت امس. ويتضح من البيانات ان العجز التجارى زاد بنسبة ٥.١٪ شهريا منذ بداية عام ٢٠٠٠. وكان متوسط العجز الشهرى (بدون السفن والطائرات والماس والوقود) فى الفترة من يناير حتى مايو ٣٥٠ مليون دولار (٤.٢ مليار دولار بالمعدلات السنوية).

وقد تأثر مستوى الواردات والعجز التجارى فى شهر مايو من ارتفاع اسعار الوقود فى العالم ومن استيراد الماس بكميات كبيرة.

وباستثناء الماس والوقود فقد بلغت واردات البضائع ٢.١ مليار دولار. واما العجز التجارى فقد بلغ ٤١٦ مليون دولار.

وكانت الصادرات الصناعية كبيرة بصفة خاصة فى مجالات «الهاى تيك» وبرز بصفة خاصة صادرات المكونات الاليكترونية التى زادت بنسبة ٩.٦٪ بالمقارنة الى شهر ابريل. وكانت ٦٩٪ من الصادرات عبارة عن منتجات صناعية وبرامج كومبيوتر و٢٩٪ ماس و٢٪ صادرات زراعية. وأما صادرات البضائع باستثناء (الماس) فقد زادت بنسبة ٦.٣٪ بالمقارنة الى شهر ابريل. وهذا بعد ان سجل انخفاض فى شهر ابريل بنسبة ٩.٤٪.

وتشير الاتجاهات الى استمرار زيادة الصادرات ولكن بنسبة اقل نسبيا من الزيادة التى تحققت ف بالربع الاخير من عام ٩٩ وفى شهر يناير ٢٠٠٠. وفى الفترة من فبراير حتى مايو ٢٠٠٠ زادت الصادرات بنسبة سنوية تصل الى ١٣٪ مقابل زيادة سنوية تصل الى ١٩٪ من اكتوبر ٩٩ وحتى يناير ٢٠٠٠.

وفيما يتصل بصادرات معدات الاتصال والرقابة والسيطرة فقد زادت فى الفترة من فبراير حتى مايو بنسبة ١٨٪ بمعدلات سنوية مقابل زيادة بنسبة ٥٪ فى صادرات الآلات والمعدات واما صادرات المنسوجات والملابس فقد زادت فى الفترة من فبراير حتى مايو ١٣٪ بينما نجد ان صادرات المواد الغذائية والمشروبات قد زادت ٥.٧٪ واما صادرات المطاط والبلاستيك فقد زادت بنسبة ٢٪ ومن ناحية اخرى فقد انخفضت فى هذه الاشهر صادرات المعدات الكهربائية بنسبة ٧٪ بمعدلات سنوية.

واما صادرات الماس المصقول فقد بلغت فى الفترة من ابريل حتى مايو ٤٢٦ مليون دولار فى المتوسط الشهرى- أى اقل بنسبة ١٠٪ بالمقارنة الى الفترة من فبراير حتى مارس واما الصادرات الزراعية (من اكتوبر ٩٩ حتى نهاية مايو ٢٠٠٠) فقد بلغت ٦٢٠ مليون دولار مثل الفترة المقبلة فى الموسم السابق. واما صادرات الخضر والمحاصيل فقد زادت بنسبة ٥٪ وانخفضت صادرات الزهور بنسبة ٢٪ واما بالنسبة لصادرات الموالح فقد انخفضت بنسبة ٢٠٪.

وتجدر الاشارة إلى أن ٤١٪ من اجمالى واردات البضائع فى شهر مايو كانت عبارة عن مواد خام و٣١٪ الماس ووقود و١٦٪ آلات ومعدات ومواصلات برية. و١٢٪ سلع استهلاكية. واما واردات البضائع بدون الماس والوقود فقد زادت فى شهر مايو بنسبة ٩.٥٪ بالمقارنة الى شهر ابريل. وذلك بعد انخفاض نسبة ٢.١ فى ابريل. وتشير الاتجاهات الي استمرار الزيادة فى الواردات – فقد زادت الواردات فى الفترة من فبراير حتى مايو بنسبة سنوية تصل الى ١٤٪ وذلك استمراراً للزيادة السنوية بنسبة ١٧٪ من ديسمبر ٩٩ وحتى مارس ٢٠٠٠. وبالمعدلات السنوية يمكن القول انه فى للفترة من فبراير حتى مايو زادت واردات المواد الخام بنسبة ١٨٪ فى الاربعة ١٧٨٧٨اشهر السابقة لها. واما استيراد المنتجات الاستثمارية فقد زادت فى الفترة من فبراير حتى مايو بنسبة ١٣٪ بمعدلات سنوية تماما مثلما هو الحال فى الاشهر الاربعة السابقة لها.

واما تكلفة واردات الوقود بكافة انواعه فقد بلغت فى الفترة من يناير حتى مايو ٢٦٤ مليون دولار بمتوسط شهرى (٣.٢ مليار دولار بالمعدلات السنوية). واما اجمالى واردات الوقود فقد بلغت ١١.٢ مليار دولار فى عام ٩٩.

سوريا/ لبنان

هل استسلمت الأمم المتحدة لحكومة لبنان؟

هاتسوفيه
٢٥/٦/٢٠٠٠
بقلم : داني شالوم

لا يمكن لصورة الامين العام للأمم المتحدة، كوفي عنان، وهويبتسم خلال لقائه مع زعيم منظمة المخربين، «حسن نصرالله»، إلا أن تعبر عن عجز العالم الديمقراطي، عن التصدي للمطالب الاستفزازية للمنظمات التخريبية. ولدول ذات سيادة مزعومة ايضا (لبنان على سبيل المثال).

لقد أعلن الامين العام للأمم المتحدة الاسبوع الماضي أمام الجمعية العامة للامم المتحدة أن اسرائيل نفذت جميع بنود قرار الامم المتحدة ٤٢٥. وبعد لقاءاته في لبنان بدأنا نسمع نغمات جديدة. فقد اتضح فجأة ان حكومة لبنان لم تكن مستعدة لقبول قرار الامم المتحدة وطلبت انسحابا من مناطق اخرى، من بينها قرية «رجر» ومزارع «شبعا» وغيرها. ولا شك لدينا فى أن اللبنانيين يبحثون الآن عن ذريعة لتبرير خروقات لوقف اطلاق النار الهش السائد الآن على الحدود.

أكثر من ذلك، من الواضح أن روح «حافظ الأسد» رئيس سوريا المتوفى، تقف خلف هذا التصريح.

وتقول مصادر فى لبنان وكذا معلقون سياسيون ان منظمة «حزب الله» تعتزم التركيز اكثر على المجال السياسى الداخلى، واقل على الحرب ضد اسرائيل. وقد دلت روح التصريحات التى ترددت على لسان زعماء لبنان، بما فى ذلك الرئيس لحود ورئيس الحكومة سليم الحص، على أن نية لبنان هى تهدئة الحدود وإعادة الحياة المدنية الى سابق عهدها فى التجمعات السكنية بالقرب من الحدود. ولكن يبدو ان الضغط الذى مارسه رئيس سوريا قبل موته، والذى ليس واضحا ان كان اتجاهه قد تغير بواسطة ابنه ووريثه «بشار»، هو الذى يقف خلف التصريحات الاخيرة الواردة من لبنان.

فقد اتضح فجأة يوم الاربعاء الماضى بعد أن التقى امين عام الامم المتحدة مع رئيس الحكومة «إيهود باراك» أن لحكومة لبنان مطالب لا تعبر عن روح الكلمات التى القاها امام الجمعية العامة للامم المتحدة.

واتضح فجأة أن اسرائيل لم تنفذ القرار رقم ٤٢٥ ولم تكمل الانسحاب تماما. والاكثر غرابة من ذلك ان رئيس الوزراء وافقه على بقاء نقاط خلاف وعلى ضرورة توافر ما بين ٢٤ - ٣٦ ساعة لحلها.

وقد شرعت لبنان فى السيطرة على الاجهزة المدنية فى القرى بالجنوب وفى تشغيلها. كما وعدت حكومة لبنان بنشر حوالى ١٠٠٠ جندى فى غضون اسبوعين على الاكثر فى المنطقة. ووعدت الامم المتحدة بان ترسل الى المنطقة حوالى ٥٤٠ جندى، بما فى ذلك جنود اوكرانيا التى تشارك للمرة الاولى فى قوة الطوارئ الدولية العاملة فى جنوب لبنان.

ويبدو ان الوقت قد حان كى تضع اسرائيل لبنان امام مسئوليتها عما يحدث على الحدود بين البلدين. ولم يبق الا ان نأمل فى أن ينشغل رئيس سوريا اكثر بمسألة البقاء (فى السلطة) داخليا أمام المعارضة الخارجية والداخلية، وان ينشغل اقل بتشجيع التوتر بين اسرائيل ولبنان.

نحن والأسد

ملحق معاريف
١٦/٦/٢٠٠٠
بقلم : نداف هعيتسني

كان أمراً جذاباً أن نتابع هذا الأسبوع تداول السلطة في آل «الأسد» ولكن لم تكن مشاهدة المراسم التافهة والمتوقعة من «دمشق» هي التي أشعلت الاهتمام، بل متابعة الردود الاسرائيلية المدهشة على وجه الخصوص تجاه ما يحدث في العاصمة السورية. كان مستغرباً وجذاباً فوق كل شئ أن نشاهد «معسكر السلام وحقوق الانسان» الاسرائيلي، الذي يمد الايدي للمستبدين الدمشقيين الذين يستبدلون الكراسي على غرار الأسر الوحشية من العهد البائد. كان مدهشاً أن نسمع عن الإرجاء المتعمد للرد الاسرائيلي على وفاة «الأسد» عدم المساس بإمساك السلطة بواسطة وريث الديكتاتور. كان مذهلا ان نعرف السير الاسرائيلي على أطراف القدمين، الذي فعل كل ما يمكن من اجل نيل رضا صانعي الاحداث الظرفاء في دمشق. كان أمراً محيراً أن نسمع عن نقل الرسائل وعن الغمز الاستجدائي بالعين من جانب رئيس الوزراء الاسرائيلي إلى المستبد الجديد. حيث لم يفكر احد من بين زعماء الحكم ومعسكر الفضيلة الاسرائيلية في التعبير بنغمة من ا لتحفظ تجاه المظاهر الملغزة لسوريا المعاصرة. لا من الخطوة الديمقراطية الخاطفة لتغيير الدستور في غضون نصف ساعة، ولا من عمليات الاعراب القسرية عن الولاء من جانب جماعة الجنرالات المسنين، ولا حتى من نشرات الدعاية اللاذعة والبدائية للصحافة السورية الحرة.

وكونه لم يكف عن اغداق الثناء على «رائد سوريا الحديثة» المستبد المرحوم «الأسد»، فقد قاد ايهود باراك ردود فعل حكومته على نغمة خرساء ومهذبة، حتى لا يغضب فقط، حاشا وكلا،الراعي الجديد لـ «حزب الله»حتى لا يضيع فقط فرصة اقناعه بالموافقة على أخذ كل هضبة الجولان وأطراف بحيرة طبرية.

بعينين مسحورتين جلس معكسرالسلام يجتر اللعاب ازاء اشارات «ابو الانترنت» السوري، الدكتور بشار، حول نيته تعميق الاحتلال الإمبريالي لبلاده في لبنان.

لم يُسمع ولو شئ طفيف من النقد ضد الأقوال والمبادرات الواضحة التي تسللت من براعم السلطة الجديدة، والقائلة بأن هناك نية لتدعيم القبضة الاستغلالية و العنيفة في بلاد الارز.

في المقابل، كان امراً طريفاً أن نستمع الى تصريحات وزراء ومعلقين سياسيين بارزين فيما يتعلق بالتطورات في دمشق: لا يستطيع بشار إلا أن يدخل بسوريا القرن الحادي والعشرين، أعلن ذلك «حاييم رامون». حيث لا يستطيع أن يستمر على الوضع الذي يتدنى فيه دخل الفرد السوري بشكل كبير، زعم حضرة الوزير. هكذا، بجملة واحدة، كشف، مثل عديدين من الساسة والمعلقين من معسكره، عمق الجهل والجمود الفكري.

إن دكتور بشار مثل ابيه من قبله ومثل كل ديكتاتور معتبر، لا يتقلب بالفعل على سريره في الليالي أسفا على المستوى المعيشي المنخفض، أو على سحق حقوق الانسان لرعاياه.

إن الامر الاولي والرئيسي الذي يضعه الحكام من شاكلته نصب اعينهم هو بقاؤهم الشخصي والسياسي وإذا اقتضى الامر من اجل ذلك ترك سكان الدولة مطحونين، وفقراء، ومحروقين، فلا بأس.

هذه هي «سوريا الحديثة» على غرار الأب، وطبقاً لشكل تصور الحكم الحالي، يجب الافتراض بان هذه ستكون «سوريا الحديثة» أيضاً في عصر «إنترنت» الابن.

جنبا الى جنب، كان امراً خلاباً وطريفاً (نكتة) حج اعضاءالكنيست العرب الى دمشق، مثل هيام القنوات الاعلامية المختلفة بالإنجاز المدهش للزيارة والإرسال المباشر من دمشق. ما هو الامر الغريب إلى هذا الحد في زيارة عملاء المصالح الخاصة بـ«عرفات» و«حسن نصر الله» لعاصمة عربية، صعب أن نفهم. ما هو الامر المدهش إلى هذا الحد في حقيقة ان مهندسي الدعاية السوريين قد مكنوا عملاء المصالح هؤلاء من بث دقائق مطولة من الدعاية المؤثرة من عاصمتهم. لا يمكن فهم ذلك.

المفاجأة الوحيدة يمكن ان تظهر لمن يأخذ على محمل الجد شعارات اعضاء الكنيست هؤلاء، الذين يعظوننا حول حقوق الانسان وتقرير المصير. لانه، كيف يستطيع هؤلاء المحاربون الفخورون السقوط تحت أقدام اسرة قاتلة مثل اسرة «الأسد»، التي تسحق ملايين العرب، لا يمكن فهم ذلك.

في هذا السياق كان طريفا ان نعرف كيف أن لا أحد من بين هؤلاء الاذاعيين والمعلقين العديدين الهائمين في حب اعضاء الكنيست الذين زاروا دمشق، لم يخطر بباله ان يسألهم ولو سؤال واحد بهذه الصيغة.

أجل، كان من الممكن أن نتعلم كثيرا من الأحداث الدراماتيكية التي وقعت هذا الأسبوع في دمشق. حول محنة القيم لدينا، حول الصدق الداخلي، حول الشعور الذاتي بالذلة، وبضعة أمور أخرى غير مريحة لنا حقاً.

«الأسد» ودروس «عرفات» المستفادة

هآرتس ٢٠٠٠/٦/١٦
بقلم : زئيف شيف

ما هي الدروس التي سيستخلصها «عرفات» من قضية حياة وممات «حافظ الأسد»، وخاصة الفصل الأخير له في المفاوضات مع إسرائيل؟ سيسجل «الأسد» في الذاكرة القومية السورية والعربية بوصفه هزم عام ١٩٦٧، وفشل في حرب ١٩٧٣ وضرب في حرب ١٩٨٢ و فقد هضبة الجولان وجبل «الشيخ». لقد حافظ حقاً على الكرامة العربية، فلم يتنازل عن شبر واحد من الارض، ولم يوقع على اتفاق سلام مع إسرائيل. لكن كل فلسطيني وسوري يعرف كيف تبدو سوريا اليوم بدون سلام مع اسرائيل، وكيف تبدو اسرائيل بدون سلام مع سوريا. إن «عرفات» يعرف ان «الأسد» - وهو ايضا بقدر كبير - قد اخطأ عندما اعتبر رئيس مصر «أنور السادات» خائنا، عندما ذهب في حينه منذ ٢٢ عاما الى القدس.

لا يستطيع عرفات إلا أن يستخلص أن الخطأ الاكبر لـ «الأسد» كان اعتقاده بأن الوقت يعمل دائماً لصالحه. من الواضح أن «الأسد» فقد بعد فوات الأوان وقتا ثمينا وأن الاحداث الكبرى في الساحة الشرق - اوسطية باغتته. حدث هذا عندما احدث «السادات» تحولا من معسكر الحرب الى معسكر السلام، وعندما باغته «عرفات» بـ «أوسلو» والملك «حسين» باتفاق سلام في«وادي عربة». في الداخل ايضاً، وجد «الأسد» أن الوقت يعمل ضده، عندم مات الوريث المفضل،ابنه الاكبر «باسل»، قبله. وفي حين تصرف «الأسد» وكأن سوريا تعيش فوق كوكب منعزل ولا يعنيها ما يحدث على الجانب الاسرائيلي، ادرك عرفات مبكرا انه من اجل صنع سلام عليه ان يقنع ليس فقط الزعامة الاسرائيلية، بل ان يجرى ايضا طوال الوقت حوارا مع الجمهور الاسرائيلي.

سيسأل عرفات نفسه بالتأكيد متى فشل الاسرائيليون في مواجهتهم أمام سوريا «الأسد». لقد كان الفشل من نصيب اسرائيل عندما تمادت في اهدافها الاستراتيجية امام سوريا. حدث هذا عندما قررت ان تنصب في لبنان رئيسا مواليا لها، هو «بشير الجميل»، وأن تحارب سوريا باسم «الكتائب» اللبنانية. كانت النتيجة أن الحرب في لبنان اضحت فشلا وعبثا. وبدلا من تقوية المسيحيين، قوت اسرائيل الشيعة، وبدلا من تنصيب «بشير الجميل»، نصبت «حزب الله». وبدلا من طرد السوريين من لبنان انسحبت من هناك مع التطاول على جيش الدفاع الاسرائيلي.

وكان الفشل الثاني لاسرائيل عندما تم جر جيش الدفاع الاسرائيلي لحرب عصابات عبر حدود اسرائيل. ليست علاقات القوى في مثل هذه المواجهة ضمانة لنصر عسكري. حدث هذا في الانتفاضة وايضا في جنوب لبنان. لكن عرفات سيذكر بالتأكيد ايضا الخطوات العسكرية الحذرة لـ «الأسد» في المصادمات في لبنان. لقد تجنب «الأسد» دائما الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة مع اسرائيل، حتى عندما كان دعمه «لحزب الله» كاملاً. لقد فضل «الأسد» الوقوف خلف الكواليس في لبنان، لكنه من ناحية أخرى لم يمكن الايرانيين من العمل بحرية في لبنان. لقد اراد اشرافا كاملا، ولم يسمح لـ «طهران» بالعمل إلا عن طريق «دمشق».

والآن على عرفات ان يهتم بالا يعمل ورثة «الأسد» من وراء ظهره وان يستخدموا اللاجئن الفلسطينيين في لبنان خلافا لارادته.

لقد خشى عرفات منذ بدأت مسيرة السلام في مدريد، من ان يسبقه السوريون في خطواتهم تجاه اسرائيل والولايات المتحدة فيصبح وحيدا لا يبقى له شئ تقريبا من كعكة السلام والمعونة.وقد ابقى موت «الأسد» وحتى هذه اللحظة عرفات وحده على مسار السباقات.

لكن عرفات لديه ايضا ساعة بيولوجية خاصة به وعليه ان يردد دائما لنفسه المثل القائل إذا لم يكن الآن فمتي. ليس لـ «عرفات» حتى وريث على شاكله «بشار»، وليس مضمونا ان من سيخلفه ايضا ويرغب في التوقيع علي اتفاق سلام مع اسرائيل، سيستطيع تحقيق ذلك.

وهذا هو ايضا الدرس الذى يجب ان تستوعبه اسرائيل. الا انه علي طريقة المعسكرات المتبعة لدينا، هناك معسكر يعتبر أن الامر يمثل فرصة طيبة للسلام والمصالحة، فيما ينظر المعسكر الثاني الى الامر على أنه فرصة لمزيد من التأجيل ونسف السلام. وهذا هو وقت الحسم بالنسبة للزعيم.

إسرائيل / شئون داخلية

شاس : ١٣ أزمة فى ١٢ شهراً

■ هآرتس ١٤/٦/٢٠٠٠

* **٣٠ يونيو ١٩٩٩ :**

بعد مفاوضات طويلة وقعت شاس على اتفاق ائتلافى وحصلت على اربع حقائب، رغم انها طلبت خمس حقائب وزارية. بعد ذلك بأقل من اسبوعين، هددت بالتصويت ضد توسيع الحكومة لتصبح ٢٤ وزيرا والمطالبة بحقيبة وزارية خامسة فى النهاية خضع شاس وصوت لصالح توسيع الحكومة.

* **١٣ اغسطس ١٩٩٩ :**

شاس تهدد بالخروج من الائتلاف اذا لم تتوقف نقل عملية التوربينات الخاصة بشركة الكهرباء فى يوم السبت وأدى خروج كتلة يهودت هاتوراه من الائتلاف بسبب نقل التوربين الى زيادة حدة الازمة. وأكدت المحكمة العليا ان التوربين سوف ينقل يوم السبت وواصلت شاس تهديداتها ولكنها لم تخرج حتى بعد نقل اربعة توربينات ايام السبت.

* **١٠ سبتمبر ١٩٩٩ :**

تبدأ أزمة تحويل الاموال للمؤسسات التعليمية التوراتية التابعة لشاس. كشف الحاخام عوفديا يوسف ان هذه المؤسسات تعانى من عجز قوامه ١٠٠ ألف شيكل وشاس تبلغ باراك انها سوف تخرج من الائتلاف اذا لم تتم تغطية هذا العجز.

* **٨ سبتمبر ١٩٩٩ :**

تغيب اعضاء شاس عن التصويت على اتفاق شرم الشيخ احتجاجا على عدم تحويل اموال اجور العاملين فى المؤسسات التعليمية التابعة للحركة.

* **٢٨ اكتوبر ١٩٩٩ :**

فى مشروع الميزانية تم تخفيض ميزانية المؤسسات التعليمية بمقدار ١٢٪ . هددت شاس بالتصويت ضد ميزانية الدولة وضد قانون التسويات فى القراءة الاولى. وبعد وعد صريح من وزير المالية بالعمل من اجل تغطية العجز صوتت شاس لصالح الميزانية.

١٦ نوفمبر ١٩٩٩ :

على اساس الازمة المستمرة بشأن العجز فى ميزانية المؤسسات التعليمية تعرقل شاس التصويت فى القراءة الثانية والثالثة على قانون الميزانية وقانون التسويات.

٢١ نوفمبر ١٩٩٩ :

بعد اصلاح طائرة باراك اثناء وجودها فى مانشستر فى يوم سبت، هددت شاس بالتصويت لسحب الثقة من الحكومة.

٢٣ نوفمبر ١٩٩٩ :

ممثلو شاس فى اللجنة المالية يفسدون مقترحات الائتلاف وهكذا منعوا تحويل الاموال لوزارة الصناعة والتجارة.

٦ ديسمبر ١٩٩٩ :

اربعة من وزراء شاس يصوتون ضد قرار الحكومة لنقل مسئولية ادارة اراضى اسرائيل وإدارة التخطيط الى مكتب رئيس الوزراء.

١٦ مايو ٢٠٠٠ :

تغيب وزراء شاس عن التصويت على تسليم ابوديس الى السلطة الفلسطينية. صوت ٨ من أعضاء الحركة فى الكنيست ضد القرار وامتنع الباقون او تغيبوا.

٧ يونيو ٢٠٠٠ :

كل الوزراء وأعضاء الكنيست من شاس يصوتون خلال قراءة تمهيدية لصالح حل الكنيست واجراء انتخابات.

١٣ يونيو ٢٠٠٠

تعلن شاس ان وزراءها سيقدمون فى جلسة الحكومة القادمة استقالاتهم.

المشكلة الوراثية لحزب ميرتس

ملحق معاريف
٢٠٠٠/٦/٢٩
بقلم: أورى أفنيرى

فى أى مستشفى للامراض العقلية يوجد جناح مغلق لحجز المرضى الخطرين على أنفسهم وعلى الآخرين – أى مؤهلون للانتحار والقتل – وكذلك ايضا فى السياسة الاسرائيلية المجنونة يجب أن يكون هناك جناح كهذا. فبعد أن قررت قيادة ميرتس الانسحاب من الحكومة من المحتمل ان يكون مكانها هناك.

إن بريدى الالكترونى ينفجر من كثرة الاستفسارات لاصدقاء قلقين من خارج البلاد، والذين لا يفهمون بأية حال ماذا يجرى هنا. فإسرائيل دخلت مرحلة حاسمة. فعلى كفتى الميزان توضع الآن قضايا الدولة المصيرية، مصالحتها مع الامة الفلسطينية، السلام والحرب. ولكن بماذا تنشغل القيادة السياسية؟ إنها مشغولة بقضايا أكثر مصيرية: من سيتولى نقل اطفال شاس للمدارس، وأية صلاحيات ستكون لنائب الوزير «نهارى»، وهل ستتلقى شبكة التعليم لحزب شاس ٣٠ مليون شيكل اخرى (سعر الطائرة التى تريد ان تبيعها للصين). من بعيد يبدو ذلك كهوس انظمة فقد جن اصحاب البيت.

وفى كل هذا الهوس الذى يدور دون وعى،فإن ما فعله ميرتس يبدو هوسا خاصا، فحزب يمثل صفوة المثقفين فى المجتمع ويمدح الفكر العقلانى والتوجه المنطقى،يقوم بعمل غير منطقى بوضوح وقد حاولت وكتبت جاهدا بحثا عن تفسير منطقى، فلم أجد.

إن المنطق البسيط يقول إنه فى موقف جاد حاسم كهذا الذى يدور فيه صراع على السلام، فإن حضور ميرتس فى الحكومة مطلوب اكثر من أى وقت مضى. فقد كان يجب على وزرائه أن يمارسوا ضغوطا يومية على رئيس الحكومة واحباط مؤامرة اصدقاء المستوطنين الذين وجدوا لهم تواجدا فى الحكومة. وتحت وطأة هذه الظروف نجد الحزب ينسحب قبل اللحظة الحاسمة بدقيقة.

والمنطق يقول ايضا إن حضور شاس فى الحكومة، فى وقت كهذا لا يقدر بثمن، فحزب شاس يمثل وسطين هامين من الجماهير: الشرقى والحريدى (المتشدد دينيا). إن تأييد هذين الوسطين من الجماهير أو على الأقل اجزاء كبيرة منهم، حيوى فى أى مرحلة من النضال على السلام. فالـ ٢٥٢٥٢٥ ناخب الذين صوتوا لصالح ميرتس سوف يؤيدون السلام على أية حال، ولكن حول تأييد الـ ٦٧٦و٤٣٠ ناخبى شاس يجب الصراع.

ولذلك فقد طالبت ايهود باراك، غداة الانتخابات، بإدخال شاس فى الحكومة تقريبا بأى ثمن، فأيضا بعد كل الازمات، والتصرفات المجنونة، الهفوات، واللعنات فى العام الاخير – بعد كل ذلك فإن الحقائق الاساسية لم تتغير. فمن المستحيل عمل سلام عندما يتعامل تقريبا كل المتدينين وكل الشرقيين معه وكأنه موضوع اشكنازى – علمانى.

إن رؤساء ميرتس يقولون : لا يوجد أى ضمان بأن باراك بالفعل سوف يصنع سلام. هذا صحيح. فمن المحتمل جدا ان باراك ليس مؤهلا للوصول لسلام، لا نهائى ولا حتى جزئى. ومن المحتمل انه اسير فى أيدى المستوطنين، أو فى ايدى الجنرالات، أو فى أيدى القيود النفسية التى تكبله شخصيا. إننى أقدر فرصة الوصول لسلام حقيقى بـ ٥٠٪ إذن ماذا؟ هل هذا يبيح لرؤساء ميرتس أن يتنازلوا عن فرصة الـ ٥٠٪ لوضع حد للحرب التاريخية؟

وغير ذلك، يقول رؤساء ميرتس، لا يوجد أى ضمان أن يقوم حزب شاس فى اللحظة الحاسمة فعلا بتأييد السلام فمن المحتمل ان يكون الحاخام أحمق، وجمهور شاس قومى متشدد. ومن المحتمل ان يخضع الزعيم الدينى لجمهوره ولا يتجرأ ان يعطيه التعليمات بمساندة السلام. والانسان الساخر يقول أنها فقط مسألة ثمن. وسواء كان الأمر هكذا أو كذلك فإننى اقرر فرصة ان شاس ستؤيد السلام فى اللحظة الحاسمة بنسبة بين ٣٠ – ٦٠٪ فقط. ولكن من اعطى لرؤساء ميرتس الحق فى التنازل عن فرصة الـ ٣٠٪ فى مسألة حياة أو موت؟

وكل ذلك بسبب ماذا؟ بسبب مدارس شاس، والتى هى تساوى صفراً فيما يتعلق بالنظام التعليمى؟ أو بسبب عدة ملايين من الشيكلات والتى لا تساوى شيئا مقارنة بالمبالغ الهائلة والتى تقذف بهدوء وبدون اية ازمات على مدارس «أجودات اسرائيل»؟ إننى لا أقلل من شأن قيم مثل «عادات جديرة بالاحترام» وإدارة سوية و«حسم المستوى المتخصص» ولكننى اتساءل: كم تساوى هذه القيم؟ ٥٠٠٠ قتيل؟ ١٠٠٠ قتيل؟ ٥٠٠ ؟..

وفى حينها، بعد أن طردت شولاميت آلونى الـ ٤١٥ الاعضاء الاسلاميين (الى لبنان) اعترفت بأنها كانت قد اصيبت بنقص فى البصيرة. فى زعامة حزب ميرتس يبدو أن ذلك مشكلة وراثية.

أزمة المياه في إسرائيل

هآرتس
٢٠٠٠/٦/٣٠
حاييم نفير تسمان*

ألقت أزمة المياه الراهنة في إسرائيل بظلالها على الصحافة، وشغلت قدراً كبيراً من اهتمام وسائل الإعلام، ويتحدث الجميع حاليا عن انخفاض منسوب المياه في بحيرة طبرية، ومنسوب المياه الجوفية، وتزايد معدلات ملوحة وتلوث المياه، وضرورة ترشيد استهلاك المياه، وتحلية المياه، واستخدام مياه الصرف وإعادة معالجتها. وبالرغم من إدلاء كل طرف بدلوه في الحديث عن أزمة المياه إلا أن أحداً لم يهتم بطرح إجابة على أسئلة مثل لماذا لم تنجح كل الحكومات الإسرائيلية في إحداث الإصلاحات اللازمة؟ ولماذا لم ينجح صانعو القرار في إصلاح الأمور كما ينبغي.

وقد كان عام ١٩٩٩ من أشد الأعوام جفافا على مدى المائة عام الأخيرة فقد انخفض منسوب المياه في طبرية ثلاثة أمتار، ولم يرتفع عن الخط الأحمر بالبحيرة إلا بمتر واحد فقط، ومن ثم أمرت هيئة المياه بسحب المياه من مخزون المياه الجوفية. أما المياه التي تم سحبها من طبريه فقد تم تخصيصها للدواعي التي ليس من الممكن أن تستخدم فيها إلا مياه البحيرة. ومع هذا فقد أدت عوامل البخر والسحب من مياه البحيرة إلى انخفاض منسوب المياه بل وتجاوز الخط الأحمر في شهر سبتمبر عام ١٩٩٩. ووصل منسوب المياه في البحيرة في شهر سبتمبر إلى ٢٨ سم، ومن ثم فقد أصبحت الطبقات الصخرية المائية مصدر المياه الرئيسي، ومن ثم وكما كان متوقعا فقد انخفض منسوب مياهها سريعا، ووصل إلى مرحلة الخط الأحمر في نهاية الموسم، وأصبحت تتعرض إلى خطر الملوحة. وقد زادت الفجوات في الطبقات الصخرية المائية بالساحل، وتم تجاهل برامج الإصلاح.

وقد فرغت خلال الصيف الماضي مخازن مياه الطوارىء بإسرائيل ولم تتبق أية احتياطيات مائية. ولم نشهد مثل هذا الوضع منذ أن تم البدء في جمع المعطيات الهيدرولوجية.

وبالرغم من انخفاض مناسيب المياه منذ عشرات السنين فإن الأمطار التي هطلت خلال عامي ١٩٩١-١٩٩٢ أدت لارتفاع المنسوب في المخازن المائية إلى الحد الذى أنقذ إسرائيل من أزمة بالغة الحدة ومع ذلك لم يتم استغلال الفترة الماضية مما زاد من تدهور الوضع على نحو سريع للغاية. وانخفض منسوب المياه في طبريه خلال عقد التسعينيات بمعدل خمسين سم في العام، وفي الطبقات الصخرية المائية بمعدل ثمانين سم في العام وفي الطبقات الصخرية المائية بمنطقة الساحل بمعدل أربعين سم في العام.

وقد ارتفع استهلاك المدن للمياه في عام ١٩٩٩ بحوالي خمسين مليون متر مكعب أي بزيادة قدرها ١٠٪ مقارنة بالعام السابق. وكانت حكومة نتنياهو قد قررت تخفيض مخصصات المزارعين المائية بحوالي ٤٠٪ غير أن هذا القرار لم يصدر إلا بعد أن انتهى الموسم الزراعي في شهر مايو، ومن ثم فقد كان من الصعوبة بمكان إصدار قرار بتجفيف المحاصيل. وكانت هذه الفترة قد شهدت جدلا حادا بين المزارعين ووزارة الخزانة بشأن التعويضات خاصة أن المزارعين اعترضوا طريق موظفي شركة «مقوروت» عند قيامهم بإغلاق كل منافذ المياه في الوقت الذي كان تم فيه استخدام كل مخصصات المياه. غير أن التقليل من مخصصات المياه لم يكن سوى ضرب من الوهم إذ تم التقليل من هذه المخصصات على ضوء كميات المياه التي توفرت عام ١٩٨٩ الذي تمتعت فيه إسرائيل بوفرة في الماء. ومن المعروف أن المزارعين يستهلكون ٧٥٪ من مخصصاتهم المائية من تلقاء أنفسهم، ومن هنا فإن قرار تخفيض مخصصاتهم المائية بـ ٤٠٪ والذي أصدرته حكومة نتنياهو كان يعني التقليل من مخصصاتهم المائية في الأعوام العادية بـ ١٥٪.

وكان من نتائج الزيادة في معدلات استهلاك المياه والتقليل المحدود من استخدام المزارعين للمياه أن كمية المياه التي استهلكت في عام ١٩٩٩ كانت مناظرة لتلك التي تم استهلاكها في عام ١٩٩٨. وكانت واردات إسرائيل من المياه خلال الخريف الماضي ضحلة للغاية ومن ثم فقد كانت الزيادة في منسوب المياه محدودة للغاية، كما ان احتياطات إسرائيل من المياه لاتكفي إلا للاستهلاك لمدة ستة شهور. ومن هنا فقد قررت حكومة باراك التقليل ٤٠٪ من مخصصات المزارعين المائية غير أنها لم تهتم بمسألة ترشيد استهلاك المياه في المدن.

ولاشك أن ارتفاع معدلات سحب المياه في الصيف سيؤدي إلى انخفاض مناسيب المياه وتجاوزها كل الخطوط الحمراء، وهكذا انخفض منسوب الماء في الطبقات الصخرية المائية بالساحل بحوالي سبعين سم، كما انخفض منسوب المياه ببحيرة طبرية بحوالي متر تحت الخط الأحمر. وإذا استمر الجفاف لعام آخر فإن مواردنا المائية لن تفي إلا باحتياجات استهلاك المياه في المدن، وسيتم بالتالي تخفيض احتياجات المزارعين من المياه بحوالي ٨٠٪. وإذا استمر الجفاف حتى عام ٢٠٠٢ فإننا سنتعرض إلى أضرار غير قابلة للإصلاح.

وفيما يتعلق بفكرة تحلية المياه فإن إسرائيل غير مؤهلة لخوض غمار هذا المجال خاصة أن الفترة اللازمة للتخطيط للعمل في هذا المجال، وحساب تكلفة المشروع، وإعداد المناقصات، وتشغيل المشروع تقدر بثلاث سنوات، كما أن إسرائيل غير مستعدة لاستيراد المياه من تركيا. وحتى إذا تم استخدام ميناء النفط في اشكلون لهذا الغرض وتم مصادرة الأراضي اللازمة لوضع الأنبوب اللازم لمشروع المياه القطري للدولة فإن الإعداد لهذا المشروع سيستغرق مايقرب من عام.

وفي حقيقة الأمر فلم تتخذ الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة أية خطوات في هذا المجال بسبب عدم تحليها بالمسئولية.

وسنلقي في هذا المجال الضوء وباختصار شديد على طبيعة القضايا التي يتدارسها حاليا المسئولون عن قطاع المياه في إسرائيل.

* **سعر المياه.** تطالب زارة الخزانة برفع سعر المياه التي يستخدمها المزارعون، والتقليل من كميات المياه المخصصة لبعض القطاعات غير الضرورية. وتطالب الوزارة برفع سعر متر المياه المكعب من ٨٠ قرشاً إلى ٩٠ قرشا .ويرى مسئولو الوزارة أن اتخاذ مثل هذا القرار سيؤدي إلى توفير ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنوي. غير أن وزارة الزراعة ترفض رفع أسعار المياه المخصصة للزراعة. ويعد النجاح الذي يحققه المزارعون في هذا المجال نتيجة لجهو اللوبي الزراعي بلجنة المالية في الكنيست.

* **حصص المزارعين من المياه.** تطالب وزارة البنى التحتية بالتقليل من حصص المياه وعدم المساس بالأسعار غير أن وزارة الزراعة ترفض الأخذ بهذا الاقتراح .وتتطرق المناقشات التي تبحث هذا الاقتراح لمسألة التعويضات غير أنها كثيرا ماتنتهي لصالح المزارعين الذين يرددون إدعائين رئيسيين وهما أن الأراضي المستصلحة تضمن الحفاظ على الأرض وتمنع البدو والفلسطينيين من غزو هذه الأراضي. أما الادعاء الثاني فهو أن الأراضي المستصلحة تعد بمثابة رئة المدن.

* **السياسة الزراعية.** من الملاحظ أنه بينما تهتم وزارة الدفاع بتقديم يد العون والمساعدة للمستوطنات الواقعة على حدود إسرائيل الشمالية فإن وزارة العمل تبدي قدرا أكبر من الاهتمام بمستوطنات النقب التي تعاني من تفشي البطالة. ومن هنا فقد تم خلال السنوات القليلة الماضية تشييد منظومتين للري. وتتكون منظومة الرى المخصصة للشمال من مؤسستى « زمر ١ » و« زمر ٢ » في حين أن المنظومة المسئولة عن رى مستوطنات الجنوب تعتمد على مؤسسة « بشور » الواقعة بالنقب والتي تقوم بمعالجة مياه الصرف. ولاتهتم المؤسسات سالفة الذكر بمسألة تقليل المخصصات المائية لأنه لم يتم قط تحديد أهداف السياسة الزراعية.

* **إعادة استخدام مياه الصرف في الزراعة.** تهتم وزارتا البنى والبيئة بإقامة المزيد من المصانع للحيلولة دون إلقاء مئتى مليون متر مكعب من مياه الصرف في البحر. وتطالب وزارة الخزانة بقيام المؤسسات الخاصة بتنفيذ هذه المشاريع غير أن شركة « مقوروت» التي شيدت معظم مصانع معالجة المياه معنية بأن تتولى تنفيذ المشروع الذي سينقل فائض مياه الصرف من وسط إسرائيل إلى جنوبها. وتتمثل المشكلة في أن وزارة الخزانة تحظر عليها تنفيذ هذا المشروع حتى لاتحصل على دعم يفوق الدعم الذي تحصل عليه سائر الشركات. أما الشركات الخاصة فقد فشلت خلال الأعوام الماضية في تنفيذ مراكز لإعادة تكرير المياه ، ومن ثم فتتدفق إلى البحر مئات الملايين من مياه الصرف.

* **توفير المياه في القطاع المدني.** تطالب وزارتا الخزانة والبنى بوضع لوائح تحظر قيام الافراد برى الحدائق وغسل سياراتهم غير أن الهيئات المحلية تعارض هذا المطلب إذ تشتري هذه الهيئات متر المياه المكعب من شركة « مقوروت » مقابل ٣ شيكل ، وتبيعه بأربعة شيكل ، ومن هنا فإن عوائد المنازل تحقق لها عوائد ضخمة.

* **منشأة لترشيح مياه مشروع المياه القطري.** تهتم وزارة الصحة بتنفيذ اللوائح والتعليمات الخاصة بألا يتضمن متر المياه المكعب أكثر من وحدة واحدة من الشوائب بدلا من ثلاثة كما هو الوضع حاليا غير أن وزارة الخزانة لاتهتم بتوفير الميزانية اللازمة لتحقيق المشروع. وفي الحقيقة فإن المشاريع الرامية للحفاظ على نوعيه المياه لايتم دعمها إلا بعد التعرض لكارثة ، ونتذكر في هذا المجال أن مشروع الصرف القومي لم يخرج إلى حيز النور في عام ١٩٧٥ إلا بعد أن ظهرت بعض حالات الكوليرا في القدس. كما أن القانون الخاص بإضافة مادة الكلور إلى ماء الشرب لم يصدر في عام ١٩٨٢ إلا بعد أن تسللت مياه الصرف من قرية « شفرعم » إلى بئر أفق مما تسبب في إصابة عشرات الآلاف في منطقة « قريوت » بكثير من الأمراض المعوية.

* **تعهدات في اتفاقيات السلام.** تعهدت إسرائيل في اتفاق أوسلو بتزويد الفلسطينيين بثلاثين مليون متر مكعب من المياه للفلسطينيين ، والأردنيين بخمسة وخمسين مليون ، ويتم الايفاء بهذه الاحتياجات من مصادر مياهنا الرئيسية على حساب المستهلك المحلي. وقد أضرت التعهدات المقدمة للأردن باقتصاديات المياه في غور الأردن بعد أن تم التقليل من كميات المياه المخصصة لمزارعهم السمكية. ولاشك أن التسوية النهائية مع الفلسطينيين والسوريين ستستلزم قدراً أكبر من المياه.

* **تحلية المياه.** تعد تكلفة تحلية المياه بالغة الارتفاع إذ تبلغ تكلفة تحلية متر المياه المكعب بخمسة وستين سنتاً في حين أن تكلفتها الحالية تقدر بثلاثين سنتا. وترفض وزارة الخزانة تمويل إقامة منشأة تحلية المياه دون تعهد المزارعين بالموافقة على رفع أسعار المياه. كما أن وزارة الدفاع تطالب بعدم تحليه المياه قبل موافقة الفلسطينيين على تحلية مياهم وإلا فإن الفلسطينيين سيزعمون أن إسرائيل تستخدم مياه محلاه في حين أنهم يستخدمون المياه الجوفية. وبينما يطالب مسئولو وزارتى البنى والبيئة بالبدء فوراً في تحلية المياه فإن مسئولي وزارة الخزانة مازالوا يتبعون أساليب المماطلة..

* **استيراد المياه من تركيا.** لا تقل تكلفة استيراد المياه من تركيا عن تكفة تحلية المياه، ومن هنا فإن وزارة الخزانة ترفض مويل المشروع قبل تعهد المزارعين بالموافقة على رفع أسعار المياه. وفيما يتعلق بالوفد الذي سافر إلى تركيا لهذا الغرض فإن فرص نجاحه في التوقيع على اتفاق بخصوص هذا الشأن ليست واردة حاليا.

* **تعيينات.** شكل وزير البنى لجنة فنية لتعيين مسئول عن قطاع المياه ، ورشحت اللجنة ثلاثة أفراد واختار الوزير « شمعون طل » نائب مدير عام الشؤون الهندسية في شركة «مقوروت» ، غير أن رئيس الوزراء مهتم بتعيين « نوح كنوتي». وقد أسفر الخلاف بين رئيس الوزراء وحزب شاس عن خروج المسئول عن قطاع المياه من منصبه ، ومن ثم فمازال هذا المنصب شاغراً . ويحرص وزير البنى على تعيين مجموعة من المديرين لشركة « مقوروت » غير أن رئيس الوزراء يرفض الأخذ بهذه الفكرة. وفي حقيقة الأمر فقد أنهى أعضاء مجلس

الإدارة بشركة « مقوروت » مدة خدمتهم ومن ثم فلم يعد بالشركة حاليا مجلس إدارة يتولى شؤونها.

ومن الملاحظ حاليا أن كل وزارة تعمل على حدة بل وتعرقل المبادرات والمشروعات التي تطرحها سائر الجهات ، ومن ثم فيتعين على رئيس الوزراء أن يلزم الوزراء بالتعاون فيما بينهم ، وأن يعلن أننا أصبحنا نواجه لحظة عصيبة ، وأن يلزم وزير الزراعة بالتقليل من مخصصات المياه ، ورفع أسعارها ، وأن يلزم وزير الخزانة بتوفير الميزانية اللازمة للمؤسسات المسئولة عن قطاع المياه في إسرائيل. ويتعين على رئيس الوزراء أن يشكل هيئة للمياه تتمتع بالصلاحيات اللازمة التي تؤهلها لتنفيذ المشاريع. ويتعين علينا ألا نرجىء التعامل مع الأزمة خاصة أن هذا الموضوع يمس الأمن القومي في إسرائيل.

*حاييم نفيرتسمان أستاذ الهيدرولوجيا بالجامعة العبرية وعضو سابق بمجلس إدارة شركة « مقوروت»

لو كنت عربيا

ملحق معاريف
٢٠٠٠/٧/٢
بقلم: نير بارعام

من يتأمل في معطيات التفرقة العنصرية التى نُشرت هذا الاسبوع، سيستنتج أنه من الأفضل أن يكون يهودياً فى إيران من أن يكون عربياً فى إسرائيل.

ماذا تعرفون بخصوص رابطة (جمعية) «سيكوى» و(تعنى فرصة)؟ ليس كثيراً بالطبع. إذن أولاً أشير إلى أن هذه الرابطة، ليست واحدة من رابطات باراك. فهي جمعية للمساواة بين العرب واليهود، وقد نشرت هذا الاسبوع معطيات هامة للغاية.

بالطبع لن أضيف لكم الكثير عندما اقول أن خلاصة القول هو أن العرب يعانون من التفرقة سواء فى التشغيل، أو فى الصحة، أو فى الزراعة أو فى المحاكم، إننا جميعا نعلم ذلك بالفعل، ولأن ذلك لم يثر اهتمامنا فى الماضى، فلا يوجد أى سبب أن يثير اهتمامنا فجأة الآن.

فالعرب دائماً ما سيبقون عربا فى نظرنا. فهم المفروض أن يقولوا شكراً من صميم قلوبهم على أنهم يعيشون هنا بيننا وعلى أننا لم نطردهم أيضاً فى احدى الحروب الاخيرة. إن المساواة فى إسرائيل هى تعبير مقصور على اليهود فقط. فمن الافضل ان تكون يهوديا فى إيران عن أن تكون عربيا فى اسرائيل، الدولة ذات الديموقراطية العنصرية والمزيفة لليهود فقط. نعم، أنا أعلم أن العرب مسموح لهم بالاقترا ع، ولكن ان يشاركوا بجزء فى السلطة، أو حقهم فى يكونوا اعضاء فى حكومة، أو استخدام قوتهم السياسية من اجل مساعدة وسطهم - فإن ذلك تطرفاً اكثر من اللازم. إن العرب - وقد جاء الوقت لأن يتفهموا ذلك جيدا - لن يحظوا ابداً بالخلاص من أناس امثال ايهود باراك. ففى اليوم الذى اغلقت فيه صناديق الاقترا ع، نسيهم تماماً فلم يتقابل مع ممثليهم تقريبا، وتقريبا لم يزر قراهم، وتقريبا لا يهتم او ينشغل بمشاكلهم.

إن باراك هو أرنب سياسي، وهو يرغب فى أن يضم لجعبته جماهير شاس وهذا حقاً شئ جميل للغاية. ولكن إذا ما تحدثنا بصدد جماهير منبوذة، فلا يوجد فى اسرائيل جمهور منبوذ ومهمل اكثر من العرب. ولكن باراك ليس مهتماً بالفعل برعايتهم لأن ذلك ليس شعبيا بالدرجة الكافية، ولأن ذلك سيغضب اوساط جماهيرية واسعة اخرى فى اسرائيل، ولأن اسحاق ليفى لن يحب ذلك، ولأنه على أية حال سوف يصوت العرب من اجله (لصالحه) فى الانتخابات القادمة بأعلى المعدلات.

إن الزعماء ذوو الرؤية المستقبلية لا يعالجون فقط وبشكل دائم المشكلة الأكثر اشتعالا. فالزعماء من نوع بن جوريون (على الاقل فى نظر انفسهم) ينظرون بعيدا اكثر من يوم الانتخابات القريبة. والزعماء الذين يخجلون لا يديرون وجوههم للجمهور الذى صوت لصالحهم ويحتاج لمساعدتهم .

لو كنت انا عربي - لكنت تعاملت بلا مبالاة مطلقة نحو مصير دولة اسرائيل، التى لا تمنحنى فرصة متساوية، والتى تمارس التفرقة ضدى وتخجل منى. ولو كنت انا عربيا - لقذفت بطاقات بيضاء (خاوية) فقط فى انتخابات رئاسة الوزراء، حتى يصل مرشح لديه التزام حقيقى لإحراز تقدم بنيل حقوقى والذى يرى فيّ اكثر من مجرد يد تمسك ببطاقة الانتخابات. وعندما سيأتى الانفجار، سوف نندهش مثلما اندهشنا عندما هلل هؤلاء الفلسطينيون المعادون للصهيونية، عندما اطلق صدام حسين الصواريخ تجاهنا، فنحن ابطال العالم فى تجاهل مشاكل الغير، وأبطال العالم فى تعظيم مشاكلنا.

إن تلك القصة مع العرب يمكن ان تنتهى فقط بانفجار لأنه من غير ذلك لن نتعلم او نتعظ، مثلما لم نتعلم شيئاً مطلقا حتى حرب يوم الغفران (٧٣) وحتى الانتفاضة. فمنذ اقامة الدولة لم يقم فى إسرائيل تجمع سكنى عربى جديد. ونسبة تشغيل العرب فى الوسط العام هى حوالى ٤٪. فهل يوجد هنا احد بالفعل يعتقد بأنهم سيستمرون فى الصمت والقبول بالفتات التى نلقيها إليهم.

وبالمناسبة، ففى نفس اليوم الذى نشر فيه فى يديعوت احرونوت المعطيات عن التفرقة العنصرية ضد العرب، نشرت ايضا - ويالها من صدفة رائعة - خطة سنوية صهيونية لديوان رئيس الوزراء من اجل تقليل الفجوات بين اليهود والعرب. حقاً بعد مرور عام فى المنصب يمكننا بالفعل ان نقرر بصفة اكيدة انه لو كان باراك قد نفذ بالفعل جزءاً من الخطط الموجودة بالأدراج والتى كان يروج لها، لكان تفوق على بن جوريون بجولة ولكان سيذكر فى نفس المكانة مع لينكولن ومع روزفلت.

١

رؤيـة

التعاون العسكرى بين الصين وإسرائيل .. الأهداف والتداعيات

أبو بكر الدسوقى

فى سابقة هى الأولى من نوعها منذ قيام الدولة العبرية عام ١٩٤٨، قام الرئيس الصينى «جيانج زيمين» بزيارة رسمية لإسرائيل يوم ٢٠٠٠/٤/١٤ على رأس وفد كبير استغرقت ستة أيام فى إطار جولة خارجية شملت مصر والأراضى الفلسطينية وتركيا واليونان وجنوب إفريقيا .. وإن كانت زيارة إسرائيل هى الهدف الرئيسى لهذه الجولة حيث استقبل الوفد الصينى بترحاب شديد فى تل ابيب «الأمر الذى يشير إلى التحول الهائل على صعيد العلاقات بين الدولتين حيث كانت الصين لعقود طويلة تناصب إسرائيل العداء وتساند العرب فى صراعهم الطويل ضد الاطماع الإسرائيلية وفى نضالهم من أجل حقوقهم المشروعة فى إستعادة الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ حتى نجحت إسرائيل فى إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع بكين عام ١٩٩٢ بعد إنعقاد مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١.

ورغم كثافة جدول أعمال الرئيس الصينى فى تل ابيب إلا أن السبب الرئيسى من الزيارة كان إتمام صفقات تسليحية ومنها صفقة تزويد إسرائيل بطائرات الإنذار المبكر «فالكون» التى تم الإتفاق عليها بين الطرفين عام ١٩٩٧ والتى اثارت ردود فعل واسعة داخل إسرائيل وفى كافة الاوساط الرسمية والشعبية داخل الولايات المتحدة، وأثيرت ايضا تساؤلات إقليمية عديدة حول خلفية هذا التعاون العسكرى ورؤى الطرفين من هذا التعاون.

والغريب إن اسرائيل رغم اصرارها على إتمام الصفقة طيلة الشهور الماضية فقد تراجعت عن إتمام الصفقة عند أول اختبار عملى حيث أدركت اسرائيل أن استمرارها فى هذه الصفقة سوف يهدد بالفعل علاقاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة.

أولاً: خلفية تاريخية:

يعد التعاون الصينى الإسرائيلى سابقاً لإقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما عام ١٩٩٢ عبر مرحلتين:

(أ) مرحلة التعاون السرى منذ عام ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٨٤ حيث شهدت هذه الفترة عدة تطورات هامة أهمها عقد صفقة عام ١٩٧٩ تمت عن طريق تاجر سلاح اسرائيلى يدعى «شاؤل ايزنبرج) وقد قدرت قيمة هذه الصفقة بـ ٢٦٥ مليون دولار لإعادة تأهيل وتطوير مئات الدبابات الروسية الصنع. وفى نوفمبر ١٩٨٠ زار وفد إسرائيلى بكين لبحث إمكانية بيع تكنولوجيا عسكرية إسرائيلية متقدمة وفى يوليو عام ١٩٨٢ بعثت إسرائيل بـ ٢٠٠ خبير عسكرى إلى الصين للمساعدة فى تطوير قدرات الجيش الصينى وفى عام ١٩٨٣ أبرمت صفقة بيع صواريخ جورجو بلغت قيمتها مليار دولار، وفى عام ١٩٨٤ أبرمت صفقة أسلحة جديدة بين الطرفين بلغت قيمتها ٣ مليار دولار وذلك وفقا لما نشرته مجلة جينز ديفنس ويكلى.

() مرحلة التعاون العلنى منذ عام ١٩٨٥ وحتى الآن: حيث شهد هذا العام أول صفقة علنية بين الطرفين حصلت بموجبها بكين على أربعة وخمسين طائرة من طراز «كافير» ودبابات من طراز «اميركافا» وصواريخ «جبرابيل» وأجهزة الكترونية، كما شهدت هذه الفترة ايضا تعاونا سريا إلى جانب التعاون العلنى وذلك حسب الظروف السياسية السائدة، حيث قام خمسة علماء من الصناعات العسكرية الاسرائيلية بزيارة بكين واجراء اتصالات مع شركة صينية لبيع معلومات لإنتاج صواريخ تخترق المدرعات مشابهة للصواريخ الامريكية من طراز «تاو».

وفى يناير ١٩٩١ أثيرت مسألة قيام إسرائيل بتسريب تكنولوجيا خاصة بصناعة انظمة الدفاع الامريكية المضادة للصواريخ «باتريوت» إلى الصين، وكانت اسرائيل قد تسلمت من الولايات المتحدة أثناء حرب الخليج الثانية

١٩٩١ بطاريتين من منظومة «باتريوت» المضادة للصاواريخ مع خمس منصات لإطلاقها فتردد أن اسرائيل قامت بتسريب تكنولوجيا «باتريوت» للصين وتسمح هذه المنظومة الصاروخية بتلبية حاجات الصين فى مجال الدفاع الجوى وهو أكبر نقاط الضعف فى القوات المسلحة الصينية.

وفى عام ١٩٩٧ تم الإتفاق على صفقة طائرات الإنذار المبكر والتي سمتها إسرائيل «فالكون» على زعم انها طائرة تصميم وصناعة إسرائيل وليس الولايات المتحدة، ولكنها تطوير لطائرة أواكس الامريكية. حيث استغلت إسرائيل التعاون العسكرى بينها وبين الولايات المتحدة لتطوير أجهزة رادار متقدمة مع تجهيزاتها الإلكترونية وتركيبها فى طائرة روسية «اليوشين ٧٦» معزلة ومجهزة بنظام الانذار المبكر، والرادار المطور من إنتاج شركة «ألتا» التابعة للصناعة الجوية الإسرائيلية، وهو مركب فى طبق أعلى الطائرة ثابت لا يتحرك على عكس الطائرة الأصلية وقد تم الإتفاق على تزويد بكين بثمانية طائرات على أن يبدأ تسليم الطائرة الأولى عام ٢٠٠١.

والملاحظ على التعاون العسكرى بين إسرائيل والصين أنه تعاون فى إتجاه واحد بمعنى أن الصين هى التى تسعى فى اتجاه التعاون مع إسرائيل التى تمتلك التكنولوجية الغربية فى نفس الوقت نجد أن إسرائيل هى التى إستندت فى تسليحها على مصادر غربية تقوم بتطوير وتحديث المعدات العسكرية الروسيةالصنع وذلك بسبب احتكاك إسرائيل بالجيوش العربية فى مرحلة الصراع العربى الإسرائيلى حيث كان الاتحاد السوفيتى السابق مصدر تسليح هذه الجيوش.

ويلاحظ ايضاً أن حجم التعاون العسكرى بين الطرفين فى تزايد، فيذكر ان (١٧.٥٪) من واردات الصين من الاسلحة والمعدات العسكرية من إسرائيل وبلغت قيمتها نحو مليار دولار فى السنوات الاربع الماضية.

وعلى ضوء هذه الخلفية من التعاون العسكرى بين الطرفين فى المجالات المتطورة والحساسة تبرز الأهداف والرؤى الصينية والإسرائيلية لهذا التعاون.

ثانيا: روى الطرفين للتعاون العسكرى:

بالنسبةللصين: الأمر يتعلق بتنفيذ أهدافها الإستراتيجية ، حيث تسعى الصين إلى ممارسة سيادتها على كافة أراضيها ومنها تايوان بعد إستعادة هونج كونج وماكاو كما تسعى الصين إلى ممارسة دور أكبر فى توازن الامن الاقليمى عبر إقامة عدة تحالفات سرية علنية، واضطلاعها بهذا الدور يجعلها تسعى للإستحواذ على القوة العسكريةالتى تمكنها من ممارسة هذا الدور، ولكن العقبة الرئيسية التى تحول دون الصين وتحقيق اهدافها هى الولايات المتحدة التى لها رؤى ومصالح مغايرة للمصالح الصينية فى المنطقة ولذا تساند الولايات المتحدة تيوان فى مواجهة الصين وترفض عودة تايوان للوطن الأم الصين بالقوة العسكرية، وتقيم كذلك الولايات المتحدة عدة تحالفات أمنية فى منطقة جنوب شرق اسيا.

وكانت الصين قد اعتمدت فى تسليح جيشها اثناء الحرب الباردة علي مواردها الذاتية بالتعاون مع الاتحاد السوفيتى السابق وكوريا الشمالية، وبعد إنتهاء الحرب الباردة وضح ان الجيش الصينى يشبه جيوش العالم الثالث من حيث ضخامة الكم وتخلف النوعية وادركت الصين أن جيشها فى حاجة الى تحديث واسع النطاق وتطوير كبير بما يواكب التحول الذى حدث فى الاستراتيجية العسكرية الصينية بالاعتماد على القوة العسكرية الاصغر حجما المزودة بالتكنولوجيا العسكرية الفائقة بدلا من الإعتماد على جيش ضخم فى العدد والعتاد، وقد ساعد على هذا التحرك التحولات السياسية الانفتاحية غير المسبوقة فى سياسة الدولة التى تركز على تحقيق المصالح الوطنية بغض النظر عن الايديولوجية، ولكن التحرك الصينى إصطدم بالخطر الامريكى لنقل التكنولوجية العسكرية الامريكية الى الصين خشية تهديدها للمصالح الغربية فى منطقة جنوب شرق أسيا، ولم تجد الصين امامها الا اللجوء الى الابواب الخلفية للحصول على التكنولوجية الامريكية عن طريق إسرائيل باعتبارها رافد من روافد هذه التكنولوجيا، ولأن الصين تدرك أن كل التصميمات الحساسة فى وزارة الدفاع الامريكية ليست بعيدة عن متناول اسرائيل خاصة فى ظل تعدد البرامج التسليحية الصناعية المشتركة بين الدولتين خلال السنوات الاخيرة.

أما بالنسبة لاسرائيل فقد سعت منذ قيام الصين الشعبية الى اقامة علاقات دبلوماسية معها وكانت اسرائيل اسبق فى اعترافها بالصين على الرغم من ان الصين لم تبادلها الاعتراف بسبب سياستها المعادية للعرب، وقد استمر الاهتمام الاسرائيلى بالصين على اساس أن أى استراتيجية للعمل فى اسيا لا يمكن ان تتجاهل او تتجاوز العملاق الصينى.

واستمرت اسرائيل على سياستها لمد تزيد عن اربعة عقود حتى تحقق هدفها مع إنعقاد مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ الذى وفر غطاء سياسيا للصين للاعتراف باسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها، وكان هدف اسرائيل من هذه العلاقات هو تحقيق عدة اهداف سياسية عامة كان اهمها تنويع علاقاتها مع الدول المؤهلة لأن تصبح قوى كبرى خلال السنوات القادمة ومنها الصين، خاصة وأن هناك إتجاه داخلى فى إسرائيل يدعوا إلى عدم الإنغلاق أو السير فى إطار علاقات أحادية مع الولايات المتحدة أو مع غيرها.

كما تعتقد إسرائيل أن علاقاتها مع الصين لا تضطرها إلى تقديم تنازلات سياسية فى عملية السلام بالشرق الأوسط، كما هو حال علاقاتها بالإتحاد الأوروبى،

فعلاقات إسرائيل مع الصين تقوم على المنفعة المتبادلة، فضلا عن أن هذه العلاقات تفتح أبواب الأسواق الصينية الواسعة أمام المنتجات الاسرائيلية.

أما من الناحية العسكرية والتسليحية فإن إسرائيل تسعى إلى زيادة صادرتها التسليحية والتعاون العسكرى مع الصين قادر على إنعاش صناعة السلاح الاسرائيلية التى تعانى حالة كساد منذ منتصف الثمانينات بسبب تراجع السوق العالمى للسلاح أمامها بفضل عدد من التطورات منها عمليات التحول الديمقراطى فى جنوب ووسط امريكا اللاتينية والتغيرات السياسية فى جنوب افريقيا، والازمة الاقتصاديةفى جنوب شرق أسيا، ولذا فالتعاون مع الصين يعوضها عن خسارتها لأسواقها فضلا عن أن الصين تعتبر سوقا رائجة لتسويق السلاح الاسرائيلى نظرا لرخص ثمنه مقارنة بنظيره الغربى.

وإقليميا تسعى إسرائيل لضبط صادرات الصين التسليحية للدول العربية والاسلامية بل وتحجيم التعاون العسكرى بين العرب والصين خاصة وأن الصين تعتبر المورد الرئيسى للصواريخ الباليستية متوسطة المدى للعرب بعد رفض كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى السابق إمداد العرب بها فى فترة الحرب الباردة. وكذلك الإطلاع على اسرار الاسلحة الصينية المصدرة الى الدول العربية والاسلامية.

ثالثا: تداعيات صفقة «فالكون»:

الملاحظ ان مجالات التعاون العسكرى بين الصين واسرائيل قد تعددت وتنوت وجاءت صفقة طائرات الانذار المبكر «فالكون» بمثابة تتويج لهذا التعاون والاعلان عن مرحلة جديدة للتعاون بين الطرفين، وقد احدثت هذه الصفقة ردود فعل واسعة وتداعيات عدة منها (أ) توتر العلاقات الامريكية الاسرائيلية: وهى علاقات استراتيجية وثيقة فالولايات المتحدة المساند الرئيسى لاسرائيل سياسيا واقتصاديا وعسكريا وذلك بغض النظر عن ادراك الاطراف الداخلية فى اسرائيل لطبيعة هذه العلاقات بين مؤيديها لدرجة التبعية وتبدو العلاقات أكثر توازنا واستقلالية.

ولقد نجح إيهود باراك رئيس وزراء اسرائيل خلال الشهور الماضية فى تحسين هذه العلاقات بعد ان توترت فى عهد رئيس الحكومة السابق «نتانياهو» ولكن سرعان ما تسببت صفقة «فالكون» فى توتر هذه العلاقات مرة اخرى لان الولايات المتحدة ترى أن هذه الصفقة ستطيل ذراع الصين حتى حدود تايوان الامر الذى قد يعرض للخطر القوات الامريكية إذا ما اندلعت حرب بين الصين وتايوان، كما قد يؤدى هذا التعاون من منظور امريكى الى حدوث خلل استراتيجى فى أكبر قارات العالم، والصين بإمكانها ايضا تطوير الاسلحة العسكرية التى تشتريها من اسرائيل لتبيعها لدول اخرى مثل كوريا الشمالية وعدد من الدول الافريقية والعربية الامر الذى يهدد النفوذ الامريكى فى هذه المناطق.

كما أن امدادا الصين بـ «الفالكون» الاسرائيلية يعتبر خطوة أولى على طريق بناء منظومة دفاعية جوية متكاملة قادرة فى غضون بضع سنوات على توجيه صواريخ للسفن، كما تتخوف الولايات المتحدة مستقبلا من إمداد اسرائيل الصين بنوعية اكثر خطورة من الاسلحة والمعدات العسكرية، وعموما فإن الامريكيين يتعاملون مع الصين بقلق يعتبرون كل من يساعد على تحسين جيشها فهو يضر بشكل غير مباشر بالولايات المتحدة ويعتبر بعض الخبراد الامريكيين ان نمو العلاقات بين الصين واسرائيل هو ضربة للولايات المتحدة بعد وصول الصين لحليفتها وبالتالى الى كل التكنولوجيا العسكرية التى تخفيها عنها وبالتالى يصبح الحذرالذى تفرضه الولايات المتحدة لنقل التكنولوجيا العسكرية الامريكية للصين دون جدوى.

- تزايد الجدل داخل اسرائيل:

احدثت الصفقة الاخيرة من التعاون العسكرى بين الجانبين ردود فعل و اسعة داخل اسرئيل حيث أبدى السياسيون انتقادهم للموقف الامريكى حيال الصفقة واكدوا ان من حق اسرائيل تطوير علاقاتها بالصين مثلما تفعل الولايات المتحدة نفسها، وهم يعتمدون فى موقفهم هذا على دعم اللوبى اليهودى فى الولايات المتحدة لهم.

اما مواقف الخبراء الاستراتيجيين فقد عبر عنها الخبير الاسرائيلى «زئيف شيف» الذى نصح الحكومة بالغاء الصفقة حتى لا تحشر نفسها بما سماه بـ «المسار المدمر» للعلاقات الحساسة بين الولايات المتحدة والصين مؤكدا انه لا يمكن طلب (١٧) مليار دولار مضافا اليها (٣٠٠) مليون دولار للخروج من لبنان كمساعدات امريكية مع رفض الطلب الامريكى حول صفقة مع الصين قيمتها ٢٥٠ مليون دولار ثمن طائرة واحدة».

أما مدير مركز جافى للدراسات الاستراتيجية «شاى فيلدمان» فقد قدم رؤية اكثر وضوحا لطبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة واسرائيل حيث قال «أن علاقات اسرائيل بالولايات المتحدة أكثر أهمية من أى علاقات أخرى . فالعلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة تجد تعبير لها فى مختلف المجالات الى جانب ثبات الفوز بعوائد هذه العلاقات سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وليس هناك خيار أمام إسرائيل فى المستقبل القريب فى تطوير نظام العلاقات مع أى دولة تكون شبيهة من حيث المدى أو العمق مقارنة بالعلاقات الخاصة الحالية بينها وبين القوة العظمى الوحيدة فى العالم.

- تزايد الضغوط الامريكية:

ضاعفت الولايات المتحدة من ضغوطها علي إسرائيل للتراجع عن الصفقة التى اثارت الرأى العام الامريكى من خلال عدة تحركات بدأت بزيارة وزير الدفاع الامريكى

ويليام كوهين لاسرائيل قبل اسابيع من زيارة الرئيس الصيني لاسرائيل حيث حاول الوزير الامريكي إقناع حكومة اسرائيل بالتخلي عن الصفقة مؤكدا في مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الوزراء الاسرائيلي «أن مثل هذه الصفقة تنطوي على نتائج غير محمودة العواقب».

وفي مرحلة تالية من التصعيد جاء تناول الاعلام الامريكي للازمة حيث نشرت «واشنطن بوست» نقلا عن احد المسئولين الامريكيين «بان الامريتعلق بمواجهة علنية سافرة بين الولايات المتحدواسرائيل».

وكتب «ويليام سافير» اشهر كاتب عمود في الولايات المتحدة في «نيويورك تايمز» «أن اسرائيل على حافة تعريض الحلف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة للخطر وعليها ان تختار بين مصالح الحليف ومصالح الزبون».

واستمر التصعيد الامريكي من خلال صياغة عضوين في مجلس الشيوخ لخطاب يهدد بالمساس بالمعونة العسكرية لاسرائيل كما اقترح رئيس لجنة التخصيص في مجلس النواب «سوني كلاهان» خصم سعر الطائرة الصينية من المساعدات العسكرية لاسرائيل، وتطور التصعيد الامريكي بأن طالب مسئولون امريكيون بضرورة اعادة تقييم العلاقات الاستراتيجية بين واشنطن وتل ابيب وضرورة احكام الولايات المتحدة قبضتها على نقل التكنولوجيا العسكرية الامريكية لاسرائيل، وكذلك ارجاء الصفقات العسكرية لاسرائيل للضغط عليها لالغاء الصفقة الصينية.

ولكن التصعيد الامريكي أخذ في التراجع عشية زيارة الرئيس الصيني لاسرائيل بان قدم الرئيس الامريكي «بيل كلينتون» مذكرة لرئيس الوزراء الاسرائيلي «إيهود باراك» حول المعارضة الامريكية للصفقات الدفاعية مع الصين ووعد الاخير ان يأخذ في الاعتبار القلق الامريكي عند اتخاذ القرار وان يستمرفي الحوار مع الولايات المتحدة. وفي الوقت نفسه عملت الادارة الامريكية على تغطية «باراك» امام غضب المعارضين في الكونجرس واستمرالتراجع الامريكي بان صرح المتحدث باسم البيت الابيض «جولوكهارت» ان الولايات المتحدة تخلت عن تهديدها بوقف المساعدة المالية لاسرائيل إذا لم تتراجع عن بيع طائرات الانذار المبكر موضحا ان واشنطن لا تعتقد ان ربط المساعدة التي تقدمها لاسرائيل امر مفيد في الوقت الحالي، وان الادارة الامريكية عرضت موقفها بشكل حاسم مع اسرائيل». ولا يخفى دور اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة في احتواء الازمة، حيث نصح رئيس الوزراء الاسرائيلي بالتريث في حسم امر هذه الصفقة لما بعد الانتخابات الامريكية حتى يخف الضغط السياسي على اسرائيل وعندئذ يمكن حسم الصفقة.

- التراجع الإسرائيلي ..لماذا؟

في الوقت الذي خففت الولايات المتحدة من ضغوطها على إسرائيل للتراجع عن صفقة طائرات الإنذار المبكر «فالكون» للصين منذ شهر ابريل حتى نهاية يونيو الماضي كان التوقع أن تستمر إسرائيل في صفقتها مع الصين في ضوء موقفها الثابت ومقاومتها الضغوط الامريكية. وإصرارها على حقها في إتمام الصفقة إلا أن المجتمع الدولي فوجئ في اوائل الشهر الماضي بقرار اسرائيل بالغاء صفقة بيع طائرات الانذار المبكر للصين، لكن الواقع يؤكد أن القرار الاسرائيلي دائما ما تحكمه اعتبارات المصلحة وحسابات المكسب والخسارة، فقد ادركت اسرائيل أن مكسبها المتوقع من صفقتها مع الصين لا يغنيها عن مكاسبها المتحققة بالفعل في علاقاتها الوثيقة مع الولايات المتحدة الامريكية وكذلك مكاسبها المحتملة في المرحلة القادمة.

فالقراءة الاولية للحسابات الاسرائيلية تشير الى أن الاستمرار في الصفقة يهدد المساعدات الامريكية السنوية لاسرائيل خاصةبعد تهديد الكونجرس بقطع هذه المساعدات، كما أن الاستمرار في الصفقة يؤثر على مستوى الصفقات العسكرية الامريكية لاسرائيل، ويعطي الولايات المتحدة المبرر بعدم نقل التكنولوجيا الامريكية لاسرائيل، بل وتشكل تهديدا كبيرا للعلاقات الامريكية الاسرائيلية في مجملها، لكن التطور الهام الذي ساهم في قرار اسرائيل بالتراجع عن الصفقة هو دعوة الولايات المتحدة الامريكية للقمة الثلاثية في كامب ديفيد بمشاركة رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات والرئيس الامريكي بيل كلينتون املا في التوصل لاتفاق سلام شامل بين الفلسطينيين والاسرائيليين قبل ان يترك الرئيس كلينتون البيت الابيض ولذا فإن الغاء الصفقة في هذا التوقيت بالذات له دلالة هامة وهي أن اسرائيل تهدف من التراجع عن الصفقة الى تعزيز علاقاتها مع واشنطن في ضوء قمة كامب ديفيد، فالتراجع الاسرائيلي يعزز من فرص اسرائيل التفاوضية في مفاوضات تجرى تحت رعاية الولايات المتحدة حتى تضمن التأييد الامريكي لوجهة نظرها وفي نفس الوقت تكون فرصة إسرائيل اكبر في المطالبة بالتعويض عن الصفقة وفي المطالبة ايضا بمساعدات امريكية طائلة تمشياً للسلام مع الفلسطينيين.

والخلاصة أن اسرائيل اذعنت في قرارها للضغوط الامريكية ولكنها لا تريد ان تظهر في هذا الموقف اذ أعلن المتحدث بإسم الحكومة الاسرائيلية أن إسرائيل لا يمكن ان تفعل ما يؤذي الولايات المتحدة، وذلك من باب إظهار والحرص على المصالح الامريكية أملا في التعويض وطمعا في المزيد من المكاسب.

٢

رؤيـة

الغموض النووى الإسرائيلى وثقافة السلام

عبد الغفار الدويك

يزداد الاتفاق على جدوى إجراءات بناء الثقة التي تطورت في سياق تفاعلات عملية بناء السلام في مناطق عديدة من العالم ، وذلك في إطار مناخ عام يدعو إلى ضم أكبر عدد من الفاعلين في منطقة معينة بدلاً من الحرص على استبعاد أو استثناء البعض منها.

وبالتالي فالحديث عن إجراءات أمن إقليمية وبناء الثقة لا يمكن أن يكون مدخلاً متفرداً لإقامة سلام دون النظر إلى الثقافة السائدة . وعلى مستوى النطاق الإقليمي الشرق أوسطي هناك ثقافتين سائدتين إحداها ثقافة سلام والثانية ثقافة حرب. وقد يرى بعض المراقبين ان الحديث حول هذا الموضوع يتسم أحياناً بالمبالغة حيناً والتصعيد حيناً أخر.

فمنذ إنطلاق قطار مدريد وصراع الثقافتين على أشده بل أن نغمة ثقافة السلام تتوتر ، حينما يصل تصعيد ثقافة الحرب إلى مداه.

ويمكن استدعاء نموذج هلسنكي لبناء الثقة من خلال حزمة متكاملة من الإجراءات بما يتفق مع صراع كل منطقة على حدة ، فقد خاضت منطقة الشرق الأوسط تجربة ممتدة من إجراءات الأمن وبناء الثقة في سياق ما أبرم من اتفاقيات ومعاهدات (المصرية /الإسرائيلية ١٩٧٩) ، (الأردنية - الإسرائيلية ١٩٩٥).

ويبدو أن فقدان الاتجاه جعل إجراءات الأمن وبناء الثقة Csbm " Confidence and security Building Measures " هى الاهداف التى يسعى إليها الإسرائيليون والأمريكيون معاً ، وهنا يلزم الإشارة تحديداً إلى عدم توازن القوى بين الأطراف الفاعلة ، وفقدان التوازن العسكري بشكل عام وبقاء جوانب رئيسية من نظم التسليح الأكثر تهديداً خارج ميدان التفاوض (وهذا ما ينطبق صراحة على النطاق الإقليمي الشرق أوسطي حيث تنفرد إسرائيل بقدرات نووية وأسلحة فوق تقليدية دون غيرها).

والتجربة الأوروبية المرتبطة بـ« هلسنكي » عالجت الأمن والثقة من زاويتين هما النوايا والقدرات فجعلت هناك أسباباً معقولة للاطمئنان نحو النوايا وخاصة من زاوية الثقافة ، كما أنها لم تهمل جانب القدرات وخاصة القدرات ذات الصلة بالمعلومات وأصبح في هذه الحالة التوازن المعلوماتي هو حجر الزاوية في هذه العملية ، ولقد نجحت هلسنكي لأنها اعتمدت على توازن دفاعي يتمثل في مبدأ التدمير المؤقت للوسائل وعالجت قضية الأسلحة النووية بصورة متوازنة وشفافة. كان هذا مدخلاً ضرورياً لنتعرف على الموقف وطبيعة الحال فى الشرق الأوسط في إطار الثقافتين المشار إليهما أنفاً .

فقد أوضحت مصر موقفها صراحة من خلال مبادرات عديدة للرئيس مبارك منذ منتصف الثمانينات وأوراق عمل في مؤتمرات وندوات ومقترحات في المفاوضات متعددة الأطراف -وكان أخرها موقف مصر الصريح في موسكو فبراير ٢٠٠٠ . بعد عودة انعقاد المفاوضات المتعددة الأطراف وأكدت رسمياً على لسان وزير الخارجية إن لجنة مراقبة الأسلحة لن تنعقد دون بحث الترسانة النووية الإسرائيلية.

وكان هدف الدبلوماسية المصرية واضحاً وظاهراً من أن الأمن الإقليمي أمناً شاملاً وليس مجرد ترتيبات أمن ثنائية وعلى الجانب الأخر ظلت إسرائيل متمسكة وبشدة بمبررات واهية تمتد حتى تدخل الهند وباكستان في الصراع العربي - الإسرائيلي وأن أذان الفجر في طهران يصم الأذان حول حائط المبكي . ولم يكن امام مصر والحال هكذا إلا اللجوء إلى القرارات الدولية التى صدرت عن الجمعية العامة وعددها ١٧ قراراً من (١٩٧٤ إلى ١٩٩٠) وكذلك تصديق مصر على جعل أفريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية .. (وفيها تخلت جنوب أفريقيا عن ترسانتها لتكتسب مصداقية على المستوى العالمي ..) ويبدوا أن إستراتيجية الاحتكار النووي راسخة في الفكر الإسرائيلي وهناك ثلاث أركان اساسيه لسياسة إسرائيل تؤكد زعمنا وتؤيد موقف مصر الراسخ فى هذا الاتجاه ، الأول: رفض إسرائيل حتى الآن إدخال ترسانتها العملاقة من الأسلحة النووية كموضوع للتفاوض الإقليمي والعالمي ، وثانيها : عدم توازن المقترحات الإسرائيلية الخاصة بضبط أو تخفيض السلاح بالمنطقة . والتي تهدف إلى حرمان الأطراف العربية من قدرات هجومية كبيرة ومتنوعة. وثالثها : استناد إسرائيل على سياسات للولايات المتحدة (الطرف الضامن لأمن الشرق الأوسط) والذي يحتكر الإشراف على العملية السلمية. وغير خاف هنا أن نستشعر ثقافة الحرب في سياسات إسرائيل برغم توقيعها لمعاهدات واتفاقيات سلام (المستحيل بناؤه إلا إذا تم احترام المبدأ الأساسي والمتضمن في ديباجة ونص القرار رقم ٢٤٢ وهو عدم جواز الاستيلاء على الأراضي الغير بالقوة).

وعلى المستوى الإستراتيجي كان هناك إدراكاً مصرياً لثوابت إسرائيلية تحصرها داخل هذا النطاق الإقليمي المحتقن، أولها رفض إسرائيل مناقشة مسألة امتلاكها للسلاح النووي والاتجاه لتوسيع النطاق الشرق أوسطي ليضم إيران وباكستان بهدف إضافة المزيد من العقبات ، وتأكيداً شاذاً من ان امتلاك إسرائيل للقوة النووية هو جزء أساسي للتسوية السلمية. والاستمرار في تحقيق التفوق النوعي العسكري اللا محدود بما يتيح لها مواجهة تحالف مضاد لها من مجموعة دول. وثالثها تأكيد إسرائيل لتعدد مصادر التهديد بالمنطقة والذي تصل به إلى الجماعات الإرهابية. ومن كل هذه المعطيات تأكد للدبلوماسية المصرية فشل أساليب العمل على النطاق الإقليمي وأهمية الخروج إلى مستويات أرحب وأوسع تستجيب للمطالب والمقترحات المصرية .

ولم يكن أمام الدبلوماسية المصرية سوى حجر عثره رئيسي وهوالدعم المطلق الذى تحظى به اسرائيل من الولايات المتحدة فى هذا الشأن، ويكفي أن نشير إلى أن هناك ثلاث لجان رئيسية للإشراف على التعاون الإستراتيجي الأمريكي كما توضح اتفاقية التحالف ١٩٨٨ ، كما أن هناك (٢٥) اتفاقاً وبروتوكولاً للتعاون في كافة المجالات أخطرها (١٩٨٦) والخاصة بإنضمام إسرائيل لمبادرة الدفاع الإستراتيجي الأمريكية - واتفاقية (١٩٨٧) بشأن التعاون المشترك في مجال البحث والتطوير والتبادل العلمي - واتفاقية (١٩٩٢) الخاصة بمشاركة إسرائيل في البرنامج الأمريكي للحماية الكونية المضادة للضربات المحدودة وأخرها اتفاقية (١٩٩٦) لتوسيع التعاون في مكافحة الإرهاب - وفتح مخازن القوات الأمريكية لإسرائيل في أوقات الطوارئ ويرى بعض الخبراء أن الكونجرس الأمريكي رفض عام ١٩٩٩ التصديق على معاهدة حظر التجارب النووية خشية أن ينسحب ذلك على إسرائيل. وانطلقت الجهود الدبلوماسية المصرية الداعية لثقافة السلام لمواجهة أسباب بالغة الغموض تستدعي الردع بالشكل حيناً والردع بالإعلام حيناً أخر (كان أخره تهديد اسرائيل بحرق لبنان - قبل الانسحاب من جنوبها المنتصر).

وعملت مصر على إقامة تجمع دولى لهذه المعركة أطلق عليه مجموعة الأجنده الحديثة وهي (مصر ، البرازيل ، جنوب أفريقيا ، أيرلندا ، المكسيك ، نيوزيلندا ، السويد) وكان لإقتناع هذه الدولة بالقضية أثره بدرجات متفاوتة على الأعضاء الرسميين للنادى النووي وهم (الولايات المتحدة - روسيا - بريطانيا - فرنسا - الصين) ولأول مرة تؤكد الدول الخمس التزاماتها بنزع الأسلحة النووية من العالم بشكل شامل وكامل ، وهذا التعهد يعتبر خطوة مهمة لإنقاذ العالم رغم عدم التزامه بجدول زمنى لتحقيق ذلك إلا أنه يضع هذه الدول أمام مسئولياتها لحماية الأمن والسلام فى العالم .

كما أن هذا المؤتمر قد دعي إسرائيل صراحة للتوقيع على المعاهدة]في عام ١٩٩٥ أشار القرار إلى دعوة دول الشرق الأوسط [ومطالبتها بفتح منشأتها النووية أمام التفتيش الدولي لشامل - ورغم هذه النغمة المتفائلة بعض الشيء إلا أن كافة المؤشرات على المدى المنظور تحول دون قبول إسرائيل لمبدأ المكاشفة أو التفتيش ويرجع ذلك الاعتقاد لسببين رئيسين أولها اعتقاد إسرائيل أنها لازالت فى حالة حرب برغم كل التعهدات والمعاهدات وثانيها ترجمة هذه الحالة فى نظرية أمن ودفاع يجرى تحديثها وتطويرها (أشار أليها السفير طه المجدوب فى مجموعة مقالات رؤية إستراتيجية فى الربع الأول من هذا الحول) ولقد جاء تسريب بعض المعلومات فى لندن عن مصادر إسرائيلية نهاية الشهر الماضي عن قيام غواصات إسرائيلية باطلاق صواريخ من منصاتها فى المحيط الهندى بكشف أكذوبة التزام إسرائيل لقواعد القانون الدولى، ورغم إدرج هذا التسريب فى مرتبة غير مؤكدة إلا أنها رسالة لها مدلولها الى دول الشرق الأوسط من خلال الردع بالإعلام وامتدت لتشمل نطاق أقليمى مجاور يشمل الهند وباكستان وبالطبع إيران.

ومن أهم منجزات دبلوماسية ثقافة السلام المصرية الإشارة المباشرة إلى دول بعينها صراحة دون إشارة أو تنويه وهى [إسرائيل والهند -باكستان وكوبا] للانضمام إلى المعاهدة وإخضاع مرافقها النووية للتفتيش وقد نجح المؤتمر فى وضع إطار مؤسسي غير معهود للمتابعة خلال الاجتماعات التحضيرية للمؤتمر القادم مايو ٢٠٠٥ والذي تبدأ أعماله ٢٠٠٢.

ولم تتوقف ثقافة السلام عند هذا الحد بل أن الدبلوماسية المصرية حددت مجموعة من الأهداف على مستوى دول النادي النووي ويتولي العمل مجموعة الأجندة المشار اليها في طرحنا لهذه الرؤية وخاصة فيما يتعلق بنزع السلاح من خلال ثلاث لجان ، الأولى تعني بنزع السلاح وتخليص البشرية من خطر أستخدم السلاح النووي. والثانية تهدف إلى تنفيذ إحكام المعاهدة ، والثالثة تختص بالاستخدامات السلمية للطاقة الذرية والتى يمكن أن تصب فى النهاية لخدمة قضايا التنمية لأى دولة.

وفى هذا السياق يمكن أن نشير إلى أسباب نجاح دبلوماسية ثقافة السلام من خلال مجموعة دول الأجندة . بأنه يتمثل فى اللجوء إلى الحل الأمثل الخاص بالعودة إلى الشرعية الدولية وقواعد القانون الدولي ، فقد تمتعت إسرائيل بفضل الحماية الأمريكية المطلقة والسلبية البارزة أحياناً في المواقف الأوروبية بما يسمى بالاستثناء من تطبيق مبادئ القانون الدولي وانتهاكه وهو استثناء يعفيها من ضرورة احترام القانون الدولي بشكل عام بما في ذلك القانون الدولى الإنساني - ولا ينكر أحد من المراقبين من أن المناخ التفاوضي وفقاً لصيغة مدريد قد استبعد قرارات المجتمع الدولي برغم الإشارة إلى قرارات (٢٤٢ -٣٣٨). واعتقد إن أسباب عدم احترام الشرعية الدولية هي أيضاً الداعية لعدم بناء نظام فعال للأمن وبالتالي فإن ارتكان الدبلوماسية إلى حكم القانون الدولي واحترامه وتطبيق تعهداته يمكن ان يمهد الطريق أمام ثقافة السلام لتدخل في نفق ثقافة الحرب .

وتبقى الخيارات مفتوحة فى حالة فشل دبلوماسية ثقافة السلام في مواجهة دبلوماسية ثقافة الحرب كما يبقى أيضاً الدور الفاعل للمجتمع الدولي (والذي يدعوا إلى عولمة تجمع شتات الإنسانية من أجل رفاهية وحرية الإنسان) وهي محل اختبار من جديد .

٣

رؤية

السلام فى برامج احزاب الحريديم

أمين اسكندر

يمثل المتدينون فى إسرائيل - حسب استطلاعات الرأى الأخيرة - نحو ٤٠٪ من اجمالى الإسرائيليين، وانطلاقا من ذلك، هناك شريحتان رئيسيتان فى التجمع الإسرائيلى الصهيونى: شريحة اليهودية الصهيونية - أى الذين يعترفون بالصهيونية وبدولتها إسرائيل، وأفضل تعبيراتها (المفدال). أما الشريحة الثانية فهى الخاصة بالحريديم أى غلاة الاصوليين اليهود الرافضين للدولة الإسرائيلية والحركة الصهيونية، ويتعاملون على قاعدة الأمر الواقع ويعبر عنهم حزب إجودات يسرائيل وحزب شاس وغيرهم من حركات وجماعات صغيرة، ورغم وقوفهم جميعا على ارضية عقائدية واحدة وهى أن خلاص اليهود سوف يكون بأمر آلهى وليس أمر أرضى ولا انسانى، وعند قدوم المسيح والى أن يتحق هذا على اليهود أن ينتظروا.

ورغم وضوح ذلك المنطلق اللاهوتى إلا أن تلك الحركات والجماعات الحريديمية لم تتعارك او تتصادم مع الدولة الإسرائيلية وتعاملت معها بمنطق الاعتراف بالأمر الواقع أو الوجود القائم، كما أن الدولة هى الأخرى لم تدخل معها فى صدام بل دخلت معها فى أحضان ووفرت لها كافة السبل المالية والاجرائية والتشريعية والتعليمية التى تسمح لها بالحركة والنشاط واكتساب العناصر، فهى فى النهاية بالنسبة للدولة الصهيونية والحركة الصهيونية تصب فى نهر الصهيونية وتوسعاتها. وقد تم اكتشاف ذلك عندما تعاملت تلك الحركات الحريدية مع الدولة بمنطق الأمر الواقع، بل تعاملت مع توسعاتها فى الجولان والضفة والقدس بنفس المنطق، وعبر برامجها كانت مع بعض التنازلات من اجل السلام الحقيقى لكنها لم تكن فى يوم من الايام منذ بداية تكونها مع ادانة الاحتلال والاستعمار لأرض الغير.

ومن هنا كانت رؤاها للسلام تعبيراً عن الأمن اولا وأخيرا والسلام الأكيد بمعنى الاعتراف العربى بقوتهم، أى هزيمة العرب.

(أ) اجودات يسرائيل (جمعية اسرائيل): حزب سياسى دينى معاد للصهيونية، اسس عام ١٩١٢ فى بولندا على يد حاخامات اصولية من المانيا ولتوانيا وهنغاريا وبولندا. وقد استند هذا الحزب على العقيدة اليهودية واستنكر بشدة محاولة علمنتها من قبل الحركة الصهيونية من خلال دفاعه عما يعتقده تصادم مع الحركة الصهيونية، وعارض مفهوم «الوطن القومى اليهودى» لكن هذا الصدام والعداء بهت وخفا بمرور الوقت، ونشأت منذ أواسط الثلاثينات اشكال من التفاهم والتواصل بين اجوادت يسرائيل والحركة الصهيونية الاستيطانية والسياسية ادت عشية قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ الى سحب معارضة الحزب لقيام دولة يهودية، والى مشاركته فى مجلس الدولة المؤقت وفى أول حكومة ائتلافية، وبعد ذلك دخل انتخابات الكنيست الاسرائيلى وأصبح جزءاً من النظام السياسى (حكومة ومعارضة) رغم معارضة الحزب حتى الآن اعتبار اسرائيل دولة يهودية لها علم ونشيد وجيش لذا فهو يرفض خدمة المنتمين له فى الجيش الاسرائيلى.

٢ - وقد تعرض اجودات يسرائيل الى انشقاقات فى تاريخها الطويل، حدث اولها فى اواسط الثلاثنيات عندما انشقت عنه مجموعة وسمت نفسها «تطورى كارتا» (حراس المدينة بالآرامية) وحدث ثانيها فى اواسط الاربعينات عندما انشقت حركة بوعالى اجودات يسرائيل (عمال جمعية اسرائيل) وثالثها وأخطرها عندما انشق ممثلو الطوائف الشرقية وأسسوا حزب شاس عام ١٩٨٤. ويستند أجودات يسرائيل فى قوته البرلمانية الى جمهور المتدينين المتزمتين (الحريديم) و(الاشكنازيين) الذين يسكن معظمهم القدس. وقد اتاحت له هذ القاعدة الجماهيرية الحصول على اربعة مقاعد فى الكنيست باستثناء الكنيست الحادى عشر (١٩٨٤ عندما حصل على مقعدين وخسر مقعدين من جراء انشقاق اليهود الشرقيين وتأسيسهم لحزب شاس.

وقد حصل اجودات يسرائيل فى الكنسيت الاول ١٩٤٩ على ٦ مقاعد بالتحالف مع بوعالى اجودات اسرائيل وفى

الكنيست الثاني ١٩٥١ حصل على ٥ مقاعد بالتحالف مع بوعالي اجودات اسرائيل.

وفي الكنيست الثالث ١٩٥٥ حصل على ٦ مقاعد بالتحالف مع بوعالي اجودات اسرائيل تحت إسم جبهة التوراة الدينية.

وفي الكنيست الرابع ١٩٥٩ حصل على ٦ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست الخامس ١٩٦١ حصل على ٦ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست السادس ١٩٦٥ حصل على ٦ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست السابع ١٩٦٩ حصل على ٦ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست الثامن ١٩٧٣ حصل على ٥ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست التاسع ١٩٧٧ حصل على ٥ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست العاشر ١٩٨١ حصل على ٤ مقاعد في إطار جبهة التوراة الدينية

الكنيست الحادى عشر ١٩٨٤ حصل على ٦ مقاعد بالتحالف مع شاس

الكنيست الثاني عشر ١٩٨٨ حصل على ١٣ مقعداً بالتحالف مع شاس وديجل هتوراه (راية التوراة)

الكنيست الثالث عشر ١٩٩٢ حصل على ١٠ مقاعد بالتحالف بين شاس ويهودت هيتوراه (كتلة التوراة) (٦+٤).

لكنيست الرابع عشر١٩٩٦ حصل على ١٤ مقعداً بالتحالف بين شاس ويهودت هتوراه (كتلة التوارة) (١٠ شاس+٤).

الكنيست الخامس عشر ١٩٩٩ حصل على ٥ مقاعد بالتحالف مع يهودت هتواره (اجودات يسرائيل وراية التوراة)

ويرفع حزب اجودات يسرائيل ومن بعده حزب يهودت هتوراه مبدأ «الرب منح ارض اسرائيل للشعب اليهودى، تماما مثل مبدأ إنقاذ النفس يعلو فوق أى مبدأ».

وهكذا عاش الحزب دوما انطلاقا من هذا المبدأ وبرحماتية الموقف المستند للدعم المقدم من الحكومة لحركته الدينية ولم يعارض فى أى وقت مبدأ التوسع فى احتلال ارض الغير وتعامل معها بمنطق الأمر الواقع وواجب الاعتراف به.

(١٩٨٣ - ١٩٩٩)
شاس من عام التأسيس وحتى الآن

فى عام ١٩٨٢، تم تشكيل «شاس» (اتحاد حراس التوراة السفارديم) بعد اعلان التمرد من قبل جمهرة من الناخبين السفارديم (المتدينون الشرقيون المتعلمون فى المدارس الغربية والشرقية والذين يرون فى الحاخام عوفاديا يوسف زعيما لهم) بالاضافة الى عدد من حاخامات الطوائف الشرقية المتمردين على «أجودات يسرائيل» بسبب عدم تعبيره الكافي عن أبناء الطوائف الشرقية.

وهكذا تأسس في عام ١٩٨٣ (اتحاد السفارديم حراس التوراة) وفي «بني براك» (مقر المتشددين الارثوذكس) قامت حركة على نفس النهج مؤيدة من الحاخام مناحم شاخ الذى كان آنذاك رئيس «مجلس كبار علماء التوراة) تحت اسم (حاى).

وعند انتخابات الكنيست الحادى عشر ١٩٨٤، اتفق كل من (شاس) و(حاى) على نزول الانتخابات بقائمة واحدة وذلك بعد ان تم الاتفاق بين كل من الحاخامات عوفاديا يوسف وشمعون بن شلومو ويعقوب يوسف والحاخام اسحق برتس الذى ترأس القائمة والحاخام رفائيل بنحاس نائب رئيس بلدية «بني براك» وهكذا كان ميلاد حزب شاس فى انتخابات ١٩٨٤ حيث حصل على اربعة مقاعد فى الكنيست الحادى عشر وكان ذلك بمساعدة الطائفة اليهودية اليمنية واللتوانية. وقد طرحت شاس برنامجها الانتخابى المعبر عن رؤيتها للقضايا الاسرائيلية الامنية والخارجية والداخلية حيث جاء به الآتى والكاشف لمفهومها للصراع العربى - الاسرائيلى وللسلام من منظورها التوراتى:

١ - مادامت الجهات الآنية فى الدولة الاسرائيلية مقتنعة بأن أمن الدولة يتطلب استمرار بقاء الجيش الاسرائيلى فى لبنان فستحظى هذه الجهات بتأييد شاس بكل جرأة.

٢ - أن ارض اسرائيل كلها تابعة لشعب اسرائيل بحكم وعد التوراة ويجب عدم اعادة أية منطقة الى العدو، ومواصلة تعزيز زخم البناء والمستعمرات فى أجزاء ارض اسرائيل كافة وعلى الرغم من ذلك وبمقدار ما ينشأ من إمكان للسلام الفعلى، فإن جهات امنية معتمدة وكيان مشرعى التوراة فى اسرائيل، هم الذين سيقررون ما اذا كان من الممكن التخلى عن اية منطقة من اجل السلام.

٣ - رفض قاطع لقيام دولة فلسطينية منفصلة، إذ ان هذه ستشكل خطرا على وجود دولة اسرائيل لكن اذا كان لابد من اقامة دولة فلسطينية خارج حدود دولة اسرائيل، فان اقامتها ستلقى الترحيب. ولعل هذا البرنامج يكشف لنا بوضوح برجماتية حاخامات شاس الذين يرون ويتمسكون برؤية خبراء الأمن الاسرائيلى وحاخامات التوراة عند التنازل عن شبر م نارض فلسطين - الارض المحتلة، واذا كان ولابد من الدولة فلتكن بعيدة عن فلسطين !!

بعد ذلك وفى انتخابات الكنيست الثانى عشر عام ١٩٨٨ حصلت قائمة شاس على ٦ مقاعد بزيادة مقعدين عن الدورة السابقة الحادية عشرة ، كما زادت مقاعد الاحزاب الدينية الى ١٨ مقابل ١٣ عام ١٩٨٤ .

وقد افتى الحاخام يوسف بشأن «اعادة مناطق» قائلا: ان «ارض اسرائيل ليست قيمة مقدسة»ومن اجل سلام حقيقي وسلام حقيقي فقط، يجوز التخلي عن مناطق. بيد ان السلام لا يبدو في الأفق، لأنه لا يجوز تصدي العرب، وبالتالي، فإن كل كلام عن السلام انما هو إهدار للوقت - كما افتى في مسألة المفاوضات مع الفلسطينين، بأنه لا لزوم لها. فحتى المعتدلين منهم يريدون تدميرنا . لا حل. الأمل ان يسلموا بوجود الدولة.

كما صرح الحاخام بيرتس زعيم شاس عقب انتخابات ١٩٨٨ قائلا: بأنه لو لم تكن قائمة «شاس» موجودة لما تردد في التصويت لصالح قائمة «موليدت» التي يتزعمها رحبعام زئيفي والتي قامت على فكرة طرد العرب من الارض - الترانسفير.

كما دعا الحزب في عام ١٩٨٨ الى «قبضة اكثر قوة» ضد الانتفاضة

وفي انتخابات الكنيست الثالث عشر عام ١٩٩٢، حصلت شاس على ٦ مقاعد - أى مثل مقاعد الدورة السابقة، وفي هذه الانتخابات عاد حزب العمل الى ثوابته الصقرية واختار رابين زعما له، واختار الحاخام بيرتس الانضمام الي قائمة «اجودات يسرائيل».

وفي هذه الانتخابات توصلت كتلتا حزبي العمل وشاس الى اتفاق على إقامة ائتلاف بينهما، يظل سارى المفعول طوال فترة ولاية الكنيست الثالث عشر. وقد جاء في هذا الاتفاق مايلي:

١ - كل اتفاق سلام تعاقدى يتضمن تنازلا عن منطقة تقع اليوم تحت سيادة دولة اسرائيل او سيطرتها، إلى طرف آخر في الاتفاق، أو إلى أى طرف ثالث، يعرض على الشعب لبته في استفتاء عام أو في انتخابات للكنيست ولرئيس الحكومة، تجرى قبل توقيع اتفاق السلام ويتم التنسيق بين الكتلتين في شأن طريقة البت.

٢ - تصوت كتلة شاس في الكنيست فيما عنى الشؤون الخارجية والأمنية وفقا لقرار مجلس حكماء التوراة.

ملامح تتشكل لمرونة ما، لكنها مرونة خادعة مرتبطة بأمن اسرائيل وفتاوى الحاخامات واتفاقات الائتلافات الحكومية والمصالح الخاصة لجمهور شاس من المنتخبين، مرونة تبدأ وتنتهي عند الحفاظ على ارض اسرائيل وإذا تم تنازل من اجل السلام، فلابد من الحفاظ على ارض اسرائيل في ذات الوقت وأمن اسرائيل الذى لن يتحقق الا على حساب ارض فلسطين وأمن فلسطين.

بعد ذلك وبداية من الكنيست الرابع عشر ١٩٩٦، حصلت شاس على ١٠ مقاعد بزيادة اربعة مقاعد عن الكنيست الثالث عشر عام ١٩٩٢، ويعني ذلك زيادة في القوة السياسية لحزب شاس في بيئة تزداد تطرفا حيث فاز الليكود بهذه الدورة الرابعة عشرة بقيادة نتنياهو، كما كانت قائمة شاس في هذه الانتخابات بقيادة الحاخام أريده درعي (الذى حكم عليه بالسجن فيما بعد ويقوم بتنفيذ الحكم هذه الايام). وكان حزب شاس قد دخل تحالفا مع الليكود والمفدال ويهدوت هتوراه وإسرائيل بعاليا والطريق الثالث ٦٦ مقعداً لتشكيل الحكومة بقيادة نتنياهو بعد ان خسر شيمون بيريز الانتخابات بعد مقتل رابين، وكان من ضمن الـ ٦٦ مقعداً ٢٣ مقعداً لتمثيل الأحزاب الدينية.

٥ - وأخيرا جاءت انتخابات الكنيست الخامس عشر عام ١٩٩٩، والذى حقق فيه حزب شاس طفرة في مقاعده من ١٠ في الكنيست الرابع عشر ١٩٩٦ الى ١٧ مقعداً في عام ١٩٩٩ بزيادة سبعة مقاعد وعاد مرة اخرى حزب العمل بقيادة الصقر براك الى الحكم وعاد الائتلاف بين العمل وشاس بعد ان تبدأ بعض المحللين بتقارب طبيعي بين حزبي شاس والليكود حيث يصبوان لنيل اصوات المدن الفقيرة، إلا أن صقرية باراك ساعدت كثيرا في الاقتراب من شاس الذى يعبر عن غلاة الحريديم اليهود المتشددين والمعترفين بحقيقة الوجود السياسي لإسرائيل ويعارضون مسيرة التسوية وأكثر تشددا في الحفاظ علي الكيان الاسرائيلي رغم المرونة البادية من خلال برنامجهم المقدم في انتخابات الكنيست الخامس عشر ١٩٩٩ والذى جاء فيه:

١ - تسوية المشكلة الفلسطينية على اساس الانسحاب من بعض المناطق لأن اسرائيل ليست دولة يهودية وأوان الخلاص لم يحن بعد.

٢ - الحفاظ على القدس لاسباب دينية.

٣ - امكانية تفكيك عدد من المستوطنات.

٤ - الانسحاب من الجولان لان حياة اليهودى اكثر قداسة من الارض، طالما لم يحن «زمن الخلاص» والغريب هنا استخدام تعبيرات من قبيل «بعض المناطق» و«عدد من المستوطنات» و«اليهودى اكثر قداسة من الارض، ورغم استناد تلك الرؤية الى النص التوراتي وتقديم فهم ورؤية تتسم بالمرونة والسماح إلا إنها رؤية براجماتية لا تقف كثيرا عند صاحب الارض التى سوف يتم التنازل عن بعضها ولا عند مشروعية احتلالها ولا عند تفكيك بعض المستوطنات وليس كلها ولماذا بعضها وطبيعة هذا البعض، كما إنها لا تقف امام الانسان صاحب ارض الجولان ولماذا هو لا يكون ذات قداسة مثل اليهودى؟

والاجابة بسيطة فهي رؤية تنطلق من عنصرية ومن كراهية شديدة للعرب،ومن براجماتية في رؤية السلام الذى تستفيد منه دولة اسرائيل.

علاقة بنى إسرائيل واليهودية بمصر بين الحقائق والأساطير

منير محمود

لقد أصبح الإدعاء المغرض بإشتراك اليهود في بناء أهرامات مصر العظيمة منذ أكثر من ٤٦٠٠ سنة حيث كان بنو إسرائيل يعاملون بالسخرة وكعبيد لدى فرعون مصر، مثيراً للسخرية بل وأحياناً مستفزاً وسواء كان الادعاء الإسرائيلي أو اليهودي إلى الآن مبنياً على جهل بالأمور التاريخية أو بالحقائق المنطقية أو كان مغرضاً ومبنياً على علم بالأمور وخباياها، فإن الأمر الخطير هو أن رد الفعل المصرى إزاء تلك الشائعة او الاسطورة أو غيرها - وهناك الكثير مثلها - مازال إلى اليوم يأخذ شكلاً إنفعاليا عاطفيا بشكل عام - ولس منهجيا مبنياً على المعطيات التاريخية او الحقائق العلمية المستقاة من علوم الآثار والحفريات واللغة والتاريخ وغيرها. وعلى ضوء تزايد أعداد الدراسين والباحثين بالجامعات والمعاهد والمؤسسات المصرية المختلفة للدراسات الشرقية وتاريخ المنطقة والمهتمين معهم بدراسة الإسرائيليات عموما، ومن أجل زيادة الوعى الثقافى والتاريخى والقومى لدى المصريين فإنه من الضرورى معرفة بعض الحقائق التاريخية الثابتة، بل والتعمق فى دراستها للراغبين فى ذلك، حتى يتسنى لنا جميعا تكوين رؤية صحيحة منهجية وغير عاطفية مبنية على العلم والموضوعية، وذلك حتى تكون هناك قدرة على طرحها بشكل سليم سواء عند تعرضنا لإدعاءات خاطئة مبنية على الجهل أو بغرض تشويه التاريخ أو حتى عند طرحنا لهذه الحقائق أو القضايا التاريخية فيما بيننا وخاصة فى أوساط طلبة ودارسى وباحثى الشئون الإسرائيلية والدراسات الشرقية والمتخصصين فى هذه المجالات.

وعلى ذلك فإن الهدف الرئيسى من البحث هو نقل فحواه ومعطياته للمصريين قبل اليهود أو الإسرائيليين وتوصيل الحقائق التاريخية السليمة لأكبر عدد من المصريين وليس مناظرة الإسرائيليين أو الدخول فى جدال معهم حول وجود بعض المغالطات والشائعات المرتبطة بعلاقة فكرهم، وديانتهم وتاريخهم بتاريخ مصر الزاخر بالأحداث.

ولذا فالمعلومات الآتية ليست كلها بالضرورة رداً على مغالطات تاريخية .. بل أسس تاريخية ثابتة يجب إدراكها.

مبادئ اساسية لفهم التاريخ: لكى تسير أى دراسة فى المجال التاريخى أو الأثرى بشكل موضوعى يجب إدراك مبدأ هام وهو أن الكتب المقدسة (التوراة والانجيل والقرآن) ليست بأى حال كتب أو مصادر للتاريخ بإجماع علماء الآثار فى العالم كله وأن ما يرد فى الكتب المقدسة من قصص وأحداث غرضها الاول هو اتخاذ الموعظة وإدراك الدروس المستفادة من الحضارات القديمة لانتهاج الطريق السليم فى الدنيا بالاستعانة بشرائع الله سبحانه وتعالى. فالكتب المقدسة هى كتب شرائع سماوية فى المقام الأول لم تدون للاستعانة بها ككتب للتاريخ البشرى وهذا بالطبع لا ينفى صحة أو وقوع الاحداث المذكورة بتلك الكتب المقدسة. ولكن تقييم وتاريخ الأحداث وتأكيد شخصياتها يأتى عن طريق علم الاثار والتاريخ أولاً مع الاحتمال القائم دائماً بإمكانية الاستعانة بالاشارات والاحداث التى ورد ذكرها فى الكتب المقدسة. فإن تطابقت أو اتفقت القصة التى يرد ذكرها فى التوراة مثلا مع ما هو مثبت تاريخيا من خلال علم الآثار والتاريخ فنحن بصدد استنتاجات قوية ويمكن الاعتماد عليها فى المقارنة والتحليل. أما إذا لم يكن هناك سند تاريخى أو أثرى سواء بشكل مباشر أو غير مباشر للقصة التوراتية مثلا فإننا بصدد إستنتاجات هزيلة وليس لها ارض صلبة تقف عليها فى الواقع.

وأول المصادر التاريخية التى نعتمد عليها فى أبحاثنا ودراساتنا المقارنة فى هذا الصدد هو تقسيم اشهر مؤرخين للتاريخ المصرى القديم (الفرعونى) وهما العالم اليونانى الشهير «هيرودوت» والذى زار مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد (اثناء الفترة الفرعونية نفسها) وجلس مع الكهنة الدينيين المصريين واستمع لقصصهم وأساطيرهم واستعان بها فى تقسيم التاريخ الفرعونى إلى أسرات تبدأ بالاسرة الأولى - حوالى ٣٢٠٠ ق.م. وتنتهى بالاسرة الثلاثين مع قدوم الاسكندر الاكبر عام ٣٣٤ ق.م

والمصدر الثانى هو تقسيم الكاهن المصرى - مانيتون - للأسرات الفرعونية ذاتها وقد عايش مانيتون نهاية العصر الفرعونى حين كان كاهنا فى عصر الملك البطلمى بطليموس الثانى - القرن الثالث ق.م - ونحن نميل للأخذ بتقسيم مانيتون المصرى كمصدر تاريخى اكثر صدقا عما جاء فى تقسيم هيرودوت اليونانى لسبب هام وبسيط وهو أن هيرودوت جاء إلى مصر زائرا وقام بنقل انطباعاته الشخصية حينما استمع لقصص الكهنة المصريين. فهو فى تدوينه (ناقل) ولكنه لا يعلم ببواطن الامور الدينية او الاجتماعية المصرية على عكس مانيتون المصرى الذى دون ونقل الفكر المصرى العقائدى الاصيل بصفته رجل دين ومصرى. وعلى أية حال فإن تقسيم المؤرخين الشهيرين هيرودوت ومانيتون ، تم التحقق منهما بواسطة المقارنة الاثرية والتاريخية بشكل لا يدع مجالا للشك العلمى وذلك استنادا للمصادر التاريخية والاثرية الاتية، والتى تعتبر فى حد ذاتها مصادر تاريخية مكملة لتقسيم الاسرات الفرعونية والذى قام به كل من هيرودوت ومانيتون، وهى:

١ - حجر باليرمو (ويرجع للاسرة الخامسة الفرعونية) وبه قوائم للملوك والاحداث وهو موجود الآن فى متحف باليرمو بجزيرة صقلية.

٢ - قائمة أو ثبت الكرنك وترجع لعهد الملك تحتمس الثالث (الاسرة ١٨ الفرعونية) وهى موجودة الآن فى متحف اللوفر بفرنسا.

٣ - قائمة سقارة وترجع لعهد الملك رمسيس الثانى (الاسرة ١٩) وموجودة الآن فى المتحف المصرى.

٤ - اوراق البردى - والموجودة بالآلاف فى كل أنحاء العالم - والتى وجدت بالمعابد والمقابر الفرعونية ودونت باللغة المصرية القديمة بأشكالها بقراءة الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية، وهى تعتبر بمثابة كتاب مفتوح للتاريخ المصرى القديم والعقيدة المصرية القديمة.

٥ - الآثار المصرية القائمة للآن من اهرامات ومعابد ومقابر ومومياوات وادوات حياة والتى تم التحقق من موقعها التاريخى عن طريق الكشف الكيمائى الحديث الذى يستخدم فى علم الآثار لتحديد عمر الاحجار والأدوات التى يتم اكتشافها فى الحفريات . بالاضافة لما تحتويه تلك الآثار من معلومات تاريخية مختلفة ومدونة باللغة المصرية القديمة.

٦ - وأخيرا البحث الاثرى المقارن للاكتشافات الاثرية التى تتم خارج مصر وتستكمل باكتشافها المعطيات التاريخية الموجودة لدينا من قبل.

تأثير الحضارة المصرية القديمة على الفكر الدينى الاسرائيلى قبل وبعد تلقى الشريعة:

للاسف الشديد أن هناك الكثير فى المجتمعين المصرى والاسرائيلى على السواء ممن يعتقدون ان علاقة بنى اسرائيل واليهودية بمصر فى الفترة الفرعونية هى فقط متمثلة فى تلك الفترة التى كان يعيش فيها بنو اسرائيل بمصر - حوالى ٤٣٠ عاما حسب التوراة منذ قدوم يوسف عليه السلام وحتى خروجهم بأيدى سيدنا موسى عليه السلام - حوالى عام ١٢٠٠ ق. م طبقا للمصادر العبرية وهو اعتقاد سطحى بعيد جدا عما هو اعمق من ذلك بكثير ويتمثل فى التأثيرات المصرية الواضحة والتى تركت إنطباعاتها وبصماتها على الفكر الدينى اليهودى منذ الفترة الفرعونية وحتى يومنا هذا. ومن الواجب على الدارسين المصريين بالذات ادراكها، وسوف أتطرق فقط إلى أهم هذه التأثيرات البارزة فهى كثيرة وتحتاج لمساحة اكبر لطرحها جميعاً:

١ - الواح الشريعة: إن الشكل الذى رسمه وصوره بنو اسرائيل بعد الخروج من مصر للالواح التى كتبت عليها الوصايا العشر عند تلقى الشريعة السماوية فى سيناء لم تتخذ أى أشكال هندسية تقليدية (مربعة، مستطيلة، دائرية، اسطوانية) بل أخذت نفس الشكل الذى صوره المصريون القدماء لريشتى العدل (وهو الشكل الذى كان يميز تاج الاله آمون فى العقيدة المصرية القديمة) ولا يمكن أن تكون هناك مصادفة بحتة فى ذلك، حيث ان ريشتى العدل فلسفة دينية واضحة فى الفكر المصرى القديم غير الشكل التصويرى نفسه. وهى الفكرة التى كانت مترسخة فى الوعى المصرى عامة واستخدمها بنو اسرائيل (بعد فترة تأثر من الحضارة المصرية تزيد على الخمسمائة عام تقريبا) وهو فكر تجسيدى اقرب من روحانى.

٢ - عبادة العجل الذهبى: لقد كان أول رد فعل لدى بنى إسرائيل عندما حدث خلاف بينهم وبين بنى الله موسى عليه السلام هو إتخاذهم لهيئة (العجل) وهو الشكل الحيوانى للإله أبيس المصرى والذى كان يعبد فى مصر طوال الفترة الفرعونية المتأخرة وبعدها طوال الفترة الهيلينتية - لكى يتعبدوا له - فكان غضب الله وموسى عليهم .. وشكل العجل ليس جديدا فى الفكر الدينى المصرى القديم .. فمنذ بداية تكوين نظريات الخلق لدى المصريين وصورة الإلهه صخور (على هيئة بقرة) تسيطر على الفكر الدينى والعبادة المصرية .. وقد إتخذ المصريون شكل العجل (الإله أبيس) ليعبدوه طوال الفترة الأخيرة من الأسرات الفرعونية ثم إتحد مع الإله اليونانى (بعد قدوم الاسكندر) سرابيس ليستمر شكل العجل هو هيئة الإله ولذلك فإن الوعى الراسخ لدى بنى اسرائيل عن عبادة العجل تم التعبير عنه فوراً وبشكل تلقائى بعد خلافهم مع موسى عليه السلام حيث كان الفكر المصرى التجسيدى مازال تأثيره اقوى من الفكر الروحانى المجرد الذى أتى به موسى عليه السلام.

٣ - تابوت العهد وفكرة إتجاه الصلاة (المحراب او الهيكل): كان الصندوق الخشبى الذى يحمله الكهنة الدينيين فى مصر الفرعونية ليضعوا فيه أغلى شئ فى قدس الأقداس بأى معبد - وهو تمثال الاله - وكان المصريون القدماء يحملونه على اكتافهم من قدس الاقداس ليطوفوا به الى معابد أخرى فى الاحتفالات الدينية، وهو منظر متكرر على جدران المعابد المصرية وخاصة فى الأقصر، كان لهذا الطقس المصرى القديم اكبر الاثر فى

الفكر الديني اليهودى عند كتابة (تدوين) التوراة بل عند تصويرهم لتابوت الرب (أو تابوت العهد) فقد جاء في التوراة فى سفر صموئيل (الاصحاح الثانى - رقم ٦) ذكر تابوت الرب الذى يضوع على عجلات لنقله .. كما صور هذا التابوت على جدران معبد يهودى في (اكفار ناحوم) من عام ٣٠٠ ميلادية وبذلك لا يقتصر الفكر التجسيدى المصرى وأثره على الفكر اليهودى على الفترة القديمة الفرعونية فقط بل وتعداها لطقوس وأشكال مازالت راسخة في الاذهان لليوم. اما فكرة الهيكل ..أو اتجاه الصلاة نحو مكان معين (من أى مكان في العالم) وهنا نحن بصدد هيكل سليمان والذى نرى فكر مثيل له في الدين الاسلامى .. فى اتجاه المسلمين فى صلواتهم الى الكعبة الشريفة (فكر المحراب) .. هذه الفكرة اساسها قدس الاقداس فى المعابد المصرية والذى كان يشيد حسب زوايا فلكية وهندسية خاصة لتتلاءم مع الاتجاه الشرقى حيث شروق الشمس أو التجسيد لتجلى الإله رع.

٤ - عادة خلع الحذاء في الأماكن المقدسة: كان المصريون القدماء أول من انتهجوا طقس خلع النعل مع أى وضع تعبدى للآلهه حتى فى وضع تقديمهم القرابين وذلك كنوع من التواضع الانسانى الشديد فى حضرة الإله (الخالق) وزيارة إلى المتحف المصرى ستمكننا من رؤية عشرات الملوك والكهنة الدينيين وهم حفاة وقت الصلاة او وقت تقديم ألقرابين للآلهه المصرية. ونحن اليوم نرى أن الطائفة اليهودية السومرية (وتعيش فى عدة مناطق بفلسطين وإسرائيل .. حيث ان اكبر تجمع لهم فى منطقة نابلس على حدود الخط الاخضر) مازالت تخلع الاحذية وقت دخولها للمعبد للصلوات وهناك من يرى ان هذا تأثير الحضارة الاسلامية عليهم. ولكننى لا أتفق مع هذا الرأى لأن تأثير الفكر المصرى الفرعونى على الفكر اليهودى كان راسخا فى الوجدان لمئات السنين قبل ظهور الاسلام وهو نفس التأثير على ما يبدو فى هذا الصدد بالنسبة للرهبان فى الاديرة القبطية النائية والقديمة، حيث نجدهم يخلعون احذيتهم عند دخول الكنيسة لاقامة شعائرهم والتى تدار اجزاء منها باللغة القبطية (امتداداً للغة المصرية القديمة - الديموطيقية والتى دونت بحروف يونانية قديمة).

٥ - عملية الطهارة (الختان) يسود اعتقاد قوى فى اوساط اليهود أن أول من بدأ فى عملية الطهور أو الختان هم بنو اسرائيل وأن ذلك الطقس بدأ مع سيدنا ابراهيم عليه السلام حين قام بذلك مع ابنائه اسماعيل ثم يعقوب. ولكن الثابت تاريخيا وأثريا ان هذه العملية هى عادة مصرية خالصة منذ آلاف السنين بل وهناك الكثير من نقوش جدران المعابد المصرية والتى توضح اجراء هذه العملية مستخدمين حجر الصوان للطفل فى عمر تبدو ما بين العاشرة والثالثة عشر. والواضح تماما ان هذا الطقس تأثر به بنو اسرائيل واستمر معهم لليوم بعد زيارة ابراهيم عليه السلام لمصر وزواجه من هاجر المصرية والتى قامت بدورها بعمله حسب الفكر والعادات المصرية مع أبنائها.

ويقول مؤلف كتاب «التوراة الحقيقية» وهو كتاب حديث صدر هذا العام: إن طقس الطهارة هو طقس مصرى قديم منذ بداية الأسرات (ويعرض لصورة من جدران مقبرة بسقارة منذ عام ٣٠٠٠ ق.م) مع شرح لكيفية انتقال هذا الطقس لاسرائيل بعد وصول ابراهيم عليه السلام الى مصر وزواجه من هاجر.

٦ - الترانيم الدينية - المزامير: وهى تختلف بالطبع عن الشعائر الدينية أو الشرائع الالهية. ولهذا فهى من صنع الانسان وأشهر مزامير فى اليهودية هى (مزامير داوود) ولكن قبل مزامير داوود بحوالى ٧٠٠ سنة كانت هناك ترانيم فروعون مصر (اخناتون) للرب الواحد (وبها تبرز الفكرة المجردة الاولى للوحدانية عام ١٣٧٩ ق.م) وقراءة متأنية لنشيد آتون والمنقوش بجلاء على جدران مقبرة الكاهن الدينى «آى» قبل العمارنة سنجد أن هناك شبها كبيرا بين تلك الترانيم الدينية لنشيد آتون وبين الصياغة التى كتب بها المزمور رقم ١٠٤ من مزامير داوود. وجدير بالذكر ايضا ان تأثير الترانيم المصرية فى الصلوات موجود وبارز بوضوح فى ترانيم الكنيسة القبطية (اللغة المستمدة من المصرية القديمة) والتى تستخدم حتى يومنا هذا مثل استخدام اليهود حتى اليوم لمزامير داوود عليه السلام.

وسوف نكتفى بهذا القدر من الامثلة الدالة على التأثيرات المصرية المباشرة على الفكر الدينى اليهودى - فهى كثيرة ومتعددة ولا يتسع المجال للحديث عنها جميعا.

وهنا يجب الاشارة لموضوع هام جدا لا يعرفه الكثير من المجتمعين الاسرائيلى والمصرى على السواء وهو: فضل مصر على بقاء واستمرار الديانة اليهودية بل وانتشارها بعد خراب الهيكل:

قد لا يعلم الكثير أن الديانة اليهودية تدين ببقائها وانتشارها لفضل مصر الكبير فى هذا الشأن حيث وقعت احداث تاريخية حاسمة ومؤثرة قبل وبعد خراب هيكل سليمان حافظت على اليهودية من التفتت والموت ووقعت كلها بمصر وهى:

١ - المركز الدينى الروحانى فى جزيرة الفنتين: عندما اشتدت رحى الحروب فى منطقة الشام القديمة بين قوى بابل وآشور استشعراليهود خطورة الموقف خاصة مع بداية الغزوات الآشورية على فلسطين وعلى الممالك السورية ايذانا بانفصال تلك الممالك عن الامبراطورية المصرية الفرعونية فبدأت هجرات يهودية تصل الى مصر قبل الاسرة ٢٦ الفرعونية (حوالى ٦٧٠ ق.م) أى حتى قبل خراب هيكل سليمان. واستوطنت احدى الجزر النائية فى صعيد مصر بأسوان وهى الجزيرة المعروفة باسم الفنتين وعرفت فى المصادر التورانية باسم «بيف» وقد تزايد اعداد اليهود فى الفنتين وأقاموا مركزا دينيا للعبادة وأقاموا معبدا يضم هكيل للصلاة وقاموا بإرسال مكاتبات للطائفة اليهودية الروحانية فى اورشليم باللغة الآرامية وجدت مكتوبة على أوراق البردى المصرية فى مجموعة برديات

هامة جدا يوجد جزء منها بمتحف برلين بألمانيا وجزء آخر بالمتحف المصرى بالقاهرة، وأهمها جميعا البردية رقم ٣١ والتى جاء بها مطالبة من الطائفة اليهودية الموجودة بمصر الى المركز الروحى فى اورشليم بالموافقة لهم على بناء الهيكل من جديد والذى كان مشيدا فى الفنتين وترجع تلك البردية لعهد الملك الفارسى دارا الاول (حوالى ٥٠٨ ق.م) أى بعد خراب هيكل سليمان والاجابة على السؤال الخطير المطروح: هل ذلك الهيكل بالفنتين كان قد شيد قبل أم بعد خراب هيكل سليمان؟ ستؤدى ربما الى ثورة فى الأفكار حول ابحاث اليهودية إذا ما ثبت مستقبلا ان الهيكل بنى قبل خراب هيكل سليمان وهو ما يعنى انهياراً لنظريات دينية يهودية كثيرة. والمهم فى هذا الصدد هو ان اليهود كانوا فى امس الحاجة لمركز دينى روحانى يحافظون فيه على هويتهم من الضياع قبل وبعد خراب هيكل سليمان (وتم التعبير عن ذلك بوضوح فى التوراة بسفر ارميا وبالذات الاصحاح رقم ٤٤).

٢ - الترجمة السبعينية: تؤكد المصادر العبرية (ومنها الموسوعة اليهودية ص ٣٠٧) مثلها مثل آراء جميع الباحثين فى اليهودية فضل الترجمة التى قام بها سبعون من العلماء فى الاسكندرية فى عهد البطالمة (بداية القرن الثالث ق.م) للتوراة وهى اول ترجمة للكتاب المقدس إلى لغة اجنبية (حيث تمت للغة اليونانية السائدة فى ذلك العهد والتى كان يعلم بها حضارات وشعوب الغرب فى اوروبا) واستمرت تلك الترجمة كعمل جبار لعشرات السنين تمت فى الاساس فى مصر ومنها انتشرت الى سائر دول اوروبا بل والى فلسطين مرة اخرى فى العصر الحديث (قبل احياء العبرية فى العصر الحديث) ولنتخيل معا كيف كان حال اليهودية كديانة فى فترة الشتات الكبرى فى اوروبا بعد دمار الهيكل الثانى وبعد موت العبرية المقدسة كلغة بمئات السنين دون وجود ترجمة للتوراة بلغة اوروبية معروفة - والتى تمت بمصر دون سائر الدول الاخرى التابعة للامبراطورية اليونانية. وساعدت مكتبة الاسكندرية الشهيرة على انتشارها وبقائها حتى اليوم.

٣ - اول كتاب توراة طبع بالتشكيل: ويطلق عليه «كودكس لينتجراد» حيث وجد فى سانت بطرسبورج بروسيا (لينتجراد) وهو اول تجميع للتوراة تم طباعته بالقاهرة بالتشكيل (بظهور الحركات) حوالى عام ١٠٠٨ - ١٠١٠ (بداية القرن الحادى عشر) فى اثناء الفترة الفاطمية بأسلوب التشكيل (التنقيط للحركات) لأسرة بن آشير من مصر ثم بيعت النسخة على ما يبدو ليهودى من روسيا فى بداية القرن الـ ١٨ ووصل للينتجراد وظل بها حتى اليوم. ومن هذه النسخة التى تعتبر اول وأقدم توراة فى العالم فى شكل كتاب (وليس لفائف) انتشرت طباعة كتب التوراة على مدى التاريخ بالتشكيل والذى يمثل للتفاسير الدينية اليهودية اهمية قصوى. فعلى مدى اكثر من الفين من السنين كانت هناك مشاكل عديدة فى تفاسير الآيات التورانية حيث كانت التوراة قبل ذلك مكتوبة بدون تشكيل مما ادى لاختلاف حاخامات اليهود فى كثير من الاحكام التشريعية وفقا لفهم كل منهم لنطق الكلمة وبالتالى لمعانيها ومدلولاتها.

ويمكننا ان نضيف فى هذا الصدد تمتع حاخامات اليهود الكبار فى العصور الوسطى والذين عاشوا او ولدوا فى مصر بأكبر قدر من الحرية فى اعتناق ديانتهم وممارسة شعائرهم بل والقيام بنشر تفاسيرهم الدينية الهامة لجمهور اليهود فى العالم كله من مصر ومن القاهرة بالذات. ويكفى ذكر اثنين منهم ممن يعتمد عليهم الفكر الدينى اليهودى فى مجالات الدين والفلسفة والأدب حتى اليوم وهم «موسى بن ميمون»، وسعديا الفيومى» بالاضافة بالطبع الى «الجنيزا القاهرية» الشهيرة التى تم اكتشافها فى معبد ابن عزرا فى الفسطاط آخر القرن التاسع عشر والتى وصلت وثائقها الى اكثر من نصف مليون وثيقة تغطى مجالات الحياة المختلفة ومازال هناك الكثير الذى يبشر به دراستها فى المستقبل.

بعض الادعاءات والافكار الخاطئة وكيفية الرد عليها:

كثيراً ما يقابل الدارسين المتخصصين فى مجال الدراسات الشرقية والاسرائيليات بصفة عامة ومن هم على اتصال مباشر باليهود اليوم بصفة خاصة، اخطاء شائعة مرتبطة بالتاريخ المصرى القديم وبعلاقته ببنى اسرائيل واليهودية. وسواء كانت هذه الافكار عن جهل بالامور التاريخية او مغرضة بهدف التشويه وخلط الاوراق لاغراض ما. فمن الواجب معرفة الحقائق التاريخية لتوضيحها وقت الحاجة بالاضافة لأهميتها لنا كدارسين متخصصين فى هذا المجال. وأبرز الأخطاء الشائعة التى سنوجزها لضيق المساحة هى الآتى:

١ - ادعاء مشاركة بنى اسرائيل فى بناء اهرامات مصر: عندما يبدأ النقاش مع أى يهودى تسيطر عليه هذه الفكرة الخاطئة يكون السند الذى يعتمد عليه فى النقاش ما جاء فى التوراة فى سفر الخروج من اعمال السخرة التى كان يشتغل بها بنى اسرائيل كعبيد لدى فرعون مصر حيث بنوا له مدن من الطين والتبن فى فيثوم وبرعمسيس والتى يفسرها البعض على انها اهرامات مصر لغرض فى نفس يعقوب والرد العلمى الهادئ على مثل هذا الادعاء يتلخص فى الحقائق الآتية مما يجعل الجدال اساسا غير ذى جدوى لانهيار اسباب الادعاء والحقائق هى:

- اللفظ التوراتى للابنية التى شارك بنى اسرائيل فى بنائها واضح وصريح (مدينتى فيتوم وبرعمسيس) وهى مدن بنيت فى عهد فرعون مصر رمسيس الثانى حوالى عام ١٢٢٠ ق.م فى دلتا مصر (اطلالها موجودة للآن بالقرب من محافظة الشرقية فلا يوجد لغويا هنا أى ذكر لكلمة اهرامات.

- فترة خروج بنى اسرائيل - فى عهد فرعون مصر رمسيس الثانى - حسب النص التوراتى نفسه هى ١٢٢٠ ق.م، بينما اهرامات الجيزة الشهيرة بنيت عام ٢٦٠٠ ق.م فى عهد الاسرة الرابعة الفرعونية اى أن هناك فارق زمنى

بين الفترتين هو ١٤٠٠ سنة كاملة.

– اهرامات مصر كمقابر للملوك انتهت ظاهرة بنائها اصلا مع الاسرة الثالثة عشرة (حوالى ١٨٠٠ ق.م) وبعد طرد الهكسوس اصبحت جميع المقابر الملكية منقورة فى الصخر (فى وادى الملوك) بعد نقل العاصمة لطيبة فى الجنوب. أى لم تكن هناك اهرامات تشيد بأية حال وقت عمل بنى اسرائيل بالسخرة فى عهد رمسيس الثانى.

– اثبتت جميع الادلة التاريخية والاثرية والحفريات ان المصريين لم يشيدوا اهراماتهم بأعمال السخرة والعبودية بل مشاركة منهم فى العقيدة الدينية التى آمنوا بها وكانوا يتسابقون للمشاركة فى تشييد مقبرة الفرعون (الاله على الارض) وأقوى الاكتشافات الحديثة على الاطلاق فى هذا الشأن هى اكتشاف قرية العمال المصريين المشاركين فى بناء الاهرامات بالجيزة والتى ستفتح للزيارة قريبا بعد الانتهاء من اجراءات التسجيل الاثرى والاعداد للزيارة وهو ما يثبت بالدليل العلمى القاطع عدم مشاركة أى اجنبى فى بناء الاهرام (انظر تحقيق كبير فى هذا الكشف للدكتور زاهى حواس بالاهرام عدد ٢٠٠٠/٤/٢١ سلسلة مقالاته الدورية عن اهرامات مصر فى جريدة الاهرام).

٢ – التشكيك فى فترة اخناتون المصرى: يسود الاعتقاد الخاطئ فى الاوساط اليهودية بالذات بأن فترة فرعون مصر الشهير امنحتب الرابع (اخناتون) تحيط بها الغموض وأنه لا توجد قرائن اكيدة على دعوته للوحدانية. بل ويصل الامر احيانا للتشكيك فى شخصيته ونسبه. فأحيانا نسمع ان اخناتون هو موسى عليه السلام نفسه. وسواء كان ذلك عن جهل حقيقى او لاغراض دينية وسياسية فهى ليست خافية على أى متخصص فى الدراسات التاريخية والاثرية وهى تحديدا تشويه تلك الفترة المضيئة فى تاريخ البشرية وثبوت ريادة الحضارة المصرية حتى فى الدعوة للوحدانية (والتى كتب عنها كبار العلماء والفلاسفة الغربيين باستفاضة، فمن المفيد معرفة الحقائق التالية عن تاريخ وشخصية اخناتون المصرى:

١ – اسمه نفسه قبل التتويج امنحتب (أى الاله آمون سعيد) ثم بعد التتويج وبداية نشر افكاره الدينية اصبح (آخ آن اتون) أى إشراقة آتون .. وهو الرمز الذى رغب من خلاله تبسيط الفكرة المجردة للاله الذى لا يراه البشر لنقلهم من الوثنية للوحدانية. هذا الإسم مصرى صميم وبلغة مصر الهيروغليفية والمدونة على كل آثاره فى طيبة أو فى تل العمارنة.

٢ – نسبه ثابت اثريا وتاريخيا ومنقوش على جدران المعابد المصرية .فهو ابن الملك المصرى الفرعون امنحتب الثالث من الزوجة الملكية المحبوبة للشعب المصرى تى.

٣ – رسائل تل العمارنة الشهيرة فى العالم كله تذكر ملابسات موت ابيه وهو صغير السن ومنشغل بالفكر الفلسفى الجديد وتذكر دور الملكة تى امه فى اخفاء خبر موت زوجها لظهور بوادر انشقاق على العقيدة المصرية الوثنية.

٤ – بدأ حياته فى الحكم مثل اسلافه كما هو مسجل على لوحة جبل السلسلة (شمال كوم امبو) بتقديم الولاء لآمون واتخذ لنفسه الالقاب الخمسة مثل كل الفراعنة ثم تزوج من نفرتيتى، ولتأكيد شرعية من جاء من بعده (توت عنخ اون – الطفل) زوجوه حسب التقاليد الملكية من ابنة اخناتون من الزوجة الملكية نفرتيتى وإسمها (عنخ اس ان با آتون).

٥ – تعتبر مقابرواُطلال تل العمارنة (بالقرب من المنيا) ككتاب مفتوح مدون عليه صلواته وترانيمه باللغة المصرية القديمة وأشهرها نشيد آتون والذى تشبهه الى حد كبير مزامير داوود والتى دونت بعد فترة اخناتون بحوالى ٧٠٠ سنة على الاقل حيث اعتلى اخناتون عرش البلاد حوالى عام ١٣٧٩ ق.م أى عاش قبل موسى وقبل تلقيه الشريعة بأكثر من ١٦٠ عاما.

وعلى الرغم من هذا الوضوح الكامل لمعطيات فترة حكم اخناتون المصرى والتى لا خلاف عليها لدى علماء الاثار فى العالم كله بما فيهم اليهود .فإننا مازلنا نرى ونسمع بعض الافكار الخاطئة والشائعات .والتى كان آخرها الكتاب الذى صدرمؤخرا فى اسرائيل ويحمل عنوان «التوراة الحقيقية» ويباع لرجل الشارع العادى فى اسرائيل ـ غير المتخصص فى التاريخ) وهو مليئ بالمغالطات التاريخية الفجة والتى تصل لحد جعل خروج بنى اسرائيل من مصر وتلقى الشريعة عام ١٤٤٦ ق.م ! وجعل فترة اخناتون المصرى بعد الخروج بأكثر من ٤٣٠ عاما !!! حيث حددها مؤلف الكتاب المدعو اورى يهودا بسنة ١٠١٢ ق.م .. ولا تعليق ..

ورغم انك تصادف عددا لا بأس به من اليهود القارئين والدارسين للتاريخ القديم جيدا وهم بدورهم يقللون من شأن هذه المغالطات او الاخطاء الشائعة ويدعون انها تجاوزات لا تمثل الفكر اليهودى الاسرائيلى بصفة عامة، إلا أننى أوكد ان الامر ليس بهذه البساطة والسهولة وأقول لجميع الدراسين والمدركين لأحداث التاريخ من اليهود عامة والاسرائيليين خاصة أننا ننتظر اليوم الذى ينشر فيه بالغة العبرية فى الصحف الاسرئيلية مقالا او تحقيقا صحفيا محترما يشير الى أن هذه الادعاءات والكتب التى تطبع وتباع للآن فى اسرائيل هى بالفعل بمثابة تجاوزات فردية وأن اهرامات مصرلمشارك فى بنائها بنى اسرائيل بالحقائق العلمية فحسب اعتقادى ان تحقيقا صحفيا كهذا يعتبر جزءاً بسيطا مما تنادى به وزارة الخارجية الاسرائيلية ويسمى «ثقافة السلام».



مختارات اسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. يسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجى العربى: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة اقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الاهرام الاستراتيجى»، شهرياً باللغة العربية. اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- «مختارات إسرائيلية»، شهرياً باللغة العربية. اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول علي إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها في لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل